
علي عليه السلام راية الهدى
وإمام الأولياء
لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار
السيد حمد أحمد الوكاع



www.haydarya.com



علي عليه السلام راية الهدى
وإمام الأولياء

الطبعة الأولى
(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)

الجمهورية العربية السورية
موافقة وزارة الإعلام
مديرية الرقابة
رقم: ٧٤٩٩٣
تاريخ: ١٠/٨/٢٠٠٣م

التنضيد والإخراج الفني
Paradise
print press paradise@gawab.com
الفردوس

علي عليه السلام راية الهدى

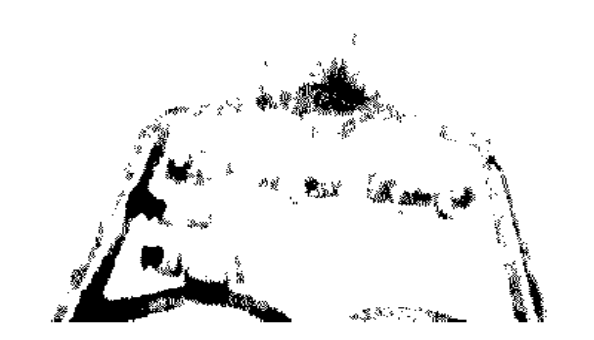
وإمام الأولياء

السيد حمد أحمد الوكاع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ
ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الفَاتِحَة





الإهداء..

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى مولانا وسيدنا وقائدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكلي حياءٌ وتقصير..

عسى أن يكون هذا العمل المتواضع مقبولاً عند الله تعالى، ويكون لنا ذخراً في يوم القيامة، وأهديه إلى روح والديّ وكافة المؤمنين والمؤمنات الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه..

المؤلف



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي، وعليه توكلي، ثم الصلاة والسلام على رسوله المصطفى خير أهل الأرض والسماء محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

فقد طالَعْتُ شطراً مما كتبه فضيلة السيد حمد الوكاع في شأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته جيداً في بابه، وقد جمع فيه جملة من الشواهد النقلية والعقلية على أحقية إمام المتقين، وعلو شأنه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله من الباقيات الصالحات لجناب السيد الكريم، وأن ينفع به المؤمنين بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

العلامة الحجة الشيخ

فاضل الصفار (الشهابي)

بجوار العقيلة الهاشمية عليها وعلى آبائها

آلاف التحيات والصلوات

في يوم السبت الموافق ٢٧ من ربيع الثاني

لعام ١٤٢٤هـ

دمشق - الشام



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قبل كل شيء، والباقي بعد فناء كل شيء، الحمد لله الذي بعث في الأُميين رسولاً منهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور وإن كانوا من قبله لفي ضلالٍ مبين.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمةً للعالمين، المحمود الأحمد المصطفى الأمجد أبي القاسم محمد، على أهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه المنتجبين، وعلى جميع أنبياء الله المرسلين، وعلى علي أمير المؤمنين، وعلى الصّديقة الطاهرة فاطمة الزهراء، وعلى سبطي الرحمة الحسن والحسين، وعلى علي بن الحسين وعلى أئمة المسلمين من ذرية الحسين.

إنني أتقرب إلى الله عز وجل بهذا الكتاب ليكون ذخراً لنا يوم نلقاه، وإنني العبد الفقير الراجي رحمة ربه ومَنَّه عليَّ بالتوفيق. لقد كتبت هذا الكتاب تعبيراً عن حبي وولائي لأهل بيت النبوة عليهم السلام؛ ليكون لي جوازاً يوم القيامة على الصراط المستقيم، وحيث ورد في كتب الأخلاق أنه «من ترك علماً في ورقة كانت له وقاءً بينه وبين النار» وحيث ورد في الأثر الشريف: أن مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء وأن هناك كماً كبيراً من الكتب التي كتبت في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأحببت أن أقدم شيئاً من فضائل علي عليه السلام، أتقرب به إلى الله عز وجل حتى وإن كان هذا الشيء قليلاً، وأذكر في هذا الكتاب بعض

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام التي وردت في الكتاب الحكيم والسنة المطهرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُم اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

وقوله عز وجل: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[2].

فقيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين أمرنا بمودتهم؟ فقال صلى الله عليه وآله: «هم علي وفاطمة وأولادهما».

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِن النَّاسِ﴾[3].

فهذه الآية الكريمة نزلت في حجة الوداع لتثبت الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ويأتيك الخبر مفصلاً لاحقاً إن شاء الله.

وقال عز وجل في كتابه المجيد: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[4].

وعند نزول هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «ائتنا بكبش اذبحه واصنع لنا فخذاً منه طعاماً، وادعُ لي بني هاشم أو بني عبد المطلب» فصنع له الطعام، ثم جاء بعس من اللبن، فأكلوا حتى شبعوا ولم ينقصا من الطعام شيء، وشربوا من العس حتى ارتووا ولم ينقصوا منه شيء، ثم قال الرسول صلى الله عليه وآله: «أيكم يؤازرني ويعينني فيكون أخي وخليفتي وصيي من بعدي؟ فقال علي: «أنا أبايعك وأوازرك» فقال عليه الصلاة والسلام: «هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي ووارثي فاسمعوا له وأطيعوه».

ثم قال أبو لهب لأبي طالب مستهزئاً: اسمع لولدك وأطعه.

أما الأحاديث الواردة بهذا الشأن كثيرة.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٥٤.

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٢.

(٣) سورة المائدة: آية ٦٧.

(٤) سورة إبراهيم: آية ٣٢- ٣٣.

منها: حديث الغدير، حيث قال رسول الله ﷺ: «معاشر المسلمين ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

ومنها: حديث المنزلة حيث قال الرسول ﷺ عندما خلف علياً في المدينة والياً: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فهذا دليل آخر على إمامة علي عليه السلام.

وقال جملة من المفسرين: إن الصادقين هم محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وهذه النصوص سنوردها لك مفصلة في هذا الكتاب، وفيها دلالة واضحة على أن قيادة المسلمين بعد الرسول محصورة ومنصوص عليها من قبل الله ورسوله على علي عليه السلام إلا من تعنت برأيه وشذّ عن الصواب، هم الذين قال عز وجل عنهم: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

وحيث أمرنا الله عز وجل بطاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر - وهم أهل البيت عليهم السلام - الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بنص الكتاب المجيد، حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] وهذا ما سنبينه من خلال النصوص والآيات الدالة على فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذا البحث بعونه تعالى كما وردت في كتب العامة وصحاحهم مع ذكر المصدر وتاريخ نشره ورقم الصفحة قدر المستطاع، وعلى هذا أسأل الله التوفيق، وأود أن اشكر أساتذتي الكرام العلماء الأجلاء الذين لهم الفضل عليّ في تعليمي علوم أهل البيت عليهم السلام في الحوزة العلمية، وأشكر الله الذي منّ عليّ بالالتحاق بموكب العلم والعلماء - لعلنا ننجوا من عذاب السعير - ونسأل الله عز وجل أن يحشرنا مع محمد وآل محمد، وحسن أولائك رفيقاً.

---

(١) سورة الأحزاب: آية/ ٣٣.



ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة

ولد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المقدسة، ولم يولد فيها أحد سواه، وكان ذلك من آيات سموّه وعظيم مكانته عند الله تعالى، فقد اختار الله عز وجل لولادته أفضل مكان في الأرض ألا وهو البيت المعظّم.

قال شهاب الدين السيد محمود الألوسي في شرحه لقول عبد الباقي العمري:

أنت العلي الذي فوق العُلى رُفعا ببطن مكة عند البيت إذا وُضعا

وذكر في كتب الفريقين من السنة والشيعة: لم يوضع مولود في بيت الله الحرام سواه (سلام الله عليه)، وما أحرى بإمام الأمة أن يكون وضعه فيها وهي قبلة للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في موضعها وهو أحكم الحاكمين.

فقالوا: إن والدته السيدة فاطمة لما أحست بالطلق نهضت وهي مبهورة الأنفاس، فاتجهت صوب الكعبة المقدسة وهي على يقين لا يخامره شك أن لحملها شأناً كبيراً عند الله تعالى.

ولما مثلت أمام الكعبة اتجهت بعواطفها نحو الله تعالى، وأخذت تناجيه وتدعوه أن ييسر لها ولادتها، وتعلقت بأستار الكعبة قائلة: رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل، وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي . . .

حكت هذه الكلمات عن إيمانها العميق بالله تعالى وبرسله وكتبه وبما جاء من

عنده، وإنها لم تؤمن بالأوثان والأصنام التي لوثت جدران الكعبة التي أقامها القرشيون، والتي يعبدونها من دون الله تعالى، وقد اتجهت بعواطفها نحو الله تعالى ليسهل لها ولادة مولودها العظيم.

وما انتهت السيدة فاطمة من دعائها حتى انشق لها جدار البيت[1] المعظم، فدخلت فيه وقلبها مطمئن بذكر الله تعالى، وبعظمة وليدها الذي ستضيء الدنيا به، ولم تمكث السيدة فاطمة في حرم البيت المعظم إلا زمناً قليلاً حتى وضعت وليدها المبارك حجة الله في أرضه الذي طوق الدنيا بمواهبه وعبقرياته عليه السلام.

لقد ولد هذا العملاق العظيم في أقدس بيت من بيوت الله؛ ليضيء رحابه، ويرفع فيه شعلة التوحيد والإيمان، لقد ولد أخو النبي المصطفى وباب مدينه علمه[2] وناصر دينه وحامي رسالته.

لقد ولد أبو الغرباء وأخو الفقراء وملاذ المنكوبين وصديق المحرومين، لقد ولد هذا الإمام العظيم الذي غير بكفاحه ونضال ابن عمه مجرى التاريخ، وأقاما كلمة العدل والحق في الأرض.

---

(١) مستدرك الحاكم: ٢/٣٨٤. قال الحاكم وفيه: وتواترت الأخبار عن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الكعبة. مروج الذهب: ج٢/٣، الفصول المهمة: ١٤، تذكرة الخواص: ٧، كفاية الطالب: ٣٧، نور الأبصار: ص٧٦ و٨٥-٨٦، مناقب الإمام علي (لابن الصباغ): ص٧ ح٣، السيرة النبوية: لعلي الحلبي ج١/١٥٠، مناقب الإمام علي (لابن المغازلي): ص٧ ح٥، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ج١/٤١، وتذكرة الخواص: ج١/١٧-٢٠.

(٢) تاريخ دمشق (ترجمة الإمام علي): ج٢ /٤١ ح٩٨٩، كنز العمال: ج١١/٦٠٠ ح٣٢٨٩٠ ص٦٠٠ ج١١، ومناقب الإمام علي (لابن المغازلي): ص٨٠ ح١٢٠، حلية الأولياء: ج١/ ٦١، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج٤/ ٢٢.

تربية الإمام علي عليه السلام

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الجد الأقرب، ونسب[1] إلى هاشم، ويقال: القريشي الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وآله لأبويه، وما يزال اسمه في الجاهلية علياً عليه السلام، ويكنى بأبي الحسن وأبي تراب. كنّاه به رسول الله صلى الله عليه وآله فكان أحب الأسماء إليه.

أما قوله صلى الله عليه وآله عن علي عليه السلام (أبو تراب)[2] كناية عن كثرة عبادته وصلواته؛ لأن المسلمين في السابق كانوا يسجدون على التراب، وكان علي أمير المؤمنين عليه السلام معفر الجبين لكثرة ما يسجد، فقوله صلى الله عليه وآله: «إنما أنت أبو تراب»، أي أنت كثير العبادة، فهذه الكنية وسام من خير البشر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله منحه لشخص الوصي عليه السلام.

فهو ابن عمه، وباب مدينة علمه، ومؤازره، ومؤاخيه، وزوج فاطمة عليها السلام البتول قرّة عين الرسول صلى الله عليه وآله، البحر المسجور، والعلم المنشور، والسيف البتور، ذو الكرامات الظاهرة، والبراهين القاطعة، والحجة البالغة.

وكيف لا يكون كذلك وهو الذي احتضنه الرسول صلى الله عليه وآله طفلاً صغيراً، وأخذ

---

(١) تذكرة الخواص: ج١ ص١٤-١٦، نور الأبصار: ص٨٦، والفصول المهمة: ص٣١.

(٢) صحيح مسلم: ج٧ ص١٢٢، ترجمة الإمام علي: ابن عساكر ج١ ص١١٨-١٣٣ ح١٥٣، نور الأبصار: ص٩٠؛ كنز العمال: ح٣٢٨٨٨ ص٦٠٠ ج١١وص٦٣٧، ومناقب الإمام علي: ابن المغازلي ص٨ ح٥، صحيح مسلم: ج٥ ص٣٧ باب فضائل علي عليه السلام.

من عمه أبي طالب ، واستقى العلم من النبي ، وعاش في بيت النبوة . أخذه النبي ﷺ لكي يخفف عن عمه ثقل العيال ، وبذلك كان الوالد الروحي له رسول الله ﷺ ، وكان منفتحاً في آفاق الكون على الله قبل الرسالة ، وكان يشارك الرسول في التأملات ، وكان الرسول ﷺ يركز في نفس علي كل الأخلاق التي تتميز بها شخصية علي عليه السلام ، فكان الرسول ﷺ الصادق الأمين ، وربى علياً وهو طفل على أن يكون هو أيضاً الصادق الأمين الثاني بعد رسول الله ﷺ الذي عاش مع الله ، حتى إذا بُعث رسول الله ﷺ [1] دعاه إلى الإسلام ، فاستجاب له وهو في السابعة أو التاسعة من عمره الشريف؟ .

يذكر بعض المؤرخين أن علياً عليه السلام كان أول[2] من أسلم من الصبيان ، يريدون من ذلك أن يقولوا بأن علياً عليه السلام كان إسلامه إسلام صبي ، ولكن عندما دعاه رسول الله ﷺ كان يجد في عقله عقل رجل كبير ذي شأن وبصيرة نافذة ، وإلا كيف يدعوه ! وكيف يخاطبه ! [3] .

وعندما قيل لعلي عليه السلام : كيف تدخل الإسلام قبل أن تستشير أباك؟ قال لهم : «إن الله لم يستشر أبي عندما خلقني فكيف استشيره عندما أؤمن برسالة الله !» .

آمن علي عليه السلام وانطلق مع رسول الله ﷺ ، وكان معه ﷺ في بيته ، يسمع هفيف أجنحة الوحي عندما ينزل على رسول الله .

وهو الذي يقول عن نفسه وطفولاته عليه السلام : «كنت أعيش مع رسول الله ﷺ » ، وحيث قال في نهج البلاغة وهو يتحدث عن نفسه :

---

(١) الجامع الكبير ج١٦ ص٣٢٨ ح٨٢٢٨، تاريخ دمشق ج١ ص٥٨ ح٨٥، نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص٨٦، الفصول المهمة لابن الصباغ ص٣١ ط/ الأعلمي - بيروت.

(٢) المستدرك ج٣ ص٤٦٥ .

(٣) مع العلم والمسلم بين المنصفين أن النبي ﷺ لا يفعل أفعالاً عبثية ولغوية لأن أقل المسلمات بين الفريقين في أمر الدعوة أن النبي معصوم والمعصوم لا يفعل أمراً عبثياً ولغوياً .

«ولقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره، وأنا ولد يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عَرْفَهُ، وكان يمضغ الشيء ثم يُلْقِمُنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا في فعل، ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم.

ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثَرَ أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به.

ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجتمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة.

ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنة؟ فقال ﷺ: هذا الشيطان قد آيس من عبادته، أنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك لوزير، وإنك لعلى خير»[1].

وكان يعيش مع رسول الله ﷺ ليسمع منه كل آية نزلت، وكل حكم يوحي به الله إليه، وكان يتعلم من رسول الله كيف يكون صابراً عندما تحتاج الرسالة إلى الصبر، وكيف يكون متحركاً عندما تحتاج الرسالة إلى الحركة، وكيف يكون شديداً عندما تحتاج الرسالة إلى الشدة، وكيف يكون متسامحاً عندما تكون الرسالة تحتاج إلى التسامح، وكانت أخلاقه صورة طبق الأصل عن أخلاق الرسول الأكرم ﷺ.

---

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٩٣.

آية المباهلة

نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1].

حينما جاء رسول الله بابنيه وابنته وجاء بعلي عليه السلام كأنه أراد أن يقول: إن علياً هو نفسي، وليس ذلك امتيازا لقرابته، فلرسول الله صلى الله عليه وآله أبناء عم كثيرون، ولكنه امتياز لعمق شخصية علي؛ لأن رسول الله ربّى نفس علي عليه السلام من عمق نفسه.

وإطلاق علي عليه السلام نشأت وانبعثت من أخلاق الرسول صلى الله عليه وآله وكان علي المسلم المطيع لرسول الله في كل مواقع الحياة، وانطبع بالإسلام حتى أصبح الإسلام كأنه علي، وعلي هو الإسلام، فلا ينفك عنه في كل فكره، ومشاعره، وعواطفه.

ونحن نفهم من سيرته ومن كلماته ومن كل أقواله أن معنى الإسلام عنده هو بيع النفس لله، فلا يكون الإنسان مسلماً إذا كان يحسب لنفسه حساباً غير حساب الله، أو يرى لها مصالح غير مصالح رسالة الله ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

---

(١) آل عمران: ٦١، تفسير الفخر الرازي: ص٨١ ج٧ جزء٨، والدر المنثور: ص٣٨ و٣٩ ج٢، وذخائر العقبى: ص٢٥، وأسد الغابة في معرفة الصحابة: ج٤ ص٢٦، ومناقب الإمام علي للمغازلي: ص٢٦٣ ح٣١٠.

(٢) البقرة: ١٣١.

باع علي عليه السلام حياته لله عندما أكد إسلامه ليخط لنا الطريق، وقد حدثنا الله عنه في الآية الكريمة حيث قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾[1].

وفي رأي بعض المفسرين أن ﴿يشري﴾ تعني البيع، وكان علي عليه السلام يريد أن يربح نفسه، وعرف أنه لن يربحها عند الله إلا إذا جعلها في خدمة الله، وبذلها في سبيله، ولذلك عندما طلب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبيت في فراشه ليلة الهجرة فإنه لم يتردد في القبول على الرغم من كل الخطر المحدق به، ولم يسأله عما يلحق به من أذى، بل سأله عن شيء واحد لكي يطمئن على حياة الرسول ومستقبل الرسالة؛ إذ قال له: «أو تسلم يا رسول الله؟ قال: بلى قال: إذاً اذهب راشداً مهدياً»[2].

وشهد المشاهد كلها إلا تبوك، فإنه صلى الله عليه وآله خلفه في المدينة مثل ما خلف موسى عليه السلام هارون[3] عليه السلام، نفس الشيء حدث لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال السيوطي في الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ إلى آخر الآية..

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**واجعل وزيراً من أهلي علياً أخي، اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً**».

---

(١) البقرة: ٢٠٧، نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص٩٦، الفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٣٦ ص٤٥، تاريخ دمشق لابن عساكر: ح١٨٧-١٩٠ ص١٥٣، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص١٨-١٩-٣٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٤-٥.

(٣) المستدرك ج٣ ص١٠٨- ١٠٩.

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إني أسألك بما سألك أخي موسى عليه السلام» إلى آخر الكلام[1].

وقال مسلم في صحيحه أن رسول الله قال لعلي عليه السلام: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام»[2].

وفي الخبر الأول من مسند الإمام أحمد بن حنبل أن رسول الله ﷺ سمى الحسنين اقتفاء لهارون في تسمية ولديه شبر وشبير، أي حسن وحسين.

---

(١) تاريخ دمشق ص٣١-٤١٥-٤٢-٥٣، مناقب الخوارزمي ١٤٠/١٥٩.

(٢) كنز العمال ج١١ حديث ٣٢٩١٥ ص٦٠٢ جامع الصحيح من السنن ج٥ ص٦٢٠ حديث٣٧٣٠ ابن المغازلي في المناقب ح٤٠ ص٣٧ نور الأبصار ص٨٦، الفصول المهمة لابن الصباغ ص٣٨ و١٢٢، ترجمة الإمام علي في تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ ص٣٠٦ ح٢٢٦-٢٢٨، صحيح مسلم باب فضائل الإمام علي الباب الرابع ص٢٢ حديث٢٤٠٤، سنن ابن ماجه ج١ ص٤٣، مجمع الزوائد ج٩ ص١١٢ و١١٣.

غزوة الخندق

لقد ذكرها جملة من المؤرخين والكتاب منهم الواقدي في مغازيه[1] وابن إسحاق والطبري وغيرهم كثير..

خرج عمرو بن عبد ود العامري يوم الخندق شاهراً سيفه، معلماً، مدلاً بشجاعته، وخرج معه ضرار بن الخطاب الفهري، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، فصالوا وجالوا على الخندق غرباً وشرقاً يطلبون موضعاً ضيقاً يعبرون منه، وصاروا مع المسلمين على الأرض، فتقدم عمرو بن عبد ود العامري فدعا إلى المبارزة مراراً وتكراراً، فلم يقم إليه أحد، فقال الرسول الأكرم ﷺ: «من لعمرو وأضمن له الدنيا والآخرة؟» أي خيري الدنيا والآخرة، فلم يجبه أحد إلا علي عليه السلام، فقال: «أنا أبرز يا رسول الله»، فأمره بالجلوس.

وعاد عمرو فنادى والناس سكوت كأن على رؤوسهم الطير، فقال عمرو: أيها الناس، إنكم تزعمون أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار، أفما يحب أحدكم أن يقدم على الجنة، وأن يقدم عدوه إلى النار؟!!.

---

(١) المغازي للواقدي: ج٢ ص٤٧٠، سيرة ابن كثير ج٣ ص٢٠٢، نور الأبصار ص٩٧-٩٨-٩٩، الفصول المهمة لابن الصباغ ص٥٩-٦٠، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ ص١٦٩ ح٢١٥-٢١٦، كنز العمال ج١١ ص٦٢٣ ح٣٣٠٤١، دلائل النبوة ج٤ ص٣٩٨ و٤٠٨-٤٠٥-٤٣٨-٤٤٩-٤٥٦-٤٥٧.

فلم يقم له إلا علي، فقال عليه السلام: «أنا له يا رسول الله» فأمره بالجلوس، فجال عمرو بفرسه مقبلا ومدبراً، وجاءت عظمت الأحزاب فوقفت من وراء الخندق، ومدت أعناقها تنتظر، فلما رأى عمرو لا يجيبه أحد قال:

ولقد بححت من النداء	بجمعكم هل من مبارز
ووقفت مذ جبن المشيع	موقف القرن المناجز
إني كذلك لم أزل	متسرعاً قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى	والجود من خير الغرائز

فقام علي عليه السلام فقال: «يا رسول الله أئذن لي بمبارزته»، فقال: «ادن». فدنا، فقلّده سيفه وعمّمه بعمامته وقال: «امض لشأنك». فلما انصرف قال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم أعنه عليه»، فلما قرب منه قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «برز الإيمان كله للشرك كله» فلما قرب منه علي عليه السلام قال مجيباً إياه[1]:

لا تعجلن فقد أتاك	مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة	يرجو بذاك نجاة فائز
إني لآمل أن أقيم	عليك نائحة الجنائز
من ضربة فوهاء	يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو بن ود العامري: من أنت؟ وكان عمرو شيخاً كبيراً قد جاوز الثمانين، وكان نديم أبي طالب في الجاهلية، فانتسب علي عليه السلام له وقال: «أنا علي بن أبي طالب» فقال: أجل، كان أبوك صديقاً لي، فارجع فإني لا أحب أن أقتلك.

أقول: والله ما أمره بالرجوع إبقاءً عليه، بل خوفاً منه، فقد عرف قتلاه ببدر وأحد، وعلم أنه إن ناهضه قتله، فاستحيا أن يظهر الفشل، فأظهر الإبقاء

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص٦٠، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية ج٢ ص١٧١، السيرة النبوية لابن كثير الجزء٢ ج٣ ص٢٢٧، السيرة الحلبية ج٣ ص٦٤١.

والإرعاء، وإنه لكاذب فيما قال.

فقال علي عليه السلام: «لكني أحب أن أقتلك»[1].

فقال: يا بن أخي إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، فارجع وراءك خير لك.

فقال علي عليه السلام: «إن قريشاً تتحدث عنك أنك قلت: لا يدعوني أحد إلى ثلاث إلا أجبت، ولو إلى واحدة منها».

قال: أجل.

فقال علي عليه السلام: «فإني أدعوك إلى الإسلام».

قال: دع عنك هذه.

قال عليه السلام: «فإني أدعوك إلى أن ترجع بمن تبعك من قريش إلى مكة».

قال: إذاً تحدث نساء قريش عني أن غلاماً خدعني.

قال: «فإني أدعوك إلى البراز».

فحمي عمرو وقال: ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومها مني.

ثم نزل فعقر فرسه، وقيل: ضرب وجهه ففر، وتجاولا، فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون، إلى أن سمع الناس التكبير عالياً من تحت الغبرة، فعلموا أن علياً قتله، وانجلت الغبرة عنهما وعلي راكب صدره يحز رأسه.

وفرّ أصحابه ليعبروا الخندق، فظفرت بهم خيلهم إلا نوفل بن عبد الله فإنه قصرت فرسه فوقع في الخندق، فرماه المسلمون بالحجارة، فقال: يا معشر الناس، قتلة أكرم من هذه، فنزل إليه علي عليه السلام فقتله، وأدرك زبير هبيرة بن أبي وهب فضربه، فقطع ثغر فرسه، وسقطت درع كان حملها من ورائه، فأخذها الزبير،

---

(١) المصدر السابق.

وألقى عكرمة رمحه.

وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو، فحمل عليه ضرار حتى إذا وجد عمر مسّ الرمح رفعه عنه ضرار، وقال له: إنها لنعمة مشكورة، فاحفظها يا بن الخطاب، إني كنت آليت ألا تمكنني يداي من قتل قرشي فأقتله، وانصرف ضرار راجعاً إلى أصحابه.

وعلي عليه السلام كان عقله عقل الإيمان، وقلبه قلب الإيمان، وحركته حركة الإيمان، وشجاعته وزهده وعدله وعلمه كل ذلك يتحرك في دائرة الإيمان، فالمؤمن الذي يعيش في نفسه عمق الإيمان لابد أن يعيش الحب والانفتاح والولاية لكل من يجسد الإيمان.

وعلي عليه السلام كان التجسيد الحي والعميق للإيمان كله، ونزلت هذه الآية قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[1] إن غزوة الأحزاب كانت محكاً وامتحاناً عجيباً لكل المسلمين، ولمن كانوا يدّعون الإسلام، وكذلك لأولئك الذين كانوا يدعون الحياد أحياناً، وكان لهم في الباطن ارتباط وتعامل مع أعداء الإسلام، ويتعاونون معهم ضد دين الله.

لقد تبين بوضوح تام موقع الفئات الثلاث: المؤمنون الصادقون وضعفاء الإيمان والمنافقون من خلال عملهم، واتضحت تماماً القيم والمفاهيم الإسلامية، فقد عكست كل من الفئات الثلاث من خلال عملهم في أتون الحرب الملتهبة حسن إيمانها أو قبحه، وإخلاص نياتها أو عدمه.

لقد كانت العاصفة هوجاء شديدة لم تدع المجال لأي شخص أن يخفي ما في قلبه، وظهرت أمور في أقل من شهر، وكان يحتاج كشفها إلى سنين ربما تكون طويلة في الظروف الطبيعية.

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٥.

وهنا مسألة تستحق الانتباه، وهي أن النبي ﷺ أثبت عملياً إيمانه الكامل بما جاء به من التعليمات الإلهية، ووفاءه التام لها من خلال مقاومته، وصلابته، ورباطة جأشه، وتوكله على الله، واعتماده على نفسه.

وكذلك أثبت للناس أنه يطبق قبل الآخرين ما يأمرهم به من خلال مواساته للمسلمين، ومساعدتهم في حفر الخندق، وتحمله لمصاعب الحرب ومشاكلها.

لقد كانت حرب الأحزاب آخر سعي للكفار، وآخر سهم في كنانتهم، وآخر استعراض لقوى الشرك؛ ولهذا قال النبي ﷺ «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»[1] عندما تقابل أعظم أبطال المشركين وهو عمرو بن عبد ود، وبطل الإسلام الأوحد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأن انتصار أحدهما على الآخر كان يعني انتصار الكفر على الإيمان، أو الإيمان على الكفر.

وبتعبير آخر كان عملاً مصيرياً يحدد مستقبل الإسلام والشرك؛ ولذلك فإن المشركين لم تقم لهم قائمة بعد انهزامهم في هذه المواجهة العظيمة، وكانت المبادرة وزمامها بيد المسلمين بعدها دائماً، ولذلك قد أفل نجم الأعداء، وانهدمت قواعد قوتهم، ولذلك نقرأ في حديث النبي ﷺ قال بعد غزوة الأحزاب: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا» وهنا قال النبي ﷺ كلمته المعروفة: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله».

فلما التقيا دعاه أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الإسلام أولاً فأبى، ثم دعاه إلى اعتزال الحرب فرفض ذلك، واعتبره عاراً عليه، وفي الثالثة دعاه إلى أن ينزل عن ظهر جواده ويقاتله راجلاً، فغضب عمرو، وقال: ما كنت أحسب أحداً من

---

(١) المغازي للواقدي ج٣ ص٤٧٠ وص٩٠٠ ج٣، سيرة بن هشام ج٣ ص٧١٣، دلائل البيهقي ج٣ ص٤٤٠، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ج٤٢ /٧٩، ج١ ص١-٢ و٣ باب شجاعة علي، مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٧ باب فضائل علي عليه السلام، نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص٩٧، الفصول المهمة لابن الصباغ ص٥٧-٥٩-٦٠.

العرب يدعوني إلى مثل ذلك، فنزل من على ظهر فرسه، وضرب علياً عليه السلام على رأسه، فتلقاها علي بمهارة خاصة بدرعه إلا أن السيف قدّه، ومشج رأس علي عليه السلام.

هنا استعمل علي عليه السلام أسلوباً خاصاً، وهو اللطف الإلهي، وضربه علي عليه السلام على ساقه بالسيف فسقط عمرو إلى الأرض، فثارت غبرة ظن معها المنافقون أن علياً عليه السلام قد قتل بسيف عمرو، غير أنهم لما سمعوا التكبير قد علا علموا بانتصار علي عليه السلام.

ورأوا فجأة علياً عليه السلام يرجع إلى معسكره رويداً رويداً، والدم ينزف من رأسه، وعلى شفتيه ابتسامة النصر، وكانت جثة عمرو قد سقطت في جانب من الميدان.

لقد أنزل مقتل بطل العرب المعروف ضربة قاصمة بجيش الأحزاب بددت آمالهم، وحطمت معنوياتهم، وهزمتهم نفسياً هزيمة منكرة، وخابت آمالهم في النصر والظفر؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقها: «لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك على عملهم، وذاك أنه لم يبق بيت من المشركين إلا وقد دخله ذل بقتل عمرو، ولم يبق بيت من المسلمين إلا وقد دخله عز بقتل عمرو»[1].

وقال الحاكم النيسابوري: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»[2].

والغاية من هذا الكلام واضحة؛ لأن كلا من الإسلام والقرآن كان على حافة الهاوية ظاهراً، وكان يمر بأحرج لحظاته وأصعبها، ولذلك كانت التضحية في هذه

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد المجلد ٤ صفحة ٣٤٤، بحار الأنوار الجزء ٣٠ صفحة ٣١٦، الكامل في التاريخ ابن لاشير الجزء ٣ ص١٨٤ - ج٢ ص١٨٢ إلى ١٨٥.

(٢) مستدرك الحاكم ج٣ ص٢٢، كنز العمال ج١١ ص٦٣٢ حديث٣٢٠٣٥.

الحرب أعظم التضحيات بعد تضحيات النبي ﷺ، حيث حفظت الإسلام من السقوط، ودرأت عنه الخطر، وضمنت بقاءه إلى يوم القيامة.

وببركة تضحية الإمام عليه السلام تجذر الإسلام وتأصل، وشملت غصونه وأوراقه العالمين، وبناء على هذا فإن عبادة الجميع مرهونة بعمله عليه السلام.

شجاعة علي عليه السلام

إن الحديث عن شجاعتك يا سيدي أمرٌ صعب ومترامي الأطراف، وكيف يستطيع الإنسان التكلم عن شجاعة من قال فيه الروح الأمين وسيد المرسلين: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»[1].

وقال هو عن نفسه: «لو تظاهرت العرب على قتالي ما وليت مدبراً»، وقال: «إن أكرم الموت هو القتل، والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف في سبيل الله أهون من ميتة على فراش».

والكل يعلم أن أقوال الإمام علي عليه السلام تعبير وترجمة لواقع عملي يحياه، وما كتب أو تحدث أحد عن شجاعة علي عليه السلام إلا قال بالحرف الواحد: ما فر من حرب، ولا خاف من جيش، ولا بارز أحداً إلا قتله، أو أسره، أو من عليه بعد أن تمكن منه، ولا ضرب ضربة فاحتاج إلى ثانية، فكل ضرباته بالوتر لا بالشفع، بالفرد لا بالزوج، وإذا علا قدّ، وإذا اعترض قطع، ضرب ابن ود على ساقيه فبراهما وما عليهما من الدرع والثياب.

وضرب مرحباً على رأسه وكان على رأسه خوذة من حديد، وأخرى من حجر تقيه مثل البيضة، فقدّ الحجر والخوذة والرأس حتى وقع السيف في أضراسه.

---

(١) شرح نهج البلاغة بن أبي الحديد ج٣ /٤٠٢ ج٥ ص١٦٤، المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٣٤، نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص٩٦، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٦٨، كنز العمال ح٣٦٤٩٧ ص١٦٢ و١٦٤ ج١٣، المناقب لابن المغازلي ح١٦٣ ص١٢٥.

أما مبيته على فراش الرسول ليلة الهجرة فقد أذهل أهل السماء والأرض.

وقيل: إن عائشة افتخرت يوماً بأبيها لأنه ثاني اثنين في الغار، فقال لها أحد الأصحاب: شتان بين من قيل له ﴿لا تَحْـزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَـا﴾، ومن بات على الفراش، وهو يرى أنه يقتل، وأنزل الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾[1].

وقال ابن أبي الحديد: واعلم أنه عليه السلام أقسم أن القتل أهون من حتف الأنف، وذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى به من شجاعة خارقة لعادة البشر، وهو عليه السلام يحاول أن يحث أصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه، ولكن هيهات! إنما هو كما قال أبو الطيب:

يكلف سيف الدولة الجيش همه	وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه	وذلك ما لا تدعيه الضراغم[2]

أما موقفه في بدر فقد قتل من المشركين النصف، والمسلمون جميعاً قتلوا النصف، وفي الذين قتلهم من يعد بألف.

أما يوم أحد فقتل ثمانية عشر، وفي حنين قتل القائد أبا جرول مع تسعة وثلاثين فارساً، وفي صفين قتل في يوم واحد أكثر من ٥٠٠، ومثل يوم الجمل والنهروان.

وقيل له: ألا تشتري فرساً سابقاً، فقال: «لا حاجة لي به، أنا لا أفر عمّن يكر، ولا أكرّ على من يفر».

ومما قاله القائلون عن شجاعته: أنه ما عرف عن بطل في العالم إلا كان مغلوباً حيناً وغالباً حيناً إلا علي عليه السلام، فهو الغالب أبداً ودائماً، وهذا من

---

(١) نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص٩٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ص٣٦-٤٧، تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي ج١ ص١٥٣ ح١٨٧-١٩٠، أسد الغابة: ج٤ ص١٨ و١٩، وج٤ ص٢٥ -٣٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٤-٥.

خصائصه .

ومنها أيضاً أن العرب يفخرون بأن قريبهم قتل بسيف علي عليه السلام ، ويجعلون من هذا دليلاً على أن صاحبهم بارز علياً عليه السلام ، وهو الموت الذي لابد منه .

ومما جاء في شجاعته وهو طفل : أن أمه فاطمة بنت أسد كانت إذا شدته بالقماط شقه ، فجعلته قماطين فشقهما فجعلته ثلاثة من جلد وحرير ، فلم تجد شيئاً فاضطرت إلى تركه بدون قماط .

وكان أبوه أبو طالب يجمع له أولاده وأولاد إخوته ويأمرهم بمصارعته ، فكان علي عليه السلام يحسر عن ذراعيه ، ويصارع الكبير منهم والصغير فيصرعه .

وفي ذات يوم كان يسير مع طفل أكبر منه بسنة ، فما شعر إلا والطفل يهوي في البئر على رأسه ، فأسرع علي عليه السلام وأخذ برجله وأنقذه .

إن هذه الشجاعة على عظمتها تقترن بإيمان أعظم ، فالإيمان عند الإمام عليه السلام هو الحاكم المطلق والمسيطر الأوحد على جميع حركاته وسكناته .

أما العلم والشجاعة ، وأما التواضع والجاه والسلطان ، أما هذه وما إليها فليست بشيء في ذاتها علي عليه السلام ، ولا بالقياس إلى غيرها ، إلا إذا كانت أداة ووسيلة لإحقاق الحق وإبطال الباطل ، ومن هنا قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أشجع الناس من تغلب على هواه» .

أما من تغلب عليه الهوى فهو الجبان الخاسر ، لقد كان الإمام عليه السلام شجاعاً ، ولكن شجاعته لم تكن لمصلحته ومصلحة أبنائه ، وإنما كانت الدعامة الأولى للإسلام وإعلاء كلمته .

كانت قوة للضعيف ، وعوناً للفقر ، وإنصافاً للمظلوم من الظالم ، وخير الناس أجمعين ، فأول موقف من شجاعة الإمام عليه السلام كان للدفاع عن الرسول وكشف الكربات عن وجهه .

وأول مظهر من مظاهر جرأته وإقدامه هو الفداء والتضحية بالنفس من أجل الإسلام ونشره، فلقد اتفقت قريش على النبي ﷺ، وصممت على قتله حتى أعلن الدعوة إلى الحق، ولم يجد ناصراً إلا علياً عليه السلام وأباه.

ولما جمعت له الجموع في بدر وأحد والأحزاب كان علي سيف الله على أعدائه، ولولاه ما قال قائل: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ونحن نؤمن بأن محمداً ﷺ أخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الرحمن، ومن الجهل إلى العلم.

وفي الوقت نفسه نؤمن بأن علياً عليه السلام كان عضده وسيفه ودرعه وساعده الأيمن في كل ما حققه دون استثناء، ودليلنا على ذلك قول النبي ﷺ [1]: «علي نفسي وأخي ووزيري وخليفتي ووارث علمي وطاعته طاعتي، ومبغضه مبغضي، ومن أحبه أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، وهو سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغرّ الميامين، وأمير البررة وقاتل الفجرة» [2].

وقال ﷺ لفاطمة عليها السلام: «إن الله اطلع على أهل الأرض فاختار رجلين أباك وبعلك» [3].

وقال ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام» [4].

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٦٥-٦٨-٧١، نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص٨٩، تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي لابن عساكر ج١ ص١٦٢ ص١٧٣-١٦٣ ح٧١٨ ص٢١٤ ج٣، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٩، مناقب المغازلي ح١٩٦ ص١٩٠، كنز العمال ج١٢ ص١٥٠ ح٣٦٤٦٧ وص٦٠١ ح١١.

(٢) مناقب الخوارزمي تحقيق الشيخ ملك المحمودي ص٦٤.

(٣) فضائل الأصحاب، أحمد بن حنبل ج٢ ص٥٦٢، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص٢٧٠.

(٤) المستدرك ج٣ ص١٤٧ والاستيعاب ج١ ص٤٢٠، والخصائص للنسائي ج١/٣/٥٥٦.

معركة بدر الكبرى

خرج أبو سفيان وعمرو بن العاص في جماعة من قريش إلى الشام في تجارة، واتصل خبر[1] انصرافهم برسول الله ﷺ، فخرج إليهم وخرج معه من المهاجرين والأنصار من خف منهم للخروج، ولا يرون أنهم يلقون كيداً، ولا يقابلهم أحد؛ لأن العير إنما كان فيها نحو من أربعين رجلاً من قريش، فخرج إليهم من المهاجرين والأنصار مع رسول الله ﷺ ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً يتعاقبون الجمال معهم فرسان.

واتصل الخبر بأبي سفيان، فعرج عن الجادة - أي عن الطريق - وبعث رسولاً إلى مكة بخبرها، ويستنفر أهلها، فخرج أكثرهم، ولم يبق من أشراف أهل مكة أحد لم يخرج إلا أبو لهب، وأخرجوا معهم بني هاشم، وبني المطلب كرهاً، وذلك أن أكثرهم كانت له في العير تجارة.

فلما أتاهم الصريخ من أبي سفيان أن محمداً ﷺ وأصحابه قد قطعوا على أموالكم نفروا بجماعتهم لحماية القافلة، وكان النفر من بني عبد شمس وبني أمية، فاختلفوا في زهاء ألف رجل بين راجل وراكب، فيهم مائة فارس وستمائة

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٣/٤٢١، السيرة لابن كثير ج٣/٣٦٠، الجامع للصحاح ج٤/١٦١٣، لسان العرب ج٥/١١٥، تاريخ الطبري ج٢/ ١٥٦. صحيح البخاري ج٥/ ٣١، صحيح مسلم ج٨/١٣٦، تاريخ دمشق ٣٨/٣٦٠، نور الأبصار ص٩٦، الفصول المهمة لابن الصباغ ص٥٣، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح١٩١-١٩٦ ص١٥٦ ج١، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٠.

دارع، ومعهم الأحابيش بالحراب.

ولم يدع أحداً يذكر من أهل مكة ألا أخرجوه، وقالوا لأبي لهب: أخرج معنا، فقال: أنا أخرج عني رجلاً، فبعث مكانه العاص بن هشام، فأخرجه يوم بدر، وكان فيمن قتل بها، فالتقوا ببدر، وقد فاتت العير أصحاب رسول الله ﷺ ونجا بها أبو سفيان.

وأقبل سائر بني عبد شمس وبني أمية ومن معهم من قريش على قتال الرسول ﷺ وأصحابه، واستهانوا بهم لقتلهم، ودعوا للبراز، وبرز عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، ودعوا للبراز، فبرز إليهم علي بن أبي طالب عليه السلام[1] وحمزة عليه السلام عم النبي ﷺ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان شيخاً كبيراً، وخرج يومئذ يتوكأ على عصا، فبارز عتبة، وبارز حمزة شيبة، وبارز الوليد علي عليه السلام، وفيهم أنزل الله عز وجل ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ**﴾[2].

فقتل علي عليه السلام الوليد، وقتل حمزة شيبة، واختلف بين عبيدة وعتبة ضربتان أثبت كل واحد منهما الآخر[3]، فعطف حمزة وعلي على عبيدة فاستنقذاه، وقتلا عتبة، وقد قطع عتبة رجل عبيدة فمات بعد منصرف الرسول ﷺ بالصفراء (رحمة الله عليه).

وحمل المسلمون على المشركين فانهزموا، وقتل أكثرهم، وأباح الله للمسلمين غنائمهم، وأسر جماعة منهم، واستشهد بعض المسلمين.

---

(١) سنن ابن ماجه ج١١٩ ص٤٤ ج١ السيرة الحلبية ص٤٠١ ج٣، سيرة ابن كثير ج٢ ص٢٦٤ و٢٦٥، ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص٧٥.

(٢) سورة الحج: ١٩، زاد المعاد لابن قيم الجوزية ج١/٢ ص١٢٩، ذخائر العقبى ص٨٩.

(٣) سيرة ابن هشام ج٤١٦/٣ تاريخ الطبري ج١٥٦/٣، صحيح البخاري ج٣١/٥ صحيح مسلم ج٨ ١٣٦، تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي تاريخ ابن عساكر ح١٩١ – ١٩٦ ص١٥٦ ج١.

وكان فيمن قتل يومئذ من أشراف قريش أبو جهل بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة قتله علي عليه السلام، وحنظلة بن أبي سفيان قتله علي عليه السلام، وعبيدة بن سعد بن العاص قتله الزبير، والعاص بن سعيد بن العاص قتله علي عليه السلام، وعقبة بن أبي معيط وعامر بن عبد الله الأنماري قتلهما علي عليه السلام، وطعيمة بن عدي قتله علي عليه السلام، وزمعة بن الأسود والحارث بن زمعة وعقيل بن الأسود وأبو البحتري بن هشام ونوفل بن خويلد قتلهم كلهم علي عليه السلام، والنصر بن الحارث بن كلدة قتله علي عليه السلام؛ وأمية بن خلف، وعلي بن أمية في خمسين رجلاً من قريش قتلوا يوم بدر منهم اثني عشر رجلاً من بني عبد شمس.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بهم فرموا في بئر من آبار بدر، ثم وقف عليهم، فقال: «يا أهل الكفر، يا شيبة بن ربيعة، يا عتبة بن ربيعة، يا أبا جهل بن هشام، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً».

فقيل له: يا رسول الله أتخاطب موتى؟ فقال: «ما أنتم بأسمع منهم، ولو أذن لهم في رد الجواب لأجابوا»[1].

وأسر من جميعهم اثنان وأربعون رجلاً، وقيل بل كان القتلى سبعين والأسرى سبعين، وكان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة قد أسلم وهاجر وحضر بدراً، فلما رأى أباه مقتولاً تغير وجهه، وتبين رسول الله الحزن فقال له: «أساءك ما صنع بأبيك؟»، فقال: لا والله يا رسول الله، إلا أنه كان رجلاً عاقلاً وكنت أرجو أن يهديه الله[2].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال للمسلمين يوم بدر: «إن بني عبد المطلب لم

---

(١) نفس المصدر، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٠، نور الأبصار ص٩٦ ط/الأخيرة، الفصول المهمة لابن الصباغ ص٥٣، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ح١٩١-١٩٦، ص١٥٦ ج١.

(٢) ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ج١ ٣٨/٢٦٠، سيرة ابن هشام ج٣/ص٤٦٦، تاريخ الطبري ج٢ ص١٥٦، صحيح البخاري ج٥ ص٢١، صحيح مسلم ج٨ ص١٣٦، سنن ابن ماجه ح١١٩ ص٤٤ ج١، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لمحب الدين الطبري ص٧٥.

فخرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بني عمرو بن عوف، وكان شيخاً كبيراً معتمراً، فعدا عليه أبو سفيان بمكة فاحتبسه، وقال: ما كنت ببارح أو يخلي ابني وقيده، فأرسل سعد إلى قومه يخبرهم الخبر، وقال أبو سفيان في ذلك:

أرهط ابن اكال اجيبوا دعاه غداة دعا لا تسلموا السيد الكهلا

فإن بني عمر لئام أذلة لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فأتى قومه رسول الله ﷺ فأعلموه بذلك فأطلق عمر.

وسرّح أبو سفيان سعداً، واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بالغنائم والأسارى قد أظفره الله من المشركين، وأتى أهل قريش إلى مكة منهزمين.

وكان أبو لهب قد تخلف، فبعد أن قدم المنهزمين عليه من قريش بسبع ليال ضربه الله بقرحة يقال لها العدسة[1]، فمات منها.

---

(١) العدسة: وهي تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً. النهاية لابن الأثير ٣/١٩٠.

معركة أحد

فلما جاء أبو سفيان منهزماً إلى مكة نذر أبو سفيان أن لا يمسّ رأسه ماء حتى يغزو محمداً ﷺ ، فخرج في مائتي راكب يريد أن يفي بنذره لما لم يجد من يخفف معه فانتهى العريض، فأصاب رجلاً من الأنصار وحليفاً له فقتلهما، وكرّ راجعاً، وانتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ ، فخرج بطلبه ففاته، ولم يلحق به فرجع إلى المدينة، ثم إن أبا سفيان لما صار إلى مكة أقام مدة يحرّض أهل مكة، ويتألف إليه بني عبد شمس، ومن أطاعه من سائر قريش، ويذكر كل من أصيب بوليه يوم بدر، ويعنفهم في ترك دمائهم، وندب كل من كانت له تجارة في العير التي كان فيها إلى المعونة.

وقال: إنما نفر من قتل ببدر لاستنفاذ أموالكم هذه، فأعينوا بها على طلب ثأركم، فإني مخرج في ذلك ما كان لي ففعلوا.

وقيل فيه وفيهم أنزل الله عز وجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ**﴾[1] ..

وأرسلوا في كنانة يستعينون بهم على حرب رسول الله ﷺ فاجتمعوا إليه؛ وحشدوا، واتفقوا، وتجهزوا، وأقبلوا بجماعتهم إلى رسول الله ﷺ في جمع عظيم، جاؤوا فيه بالنساء والعبيد، واتصل به الخبر، فجمع المهاجرين والأنصار،

---

(١) سورة الأنفال: ٣٦.

وشاورهم، فاختلف القول.

فرأى الرسول ﷺ أن يقيم بالمدينة فلا يبرحها حتى يأتوه، فأبى ذلك جماعة، ورأى جماعة - وكان أكثر رأي - الخروج، فدخل ﷺ فلبس درعه وأخذ سلاحه ثم خرج، فلما رأوه قال الذين رأوا الخروج: نخشى يا رسول الله أن نكون قد أكرهناك على الخروج فأقم. قال: «لم يكن لنبي إذا لبس لامته أن ينزعها حتى يلقى العدو».

وخرج وتخلف عنه الذين رأوا القعود، وقالوا: سمع رأي هؤلاء، فنحن ندعه وإياهم لما رأوه، فخرج رسول الله ﷺ، فوافى أبا سفيان ومن معه من قريش بأحد، وهم في ثلاثة آلاف، ومنهم مائتا فارس، وحصل مع رسول الله بأحد تسعمائة رجل فعبأهم، وأوقف الرماة موقفاً أمرهم أن لا يبرحوا منه، وأمرهم بالقتال، فلما رآهم المشركون فشلوا.

وخاف أبو سفيان أن يكون الحال فيهم كيوم بدر، فقال لبني عبد الدار: إنكم وليتم اللواء يوم بدر فانهزمتم، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فإما أن تكفونا اللواء أو تخلوا بيننا وبينهم. فغضبوا وأسمعوه كلاماً خشناً، وذلك الذي أراد منهم أن يحرضهم.

وقامت هند مع النساء يضربن الدفوف، وهند تحرض المشركين وتقول:

نحن بنات الطارق ... نمشي على النمارق

والدر في المخانق ... والمسك في المفارق

إن تقبلوا نعانق ... ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق ... فراق غير وامق

والتحم القتال، وأبلى علي عليه السلام وحمزة عليه السلام بلاءً شديداً، ونادى طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين: يا أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن من قتل منا كان في النار، ومن قتل منكم كان في الجنة، فأيكم يبرز إلي ليعجلني إلى

النار ، أو أعجله إلى الجنة؟[1] .

فبرز إليه علي عليه السلام فقال : «أنا والله لا أُفارقك حتى أعجلك إلى النار إن شاء الله» وحمل بعضهما على بعض ، وهما مدججان بالحديد والسلاح ، فانحسرت الدرع عن ساق طلحة ، فضربه علي عليه السلام بالسيف فأبان رجله ، وقام على رأسه ليقتله ، فناشده بالله والرحم فتركه علي عليه السلام .

فقيل لعلي في ذلك فقال : «استحييت لما ناشدني بالرحم ، ورأيت أنه لا يعيش ، فكففت عنه» .

وقال ابن عباس لما قتل علي عليه السلام طلحة بن أبي طلحة حامل لواء المشركين صاح صائح من السماء «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»[2] .

فمات طلحة ، ثم أخذ لواء المشركين أبو سعيد بن أبي طلحة ، فقتله سعيد بن أبي وقاص ، ثم أخذه عثمان بن أبي طلحة ، فقتله حمزة عليه السلام ، ثم أخذه مانع بن أبي طلحة ، فقتله عاصم بن ثابت ، وصدق المسلمون القتال ، وأثخنوا في المشركين بالقتل والجراح .

فانهزم المشركون ، ولما رأى الرماة الهزيمة خلوا ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله من لزوم مراكزهم ، واتباع العدو ، يريدون الغنائم ، وقالوا : فاتتنا الغنائم يوم بدر .

فلما انكشفت الرماة عن رسول الله صلى الله عليه وآله كرّ أبو سفيان وخالد بن الوليد وطائفة معهما ، ونظرت امرأة من بني الحارث يقال لها : عمرة بنت علقمة إلى اللواء مطروحاً فرفعته ، فانصرفوا ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

---

(١) نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص٩٦-٩٧-٩٨ ط/الأخيرة، الفصول المهمة لابن الصباغ ص٥٤ إلى ٥٦ ط/ مؤسسة الأعلمي - بيروت، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٣١ ط/دار إحياء التراث العربي، المناقب للمغازلي ح٢٣٤ ص١٩٧.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ ص٥٥-٥٦.

لا إذا عضل سيقت إلينا كأنها	جداية شرك معلمات الحواجب
أقمنا لهم طعناً وضرباً منكداً	وحزناهم بالضرب من كل جانب
فلولا لواء الحارثية أصبحوا	يباعون في الأسواق بيع الجلائب

وانكشف الناس، وثبت حمزة وعلي وأبليا بلاءً شديداً إلى أن استتر له وحشي فرماه بحربة بحيث لم يره، فوقعت فيه فقتله.

وانهزم المسلمون، وانكشفوا عن رسول الله ﷺ، وثبت الرسول على الصخرة بأحد، وقد تظاهر بين درعين وعلي بين يديه يحميه إلى أن جرح رسول الله ﷺ، وكسرت ثنيته، وهشمت البيضة على رأسه، وذهب الناس عنه لا يرون إلا أنه قتل.

وأحاط المشركون برسول الله من كل جانب وعلي بين يديه، ثم أدناه سعيد بن أبي وقاص وكان رامياً، فحماه بالنبل، ثم صمم أبي بن خلف على رسول الله ﷺ، وقال: يا محمد، لا نجوت إن نجوت، وشدّ عليه، وتناول رسول الله ﷺ حربة كانت في يد بعض أصحابه، وانتفض من بينهم انتفاضة تطايروا حوله، وضرب أبي بن خلف بالحربة فقتله.

وأخذ كفاً من حصى فرمى به وجوه المشركين فولوا، وتراجع المسلمون، وولى المشركون عنهم، وكان يوم أُحُد يوم محنة، وأصيب حمزة عليه السلام وقد مثل به، وشقت هند عن كبده فأخرجته ولاكته، فلما رآها رسول الله ﷺ أحزنه.

وقال ﷺ: «لئن أظهرني الله عليهم لأمثلنّ بسبعين منهم» فأنزل الله عز وجل عليه: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ**﴾[1].

واغتم المسلمون بما أصيبوا به، فأنزل الله عز وجل: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ**

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٦.

أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾[1].

يعني ما خلفوا فيه رسول الله ﷺ في خروجهم عن المدينة، وتخلية الرماة مكانهم، وأمر رسول الله ﷺ بدفن القتلى فدفنوا في مصارعهم.

وقالت هند بنت عتبة (لعنة الله عليهما):

شفيت من حمزة نفسي بأحد ... حين بقرت بطنه عن الكبد

اذهب عني ذاك ما كنت أجد ... من لذعة الحزن الشديد المعتمد

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف:

قالت خزيت في بدر وغير بدر ... يا بنت وقاع عظيم الكفر

صبحك الله غداة الفجر ... بالهاشميين الطوال الزهر

بكل قطاع حسام يفري ... حمزة ليثي وعلي صقري

إذا رام شيب وأبوك غدري ... فخطبا منه ضواحي النحر

ونذرك السوء فشر نذر ... أعطيت وحشياً ضمير الصدر

هتك وحشي حجاب الستر ... ما للبغايا بعدها من فخر[2]

وقيل: إن هنداً كانت بذلت نفسها لوحشي ليقتل حمزة ﵁، وكانت من العواهر اللواتي يتحزبن على أعينهن، وكان أحب الرجال إليها السودان، وفيها يقول حسان بن ثابت لما استأذن رسول الله ﷺ في هجاء قريش، فأذن له وقال ﷺ: «قل فإن الله تعالى أيدك بروح القدس» وقال في هند:

لعن الإله وزوجها معها ... هند الهنود طويلة البظر

خرجت مرقصة إلى أحد ... بأبيك وابنك يوم ذي بدر

وبعمك المستوه يعطي دبره ... شان مكة غير ذي ستر[3]

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦٥.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٥٨٣/٢، السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٣٥-٤٥.

(٣) الخوارزمي في المناقب ص١٦٧ ح٢٠٠ تاريخ دمشق ج١ ص١٥٨ح١٩٧ ترجمة الإمام علي، والفصول المهمة لابن الصباغ ص٥٥.

يعني بابنها حنظلة بن أبي سفيان، وإنما هو ابن زوجها فنسبه إليها، وأمه ريحانة بنت أبي العاص، ويعني عمها شيبة بن ربيعة، وكان من المشهورين بالابنة من قريش.

قال الهيثم بن عدي عن ابن عباس والكلبي حماد الرواية المشهورة بالابنة من قريش أبو جهل بن هشام، وكان يخضب دبره بالحناء، فلذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر لما حاوله عن الرجوع فأبى، وقال: انتفخ سحرك. قال عتبة: سيعلم مصفراً أسته من انتفخ سحره.

وقيل: إن ذلك لم يكن يعلم منه، ولم يكن اطلع عليه أحد، فاطلع الله عليه رسول الله ﷺ فأعلمه علي عليه السلام، وأمر بتقريعه به لما كثر أذاه له، ففعل ذلك علي عليه السلام، فعظم ذلك على أبي جهل، وقال لبعض من كان يسر إليه أمره: والله ما طلع على هذا غيري، فمن أين انتهى هذا إلى محمد ﷺ.

عن ابن مردويه عن أبي رافع قال: كانت راية النبي ﷺ يوم أحد مع علي عليه السلام، وحمل راية المشركين سبعة، وقد قتلهم علي عليه السلام، ثم سمعنا صائحاً في السماء يقول: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»[1].

ورواه ابن هشام في السيرة النبوية[2] قال: وحدثني بعض أهل العلم أن ابن أبي نجيع قال: نادى منادٍ يوم أحد:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

ورواه ابن الجوزي في تذكرة الخواص[3] قال: وذكر أحمد في الفضائل أيضاً، أنهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم، أي يوم أحد، وقائل يقول: «لا

---

(١) تذكرة الخواص ٣١، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٣١، ومناقب المغازلي ح٢٣٤ ص١٩٧.

(٢) السيرة النبوية: ج٢ ص١٠٠.

(٣) تذكرة الخواص: ص٣٣.

سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي» فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ أن يقول شعراً فأذن له فقال:

جــــبريل نـــادى معلنــــاً ... والنقــع ليـــس بمنجلـــي

والمســلمون قــد أحدقــوا ... حـــول النبـــي المرســـل

لا ســـيف إلا ذو الفقـــار ... ولا فتـــى إلا علـــي

غزوة خيبر

خيبر اسم مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع وقلاع ونخل كثير، وهي في أرض الحجاز، وسكانها من اليهود، وتبعد عن المدينة المنورة أربعة ليال على التقريب، كانت غزوة خيبر في جمادى الأولى السنة السابعة من الهجرة.

وبعد أن فشلت الأحزاب قويت شوكة المسلمين في الجزيرة العربية، وأصبح العرب واليهود يحسبون للنبي وصحبه ألف حساب.

خاف يهود خيبر على أنفسهم، فشرعوا يتصلون ببعض القبائل والأعراب ليؤلفوا جبهة ضد المسلمين، وكان النبي متيقظاً لهذه المؤامرة، فألف جيشاً من ألف وأربعمائة مقاتل، وغزا يهود خيبر في عقر دارهم.

فلما بلغ المسلمون خيبر تحصن اليهود، وراحوا يكافحون من وراء الجدران، فحاصرهم النبي أكثر من عشرة أيام، ثم عزم على فتح الحصون بكل وسيلة، وهنا رأى النبي ﷺ أن يحشد كل قواه الضاربة لفتح هذا الحصن، فاجتماع اليهود فيه يجعلهم أقدر على الفتك بالمسلمين.

وجمع محمد ﷺ جيشه وأمرهم أن يفتحوا الحصن، وسلّم أبا بكر راية الجيش، ولكن أبا بكر لم يقتحم الحصن.

وفي اليوم التالي جعل القيادة لعمر بن الخطاب، ولكن عاد دون أن يعمل شيئاً، ولم يستطع أن يقتحم الحصن غير أن اليهود ظلوا في موقعهم المنيع يسددون

سهامهم دون أن يخرج منهم رجل واحد للقتال في السهل المكشوف[1].

قال أحمد في المسند: أنبأنا محمد بن جعفر، أنبأنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد، وأخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين، واتفقا عليه من حديث سهل بن سعد. قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه»[2] فبات الناس يدوكون أيهم يعطاها.

فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ يرجو كل أن يعطاها، فقال ﷺ: «أين علي بن أبي طالب؟» فقيل: يا رسول الله، هو أرمد، أو يشتكي عينيه. قال: «فأرسلوا إليه» فجاء عليه السلام فبصق في عينيه، ودعا له خيراً كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال عليه السلام: «يا رسول الله، علام أقاتلهم؟».

فقال ﷺ: «أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالذي نفسي بيده لئن يهدي الله بهداك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وفي رواية أخرى قال رسول الله ﷺ: «غداً لأعطين الراية إلى رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرّار غير فرار»[3] فدفع الراية إلى علي، وقال له: «إمش حتى يفتح الله عليك، ولا تلتفت». فسار قليلاً ثم وقف ولم يلتفت وصرخ: «يا رسول الله على ماذا أقاتلهم؟».

فقال ﷺ: «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا

---

(١) تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص٣٢-٣٣ ج١.

(٢) السيرة الحلبية ج٣ ص٧٣٢، ومجمع الزوائد ج٩ ص١٢٦ و١٢٧، كنز العمال حديث ٣٦٤٩٣ ص١٦٣، مناقب المغازلي ح٢١٣ ص١٧٦ و١٧٧، وقال عمر بن الخطاب تمنيه الخلافة والراية يوم خيبر لأن تكون إلي خير لي من حمر النعم، كنز العمال ج١٢ حديث ٣٦٣٥٩ ص١١٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج١ ص٦١، ذخائر العقبى ص٧٣ وزاد المعاد لابن قيم الجوزية ج٢ ص١٩٤.

(٣) المصدر السابق.

فعلوا فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله».

ثم دعا الرسول ﷺ علي بن أبي طالب، وقال له: «خذ هذه الراية فتح الله على يديك»، وقرر علي عليه السلام أن يحمل جند اليهود على الخروج إلى السهل، وخلع علي عنه الدرع ليكون خفيف الحركة، وطالب رجاله أن يخففوا من الدروع التي تثقلهم ليكونوا خفافاً.

وانصرف وفي ذهنه وصية قائده الرسول محمد ﷺ: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن لم يطيعوا فقاتلهم، فو الله لئن يهدي الله بك رجلاً واحدا خير لك من حمر النعم».

وصمم علي عليه السلام أن يدعوهم إلى الإسلام لعلهم يستجيبون، فتقدم فدعاهم إلى الإسلام، ولكنهم سخروا فطالبهم أن يحاربوا المسلمين رجلاً لرجل، ويبعثوا إليه بشجعانهم ليبارزهم هو بنفسه، فأخرجوا إليه الحارث أحد شجعانهم فصرعه علي عليه السلام، وخرج إليه رجل آخر فصرعه.

وعند ذلك تعالت من المسلمين صيحات السخرية بقوة شجعان اليهود، وسأل علي عليه السلام شجعان خيبر أن يبعثوا إليه برجل يثبت في المعركة، وخرج إليه مرحب، وكان هو حقاً سيد فرسان خيبر.

خرج إلى علي عليه السلام بطيناً في كبرياء، وثقة مطمئنة، مهيباً، ضخماً، بيده حربة مخيفة ذات ثلاثة رؤوس، وكل جسده الفارع الشاهق في الزرد، والحديد يغطي رأسه وساقيه، وليس في كل بدنه ثغرة ينفذ منها سيف.

وتقدم إليه علي عليه السلام وما أدراك ما علي! بقامته المعتدلة بلا درع، وفي يده السيف وحده، وتوقع المسلمون واليهود جميعاً أنها نهاية علي عليه السلام، ولكن علي عليه السلام استطاع أن يحسن الاستفادة من تخففه من الدرع والزرد.

وترك علي مرحباً يتقدم إليه بدروعه وزروده وحربته حتى إذا أوشك سن

الحربة أن يمسّ صدر علي عليه السلام تراجع علي فجأة، ثم قفز في الهواء[1] متفادياً حربة مرحب، ثم اقتحم وأهوى بكل قوته على رأس مرحب بالسيف، فانفلق الحديد من على رأس مرحب، وسقط سيف علي عليه السلام على الجمجمة فشقها نصفين، وهوى مرحب وسط ذعر اليهود وعجبهم وصيحات النصر ترتفع من معسكر المسلمين.

واندفع علي إلى باب الحصن هو ورجاله حتى اقتلعه[2] علي عليه السلام، وجعله درعاً يتقي بها السهام من اليهود، واليهود الذين أذهلهم موت مرحب يفرون فزعين إلى حصن آخر، غير أن المقاومة لم تدم طويلاً، فقد أعلن اليهود أنهم مستعدون للاستسلام.

وهذا الكلام منقول عن الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي، وهو من كبار الأدباء، وقادة الفكر المصريين في هذا العصر؛ وله شهرة واسعة في البلاد العربية، ومنح علي عليه السلام لقب «قالع الباب» حتى قال الشاعر فيه:

يـا قـالع الباب الذي عـن   هزه عجزت أكف أربعون وأربع

ومهما يكن فإن دلت هذه الوقعة على شيء فإنما تدل على شجاعة الإمام في نفسه، وقدرته العجيبة الخارقة في بدنه، وننظر إلى ما جاء في كتب السنة في علي وباب خيبر. قال الطبري في تاريخه[3] لما دنا علي من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود فطاح ترسه من يده، فتناول علي باباً كان عند الحصن فترّس به عن نفسه، فلم يزل في يديه يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ج٥ ص٣٥٨، كنز العمال: ج٦ ص٣٩٤، تاريخ الطبري: ج٣ ص٩٣، وابن الأثير: ج٢ ص١٩٥، صحيح مسلم: ج٢ ص٤٤٩، كتاب الفضائل: حديث٣٤٠٥، سنن ابن ماجه: ج١ ص٤٣، كتاب الفضائل: حديث ١١٧، وصحيح مسلم: ج٢/١٧٣، كتاب المغازي: باب٤٥.

(٢) كنز العمال حديث ٣٦٤٣١.

(٣) تاريخ الطبري ج٢/٣ ص٦٥١/٥٢٠، وتاريخ الطبري ج٣ ص٩ إلى ١٦-١٧ طبع دار المعارف، الطبعة الرابعة.

من يده حين فرغ، وقد اجتهد ثمانية أنفار على أن يقلبوا الباب فلم يقلبوه.

وقال ابن هشام في السيرة النبوية: وألقى علي الباب وراء ظهره ثمانين شبراً، وفي رواية أن علياً عليه السلام لما انتهى إلى باب الحصن اجتذبه فألقاه بالأرض، فاجتمع عليه بعده سبعون رجلاً حتى أعادوه إلى مكانه.

انظر إلى تصويره الرائع للمبارزة بين علي ومرحب فإنه يوحي بقدرة علي عليه السلام العجيبة الخارقة لكل عادة تماماً، كما توحي بها تلك الحادثة التي أشرنا إليها، فإن اقتلاع الباب وجعله جسراً على الخندق ليس بأعجب ولا أغرب من قفزة علي عليه السلام في الهواء، وضربته التي فلقت الرأس والجمجمة الغارقة في الحديد من قرنها إلى قدمها.

وجاء في مسند أحمد من عدة طرق وصحيحي مسلم والبخاري من طرق متعددة، وفي الجمع بين الصحاح الستة أيضاً عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: حاصرنا خيبر، وأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه عمر من الغد فرجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني أعطي الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله له» فبات الناس يتداولون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجو أن يعطاها، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «أين علي بن أبي طالب؟» فقالوا: إنه أرمد العينين، فأرسل إليه فأتى فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينه، ودعا له فبرئ، فأعطاه الراية، ومضى علي فلم يرجع حتى فتح الله على يديه[1].

---

(١) صحيح البخاري: ج٤ ص٣٠٨، كتاب المناقب: حديث ١٣٢، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢١ و٢٦، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ ص٢١٧-٢٢٥، ص١٧٤، ونفس المصدر ص١٨٧ ح٢٣١-٢٣٧، ص١٩٤ ح٢٣٨-٢٤٣ ج١، تاريخ ابن خلدون ج٢ ص٤٥٣ ط/دار الفكر، وقول عمر: ثلاث لعلي لو كانت واحدة لي خير لي من حمر النعم، مناقب الخوارزمي ح٢٦٣ ص٢٧٧.

وقال الفضل بن روزبهان وهو من أعلم علماء السنة معقباً على قـول العلامـة الحلي: حديث خيبر صحيح، وهذا من الفضائل العلية لأمير المؤمنين علي عليه السلام، لا يشاركه فيها أحد من الصحابة قط[1].

(١) دلائل الصدق: ج١ جزأ ٣ ص٧، ٨-٩/١٦، ونهج الحق: الشيخ محمد حسن المظفر.

آية الولاية

وهي قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

فقد ذكر المفسرون والمؤرخون أن هذه الآية قد نزلت في شأن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكروا في سبب نزولها ثلاث صور، إلا أن المضمون والمعنى في كلها واحد، ونحن نذكر هنا صورة منها وفيها الكفاية.

روي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه قال: «إن رهطاً من اليهود أسلموا منهم عبد الله بن سلام وأسد وثعلبة وابن صوريا، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبي الله، إن موسى أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيك؟ ومن ولينا من بعدك؟.

فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا، فقاموا فأتوا المسجد، فإذا سائل يخرج من المسجد، فقال النبي: يا سائل، ما أعطاك أحد شيئاً؟ فقال السائل: بلى هذا الخاتم، فقال النبي: يا سائل، من أعطاك؟ قال السائل: أعطانيه ذاك الذي يصلي في المسجد - وأشار إلى علي عليه السلام - فقال النبي صلى الله عليه وآله: على أي حال أعطاك؟ قال السائل: كان راكعاً، فقال النبي صلى الله عليه وآله: الله أكبر، وكبّر أهل المسجد، فالتفت النبي إلى القوم وقال: علي بن أبي طالب وليكم

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لمحب الدين الطبري ص٨٨، ومناقب الخوارزمي فصل ١٧ ح٢٤٦ ص٢٦٤، المناقب للمغازلي ص٣١١ ح٣٥٤، آية ٥٥. كنز العمال حديث ٣٦٥٠١ ص١٦٥ ج١٢.

بعدي، فقالوا: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبعلي بن أبي طالب ولياً، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾».

وبهذه الآية الكريمة نستدل على أن علياً ولي الله، وأن له من الولاية ما لله ولرسوله، حيث إن لفظ الجلالة الله والرسول من جمع بين الزكاة والركوع جاء في آية واحدة، وفي سياق واحد، وولاية الله والرسول معناها ولاية الأمر والتصرف[1]، فيجب أن يكون هذا المعنى بالذات مراداً من ولاية من جمع بين الوصفين، وإلا لزم أن يكون لفظ الولاية مستعملاً في معنيين مختلفين في آنٍ واحد، وهو غير جائز.

وكما أن الله تعالى قد شهد لعلي بالولاية كذلك رسول الله ﷺ هو الآخر قد أكد له ذلك، فقد روي عنه أنه قال له: «يا علي، أنت العروة الوثقى، وأنت إمام كل مؤمن ومؤمنة، وولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي[2]، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، لا يحبك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة، وما عرج بي ربي عز وجل إلى السماء، وكلمني ربي إلا وقال: يا محمد اقرئ علياً مني السلام».

وقال ﷺ في حديث آخر لعلي عليه السلام: «يا علي، أنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الأعلى، وأنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وخير الوصيين، وسيد الصديقين»[3].

---

(١) لسان العرب مادة ولي، راجع معاجم اللغة في مادة (ولي) القاموس المحيط وتاج العروس وغيرها من المعاجم..

(٢) تفسير الطبري ص١٨٦ أسباب النزول الواحدي ص١٤٨ وذخائر العقبى للطبري ص٨٨ كنز العمال ج٦/ص٣١٩ رياض النضرة ج٢ ص٣٣٧، الخوارزمي المناقب ص٢٥ ومسند أحمد بن حنبل ج٥ ص٣٥٦، مناقب الخوارزمي تحقيق الشيخ ملك المحمودي فصل ١٧ ص٢٤٦.

(٣) ينابيع المودة ص١٣٣ – ٤٩٥، شذرات الذهب: ج٤/ ١٠٦، جامع الأصول: ج٨/ ٦٦٤ ح٦٥١٥، ←

فالآية تشير إذاً في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ إلى من فعل ذلك في تلك الواقعة المعروفة، أي فيها إشارة، وكناية، وأما بشأن التعبير عن الواحد بلفظ الجمع فقد تكرر ذلك في القرآن كثيراً، ويتضح مما مر أن الآية عينت علياً عليه السلام ولياً للأمة.

والولاية بمعنى التصرف والحكم والأمر والنهي، ثم في الآية بحوث كثيرة تتجاوز ما أشرنا إليه، وقد يعبر عن الواحد بلفظ الجمع المتحدث عنه ذا كان ذو شأن عظيم، ومعظماً عالي الذكر، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ فإنها ظاهرة في أن من يأتي بهم لا يبعد أن الولي مشترك في معنى الموضوع للقائم بالأمر، أي الذي له سلطان على المولى عليه ولو في الجملة، فيكون مشتقاً من الولاية بمعنى السلطة، ومنه ولي المرأة والصبي والرعية، أي القائم بأمورهم، وله سلطان عليهم، فيكون معنى الآية إنما القائم بأموركم هو الله ورسوله وأمير المؤمنين.

ولاشك أن ولاية الله تعالى عامة في ذاتها، مع أن الآية مطلقة فتفيد العموم بقرينة الحكمة، والمتكلم الحكيم إذا كان في مقام بيان مراده الجدي وكان ملتفتاً إلى انقسامات موضوع الحكمة، ولم يقم قرينة على إرادة خصوصية منها كان كلامه ظاهرا في الإطلاق بحكم العقل، وبهم كل الانقسامات؛ لأنه لو أراد شيئاً منها بخصوصه كان مقتضى الحكمة إقامة القرينة على ذلك، فكذا ولاية النبي والوصي عليهما السلام.

فيكون علي عليه السلام هو القائم بأمور المؤمنين، والسلطان عليهم، والإمام لهم،

المعجم الأوسط: ج٦ ص٣٩٤ ح٦٣٣٢، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح٩١٥ ص٤٠٩ ج٣ أنساب الأشراف: ج٢ ص٣٨٢، تفسير الطبري: ج٤ ص٦٢٤-٦٣٩ ح١٢٢١٥-١٢٢١٩، أحكام القرآن للجصاصي: ج٢/ ٦٢٥-٦٢٦، معرفة علوم الحديث: ص١٠٢، تفسير الماوردي: ج٣/٤٩، المتفق والمفترق للخطيب البغدادي: ج١ ص٢٥٨-١٠٦.

إذ أي عاقل يتصور أن إسراع الله سبحانه وتعالى بذكر فضيلة التصدق واهتمامه في بيانها بهذا البيان العجيب لا يفيد إلا مجرد بيان أمر ضروري، وهو نصرة علي عليه السلام للمؤمنين.

فقد دلت الآية الكريمة على انحصار الولاية بأي معنى فسرت بالله ورسوله وأمير المؤمنين، وأن ولايتهم من سنخ واحد، فلابد أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام متميزاً عن الناس جميعاً بما لا يحيط به وصف الواصفين، فلا يليق إلا أن يكون إماما لهم، ونائباً من الله تعالى عليهم جميعاً.

ويشهد لإرادة الإمامة من هذه الآية الآية التي قبلها الداخلة معها في خطاب واحد، وهو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ**﴾[1] فإنها ظاهرة في أن من يأتي بهم الله تعالى من أهل الولاية على الناس، والقيام بأمورهم؛ لأن معناها ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ**﴾ مخصوصين معه بالمحبة بينه وبينهم ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2]، متواضعين لهم تواضع ولاة عليهم، والتعبير بعلى التي تفيد العلو والارتفاع ﴿**أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾، المقصود منه أي هم ظاهرو العزة عليهم والعظمة عندهم، ومن شأنهم الجهاد في سبيل الله ﴿**وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ**﴾[3].

---

(١) سورة المائدة: ٥/٥٥، أسباب النزول للواحدي: ص١١٠-١١١، مناقب الإمام علي لابن المغازلي: ص٢٦٠-٢٦١ ح٣٥٤-٣٥٧، شواهد التنزيل: ج١ ص١٦١-١٨٤ ح٢١٦-٢٤٠، تفسير البغوي: ج٣ ص٣٨، الكشاف: ج١ ص٦٣٤، تفسير القرطبي: ج٦/١٤٢-١٤٤، مناقب الخوارزمي: ص٢٦٤ ح٢٤٦، تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٣٥٧، تفسير الفخر الرازي: ج١٢ ص٢٨، تفسير البيضاوي: ج١ ص٢٧٢، شرح المقاصد: ج٥ ص٢٦٩، مجمع الزوائد: ج٧ ص١٧، شرح المواقف: ج٨/٣٥٩، الدر المنثور: ج٣ ص١٠٥، (لسان العرب: ١٥/٤٠١، تاج العروس: ج٣٠/٢١١ و٢١٥ - مادة ولي).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

ومن المعلوم أن هذه الأوصاف إنما تناسب ذا الولاية والحكم والإمامة، فيكون تعقبها بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾[1]، دليلاً على أن المراد بولي المؤمنين إمامهم القائم بأمورهم للارتباط بولاية النبي، وبعدها ولاية علي أمير المؤمنين وإمامته، فقد دلت على أنها بعد رسول الله ﷺ، على أن الحق ثبوت الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام في حياة النبي ﷺ برتبة ثانية، فتجب طاعته، وتمضي تصرفاته، لكنه ساكت غالباً كما هو شأن الإمام في حياة الإمام الذي قبله كالحسين في زمان الحسن.

وهذه الآية تعضدها الأحاديث الشريفة من السنة الطاهرة، حيث قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرّار غير فرار»[2].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) السيرة الحلبية ج٢ ص٧٣٤، مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٦-١٢٧، كنز العمال ح٣٦٤٩٣ ص١٦٣ ج١٣ مناقب المغازلي ح٢١٣ ص١٧٦ و١٧٧. ذخائر العقبى ص٧٣، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية ج٣ ص١٩٤، حلية الأولياء ج١ ص٦١، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ ح٢١٧-٢٢٥ ص١٧٤.

هل كان لأحد من البشر إيمان كإيمان علي عليه السلام؟

فآمن بالله وبرسوله معاً والناس مشركون، وصدق نبيه وهم له مكذبون، فكان أول المؤمنين إيماناً، وأسبق السابقين سبقاً، فكان لذلك من المقربين والصديقين، وأحق من ذكر بهذين الاسمين؛ ولذلك قيل: كل آية في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[1] فعلي رأسها.

أما من تأمل حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وحياة أمير المؤمنين علي عليه السلام يجدهما متشابهين في جميع الأمور؛ وذلك لأن حرب رسول الله صلى الله عليه وآله مع المشركين كانت سجلاً انتصر فيها يوم بدر، وانتصر المشركون عليه يوم أحد، وكان يوم الخندق كفافاً خرج هو وهم سواء لا عليه ولا له؛ لأنهم قتلوا رئيس الأوس وهو سعد بن معاذ رضي الله عنه، وقتل منهم فارس قريش عمرو بن ود، وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة، ثم حارب بعدها قريشاً يوم الفتح فكان الظفر له.

وهكذا كانت حروب علي عليه السلام، انتصر يوم الجمل، وخرج الأمر بينه وبين معاوية على سواء، وقتل من أصحابه رؤساء ومن أصحاب معاوية رؤساء، وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكانه، ثم حارب بعد صفين أهل النهروان فكان الظفر له.

---

(١) كنز العمال ص٦٠٤ ح٣٨٩٣٠ ج١١، حلية الأولياء ج١ ص٦٤، مناقب الخوارزمي ح٢٤٩ ص٢٦٧، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٢ ص١١٥، ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص٨٩، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ص٤٢٢ ج٣.

ومن العجب أن أول حروب رسول الله ﷺ كانت بدراً وكان هو المنصور فيها، وأول حروب علي عليه السلام الجمل وكان هو المنصور فيها.

ثم كان من صحيفة الصلح والتحكيم يوم صفين نظير ما كان صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية، ثم دعا معاوية في آخر أيام علي عليه السلام إلى نفسه، وتسمى بالخلافة، كما أن مسيلمة والأسود العنسي دعوا إلى نفسهما في آخر أيام الرسول ﷺ، وتسميا بالنبوة، واشتدّ على علي عليه السلام ذلك كما اشتد على رسول الله ﷺ، وكذلك أبطل أمر معاوية وبني أمية بعد استشهاد علي عليه السلام.

ولم يحارب رسول الله أحد من العرب إلا قريش ما عدا يوم حنين، ولم يحارب علياً عليه السلام أحد من العرب إلا قريش ما عدا يوم النهروان، ومات علي عليه السلام شهيداً بالسيف، ومات رسول الله ﷺ شهيداً بالسم.

وهذا لم يتزوج على خديجة أم أولاده حتى ماتت، وهذا لم يتزوج على فاطمة عليها السلام أم أشرف أولاده حتى ماتت، ومات رسول الله ﷺ على ثلاث وستين سنة، ومات علي عليه السلام عن مثلها.

وفي أخلاقهما وفضائلهما واحد، فالرسول ﷺ أشجع البشر، وعلي عليه السلام كذلك أشجع البشر، وهذا فصيح وهذا فصيح، وهذا سخي جواد وعلي كذلك، وهذا عالم بالشرائع والأمور الإلهية وعلي كذلك، وهذا زاهد في الدنيا وكذلك علي عليه السلام زاهد فيها، والرسول ﷺ زاهد بالدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها وعلي كذلك، ورسول الله ﷺ مذيب نفسه في العبادة وكذلك علي عليه السلام، ورسول الله ﷺ بن عبد المطلب بن هاشم وعلي عليه السلام كذلك، بل أبواهما أخوان من أم واحدة دون غيرهما من بني عبد المطلب، ورسول الله ربي في بيت أبي طالب، وكذلك علي عليه السلام، ربي في بيت محمد رسول الله ﷺ وفي بيت أبي طالب.

فامتزج الخلقان، وتماثلت السجايا، وإذا كانت القربى معتداً بها فما ظنك

بالتربية والتثقيف مدى الدهر الطويل؟ فمن البديهي أن تكون أخلاق علي نفس أخلاق النبي ﷺ، وأخلاق النبي وأخلاق علي واحدة؛ لأن النبي هو الذي ربى علياً عليه السلام وعلمه، فلابد أن تكون شخصية علي عليه السلام نفس شخصية الرسول الكريم.

وكيف لا! وهم من طينة واحدة، ونفسهم واحدة بشهادة القرآن الكريم حين قال: ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[1]، وغير منقسمة ولا متجزئة، ولا يكون بين النبي وعلي عليه السلام فرق إلا في النبوة؛ لأن النبوة خاصة في شخص الرسول محمد ﷺ، اختص الله واصطفى محمداً للرسالة والوحي ليعلمه من مصالح البرية في ذلك.

ومن اللطف به أكمل وأنفع بمكانه، وأتم وأعم ما امتاز به رسول الله ﷺ بذلك عمن سواه من الرسل والأنبياء، إنه خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وبقي ما عدا الرسالة يكون الرسول وعلي متحدين في جميع الصفات، والى هذا المعنى أشار الرسول الكريم ﷺ حيث قال: «أخاصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع: أنت أولهم[2] إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية»[3].

وقال رسول الله ﷺ في حديث يؤيد المطلب: «كنت[4] أنا وعلي نوراً بين

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) مناقب الخوارزمي تحقيق الشيخ ملك المحمودي الفصل الرابع ص٥١، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح٥٩ ص٤٥١ ج١، ذخائر العقبى ص٥٧-٥٨-٥٩، حلية الأولياء ج١ ص٦٥-٦٦، مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٤ و١٠٥، كنز العمال ح٣٦٤٥١ ص١٤٤ ج١٣ ح٣٦٣٦٣ ص١١١ ج١٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ج٥ ص١١٩.

(٤) كنز العمال ح٣٢٩٩٤ ص٦١٧ ج١١-٣٢٩٩٣ ص٦١٦ ج١١، فرائد السمطين ج١ ص٤١ ح٥، مناقب المغازلي ح١٣١ ص٨٩، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ ص١٥٢ و١٥٣ ح١٨٥-١٨٦.

يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألـف عـام، فلمـا خلـق آدم قسـم ذلك فيه، وجعله جزأين جزء أنا وجزء علي»[1].

---

(١) رواه احمد في المسند وفي كتاب فضائل علي وذكره صاحب كتاب الفردوس ج٣/ص١٥٦، وزاد فيه «ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلّ الوصية».

آية التطهير

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

قضت إرادة الله وقدرته أن يكون أهل البيت عليهم السلام الصفوة من بيت النبوة ، وهم الوحيدون المنزهون عن كل نقص وعيب وسوء ورجس ، وأن تشع في نفوسهم وأرواحهم أنوار الطهارة والصفاء التي لا تزول ، ولا تتحول ، وتكون ملزمة لهم نزاهة وطهارة تمكن الدين القيم من العطاء النقي الخالص إلى الأبد .

وأراد الله لهذا البيت وهذه الأسرة أن تكون في أعلى مستويات الإنسانية البعيدة عن الزلل والخطأ والانحراف والتحريف والأمراض النفسية والخصال القبيحة وكل عيب أو نقص ، بل اكتملت تلك الروح بجميع الصفات الحميدة المتحلية بجميع الكمالات من الصفاء والطهارة والتقى والزهد وكل فضيلة وكمال نفسي وروحي .

وإن إرادة الله شاءت أن تكون هذه الكمالات مقدمة لإعداد هذه الوجودات القدسية لدور إسلامي خطير ما هو إلا قيادة المسلمين وهدايتهم والنهوض بدور رسالي في هداية الأمة ، هو أعم من القيادة السياسية .

وهذا الدور يتطلب العصمة والطهارة ، فلا بد أن نقف قليلاً من أجل أن نعيش آفاق الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، ونعرف شيئاً من حياتهم ، ونستمع إلى بعض من كلماتهم حتى يبقى التواصل بيننا وبينهم تواصل العقل بما يغذيه ، وتواصل الروح

بما يسمو بها، وتواصل الحياة بما يعطيها قوة وحركة واستقامة؛ لأن ذلك هو دور النبوة مع الملتزمين بها، وهو دور الإمامة مع الملتزمين بها، لأن مسألة النبي في أمته ليست فقط أن يشهدوا برسالته، ثم تمضي الحياة معهم بعيداً عن خطوط الرسالة؛ ولذلك ركز الله تعالى على قضية الطاعة للنبي وأهل بيته عليهم السلام.

وقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وركز على الاقتداء والتأسي به، حيث قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾.

وليست الإمامة مجرد أن تحفظ اسم الإمام أو تؤمن بإمامته، بل أن نعيش الإمام بكل مسؤوليتنا، وأن ننتمي إليه، لا أن نهتف باسمه فقط؛ لأن معنى إمامته أن يكون عقله وقلبه وسيرته أمام عقلك وقلبك وسلوكك، لهذا أطلق علي عليه السلام أبو الأئمة وسيدهم ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله وكلمته: «ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدى به، ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنيا بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفّة وسداد».

وأما ما روي في الحديث عن إجماع المفسرين وروى الجمهور كأحمد بن حنبل وغيرهم أنها نزلت في الرسول وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وفي حديث أم سلمة قالت: في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ [1]، وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين، فجللهم رسول الله بكساء كان عليه، ثم قال: «هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً» [2].

---

(١) المستدرك ج٢/ ص٤١٦ ج٣/ص ١٢٧، المناقب للمغازلي ح٣٤٥ ص٣٠١ ذخائر العقبى ص٢١-٢٢.

(٢) سنن البيهقي ج٢ ص١٥٠ تفسير ابن كثير ج٣/٤٩٣ السيوطي ج٥ ص١٩٨ الحاكم في تفسير ج٢/٤١٦ تاريخ بغداد ج٩ /١٢٦، ابن عساكر ج٥ ص١٣٨ ب و١٦ مشكل الآثار ج١/٣٣٤ جامع الأصول ١٠/١٠٠ تفسير الثعالبي ج٣/٢٢٨، كنز العمال ج١٣ ح٣٦٤٩٦ ص١٦٣، المعجم الصغير للطبراني ج١/٢ ص٦٥.

وروى أبو عبد الله محمد بن عمر عن أم المزرياني عن أبي الحمزة قال: خدمت رسول الله ﷺ تسعة أشهر، أو عشرة، كان عند كل فجر لا يخرج من بيته حتى يأخذ بعضادتي باب علي عليه السلام، فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت» فيقول علي وفاطمة والحسن الحسين: «وعليك السلام يا نبي الله ورحمة الله وبركاته».

ثم يقول: «الصلاة الصلاة الصلاة يا أهل بيت النبوة، رحمكم الله» ويقرأ هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

وأما أن الكذب من الرجس، ولا خلاف حول معنى الرجس، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عندما ادعى الخلافة لنفسه يكون صادقاً قطعاً بشهادة الله عز و جل في نص الآية الشريفة، وغيره كاذب لا محال من الذين ادعوا الخلافة.

ومهما يكن موقفهم ودليلهم يكن مغالطة وعبثاً لا نصيب له من الصحة، وأما الحديث عن طريق مدرسة الخلفاء، فعن عائشة قالت: خرج رسول الله غداة، وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

وعن أم سلمة قالت: لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ..﴾ دعا رسول الله علياً وفاطمة والحسنين، فجلل عليهم كساءً خيبرياً[2].

---

(١) مسلم في صحيحه ج٧/١٣٠ مستدرك على الصحيحين ج٣/١٤٧ للبيهقي في السنن الكبرى باب بيانه أهل بيته الذين هوالة ج٢/١٤٩ تفسير الطبري جامع البيان ٢٢/٥ تفسير ابن كثير ج٣/٤٨٥ تفسير السيوطي الدر المنثور ج٥/١٩٨ و١٩٩، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق بن عساكر ص٢٧٢ ح٣٢٠-٣٢٢ ج١.

(٢) تفسير الطبري ج٢٢/٦ وأشار إليه ابن كثير في ٣/٤٨٥.

فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] فعند نزول هذه الآية أتى النبي ﷺ مفسراً قاطعاً لقول في هذا النص القرآني، فدعا علياً وفاطمة والحسن والحسين، فجعل عليهم كساءً، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»[2].

وروت نساء النبي ﷺ عائشة وأم سلمة هذا الحديث، فعرف الناس أنهن لسن داخلات في هذا الخطاب، وإنما هو محصور بأصحاب الكساء الخمسة النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، قالت أم سلمة (رضي الله عنها): وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: «إنك على خير».

وقالت أم سلمة: جلس النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين يأكلون وما سامني - أي ما دعاني النبي ﷺ - ثم قالت: وما أكل طعاماً قبل ذلك قط وأنا عنده إلا سامني قبل ذلك اليوم. قالت: فلما فرغ التفت عليهم بثوبه، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»[3].

هؤلاء إذاً هم أهل بيت نبينا ﷺ علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كما جاء في النقل المتواتر الذي لا خلاف فيه، وكما هو معروف من أحوال النبي ﷺ وسيرته معهم.

---

(١) الأحزاب ٣٣، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ج٩ ص١٢٢ و١٢٣.

(٢) صحيح مسلم ٤/١٨٨٣/ح٢٤٢٤ سنن الترمذي ج٥-٣٥١ ح٣٢٠٥/ح٣٧٨٧/ح٣٨٧١.

(٣) أخرجه البخاري في تاريخ الكبير ج٢/٦٩-٧٠، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ج١ ص٢٧٢ ح٣٢٠-٣٢٢، ذخائر العقبى ص٢١ و٢٢ و٢٤، أسد الغابة ج٤ ص٢٩ وج٣ ص١١ س٧، وابن خلدون ج٢ ص٤٥٣، مناقب المغازلي ص٣٤٥ ص٣٠١، مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٢، كنز العمال ج١٣ ص١٦٢ ح٣٦٤٩٦، المعجم الصغير للطبراني ج١/٢ ص٦٥ حديث الكساء.

الصلاة على محمد وآله

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1].

فقالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال ﷺ: «قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم».

وأما هذا التقديم لآل الرسول من قبل الله عز وجل لأنهم هم الصفوة، وهم الحجة، وهم وحدهم كانوا أنواراً في العرش قبل خلق آدم عليه السلام، وأصبحت الصلاة عليهم شرطاً لازماً في صحة الصلاة الواجبة التي هي عمود الدين، إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت رد ما سواها.

ولا تصح الصلاة بدون الصلاة على محمد وآل محمد، والصلاة على محمد وآله شرط في قبول الأعمال كلها، واجتباهم الله واختارهم على سائر البشر، وخص آل محمد بهذا الاجتباء، وأعطاهم العناية الخاصة بأهل البيت، وجعل فيهم الإمامة بعد رسول الله ﷺ.

وهذا من حكم الله ومشيئته واصطفائه، وأن محمد ﷺ خير الخلق، وسيد الأنبياء

---

(١) ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص١٩، سنن بن ماجه ح١١٤ ص٤٢ و٤٣ ط/دار الفكر العربي، باب الصلاة على النبي، وصحيح البخاري باب ٦ ص٣٤٩ ط/دمشق، وسنن البيهقي ج٢ باب الصلاة على أهل البيت ص١٤٨ و١٤٩.

أجمعين الذي أظهر عناية بأهل بيته أشد العناية جهاراً على الملأ، حيث قال ﷺ[1]: «فاطمة بضعة مني»، و«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[2]، و«هذان ابناي وريحانتاي من الدنيا»، و«حسين مني وأنا من حسين»، و«إن علياً مني وأنا منه»، و«هو وليكم بعدي».

و«اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا، اللهم عاد من عاداهم، ووال من والاهم» وكان ﷺ يكرر هذا التذكير مرة بعد أخرى؛ لأنه يعلم ما سيحدث بعده من صدود عن أهل بيته، وجحود بحقهم المذكور ومقامهم الذي لا يسمو إليه أحد من غيرهم.

فهم ثاني الثقلين[3] مع القرآن الكريم. قال ﷺ: «وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[4].

وفي السنن أنه شكا إليه العباس أن بعض قريش يحقرونهم، فقال: «والذي نفسي بيده، لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم لله ولقرابتي» وإذا كانوا أفضل الخلائق فلا ريب أن أعمالهم أفضل الأعمال.

وقال فخر الدين محمد بن عمر الرازي: إن الله جعل أهل بيت نبيه محمد ﷺ مساوياً له في خمسة أشياء:

الأول في المحبة: قال الله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[5].

وقال لأهل بيته: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[6].

---

(١) صحيح البخاري ط/ دمشق، ح٣٥٥٦ باب٢٩ ص١٢٧٤، سنن ابن ماجه ح١١٨ ص٤٤.

(٢) الصواعق المحرقة: ص١٩.

(٣) المناقب للمغازلي: ح٢٨١ ص٢٣٤. وفي صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ: «اذكركم الله في أهل بيتي»، ج٥ ص٢٦ ط/القاهرة - مصر، باب فضائل علي عليه السلام.

(٤) الفخر الرازي تفسير الكبير: ج١ ص٣١٩ في فضايل الخمسة.

(٥) آل عمران ٣١.

(٦) الشورى ٢٣، المناقب للمغازلي ص٣٠٧ ح٣٥٢، ذخائر العقبى ص٢٥، المناقب للخوارزمي: ح٢٥٥ ص٢٧٥.

والثاني في تحريم الصدقة :قال عليه السلام : «حرمت الصدقة علي وعلى أهل بيتي».

الثالث في الطهارة: قال الله تعالى: ﴿**طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾[1].

الرابع في السلام: قال للنبي: السلام عليك أيها النبي وقال في أهل بيته ﴿**سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ**﴾[2].

والخامس في الصلاة على الرسول وعلى آله: كما في آخر التشهد.

---

(١) طه ١-٢.

(٢) الصافات ١٣٠.

تسميته عليه السلام بأمير المؤمنين

وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته فغدا علي بن أبي طالب عليه السلام[1] الغداة، وكان يحب أن لا يسبقه إليه أحد فدخل، وإذا النبي صلى الله عليه وآله في صحن الدار، وإذا رأسه في حجر دحية بن حذيفة الكلبي، فقال: «السلام عليك، كيف أصبح رسول الله؟» قال: «بخير، يا أخا رسول الله».

قال له علي: «جزاك الله عنا أهل البيت خيراً» قال له دحية: إني أحبك، وإن لك عندي مدحة أزفها إليك: أنت أمير المؤمنين[2] وقائد الغرّ المحجلين، وسيد ولد آدم يوم القيامة ما خلا النبيين والمرسلين، ولواء الحمد بيدك يوم القيامة، تزف أنت وشيعتك مع محمد وحزبه إلى الجنان زفاً زفا، قد أفلح من تولاك، وخسر من عاداك، بحب محمد أحبوك، ومبغضوك لن تنالهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله، ادن مني صفوة الله، فأخذ رأس النبي فوضعه في حجره وذهب، فرفع رسول الله رأسه».

فقال علي عليه السلام: «ما هذه الهمهمة؟» فأخبره الحديث، فقال: «يا علي عليه السلام، لم يكن دحية الكلبي بل كان جبرائيل، سماك الله به، وهو الذي ألقى محبتك في صدور المؤمنين، ورهبك في صدور الكافرين»[3].

---

(١) فرائد السمطين: ج١ ص٣٧.

(٢) حلية الأولياء: ج١ ص٦٤، المناقب لابن المغازلي: ص١٠٤ ح١٢٦.

(٣) المناقب للخوارزمي ص٣٢٢ ح٣٢٩ ابن مردويه في اليقين الباب ١ ص ٩ وراجع المطالب ص٣١.

ومن أسمائه عليه السلام[1] يعسوب المؤمنين، الصديق الأكبر، الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، باب النبي الذي يؤتى منه.

وعن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين»[2].

وعن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إنك سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين».

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي: «أنت أول من آمن بي، وصدقني، وأنت أول من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة»[3].

---

(١) كنز العمال ج١٢ ح٣٦٤٩٧ ص١٦٤.

(٢) كنز العمال ج١١ ح٣٢٩١٨ ص٦٠٤، اليقين الباب ٢ ص١٩٣. ابن عساكر في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ج٢ ص٢٦٠ ح٧٨٥.

(٣) اليقين الباب ١٩٨ ص١٩٠ ابن المغازلي في المناقب ص٦٥ ح٩٣ تاريخ دمشق ج١ ص٧٦ ط١ فرائد السمطين الباب الأول ج١ ص٣٩، كنز العمال ج١١ ص٦١٦ ح٣٢٩٩٠.

علي والرسول من شجرة واحدة

عن أبي الزبير المكي قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله ﷺ بعرفات وعلي عليه السلام تجاهه، فأوحى إلي وإلى علي عليه السلام فأتينا، فقال: «ادن مني يا علي»، فدنا علي منه، فقال: «اطرح خمسك في خمس» يعني كفك في كفي.

«يا علي، أنا وأنت من شجرة[1] واحدة، أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله تعالى الجنة. يا علي، لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله تعالى في النار» ولا يستطيع أن ينكرها معاند، ولا يجحدها جاحد في أن الناس من أصول شتى وهما من أصل واحد.

ثم قال جابر بن عبد الله: ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿ **وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ** ﴾.

وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ[2]: «من سره أن يحيا

---

(١) المناقب لابن المغازلي ح١٢٢ ص٩٠، كنز العمال ص٦٠٨ ج١١ حديث ٣٢٩٤٣ وح٣٢٩٤٤، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ج١ ح١٧٣ و١٧٦ ص١٢٣-١٣٩-١٤٣ ح١٧٨/١٨٤، المناقب ابن المغازلي ح٣٤٠ ص٢٩٧.

(٢) كنز العمال ج١١ ح٣٢٩٥٩ ص٦١١ وح٣٢٩٦٠ ص٦١١، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح٥٩٩ ص٩٥ ج٣ وح٦٠٣ وص٩٨ وح٩٤ ص٩٩.

حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهماً وعلماً، ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»[1].

---

(١) تاريخ بغداد ج٥ ص٣٨٣ ح٩٤٦ تاريخ دمشق ج٢ ص٤٢٨ فرائد السمطين ج١ ص٥٠-٥١ -٥٢ ابن المغازلي ١٣٣ و٣٤٠ من المناقب ص ٩٠ و ٢٩٧ ترجمة أمير المؤمنين ابن عساكر ص١٧٩٠ تاريخ دمشق ج١ ص١٣٨ ط١.

من فضيلة له عليه السلام من أحب أن يتمسك بديني

هي مصدر الفضائل كلها، ومنقبة تستذرى جميع المزايا بطلبها، وهي قول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ينقل عنه علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحب أن يتمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب عليه السلام، وليعاد عدوه، وليوال وليه، فإنه وصيي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونحبه نحبي، تابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي».

ثم قال عليه السلام: «من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف علياً حرم الله عليه الجنة، وجعل مأواه النار، ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه، ولقنه حجته عند المسألة».

ثم قال عليه السلام: «الحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما، وسيدا شباب أهل الجنة، وأمهما سيدة نساء العالمين، وأبوهما سيد الوصيين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم، والمضيعين لحرمتهم بعدي، وكفى بالله ولياً وناصراً لعترتي وأئمة أمتي ومنقباً من الجاحدين حقهم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ

يَنْقَلِبُونَ﴾[1].

---

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٨ حلية الأولياء ج١ ص٨٦ وفي ترجمة زيد بن وهب ج٤ ص١٧٤ وفي ترجمة أبي إسحاق ج٤ ص٤٤٩ تاريخ دمشق ج ص٩٩ ابن عساكر عن زيد بن أرقم في حديث ٦٠٠ فرائد السمطين ج١ ص٥٥، المناقب بن المغازلي ح٣٢٤ ص٣٧٨، ح١٧٣/ ص١٣٣ ح١٧٧٥ ص١٣٣، كنز العمال ج١١ ح٢٢٩٧٤ ص٦١٤ وح٣٢٩٧٥ وح٣٢٩٧٤ ص٦١٤ ج١١، وج١٢ ح٣٦٤٤٨ ص١٤٢، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح٦٠٠ ص٩٧ ج٣ ص٦٠٢ و ص٩٨- ٩٤- ٩٩ ح ٥٩٤ ص٨٨ ج٣.

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الذين أرادوا به القائلة يوم بيعة عثمان

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال[1] : كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم ، فسمعت علياً يقول : «بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه ، وأحق به منه ، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف .

ثم بايع الناس عمر . وأنا والله أولى بالأمر منه ، وأحق به منه ، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان ، إذاً لا أسمع ولا أطيع ، وإن عمر جعلني من خمسة نفر أنا سادسهم ، لا يعرف لي فضلا عليهم في الصلاح ، ولا يعرفونه لي ، كلنا فيه شرع سواء ، وأيم الله لو أشأ أن أتكلم لا يستطيع عربيهم ولا أعجميهم ولا معاهد منهم ولا المشرك رد خصلة منها لفعلت .

ثم قال أنشدكم الله أيها الخمسة أفيكم أحد هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله غيري ؟ قالوا : لا . قال : أمنكم أحد له عم مثل عمي حمزة بن عبد الطلب أسد الله وأسد رسوله غيري ؟! قالوا : لا . قال : أمنكم أحد له ابن عم مثل ابن عمي رسول الله ؟! قالوا : لا . قال : أمنكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزين بالجناحين يطير

(١) فرائد السمطين : ج١ ص٣١٩-٣٢٠-٣٢١-٣٢٢.

مع الملائكة في الجنة؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد لـه زوجـة مثـل زوجتي فاطمـة بنت رسول الله سيدة نساء هذه الأمة؟! قالوا: لا. قـال: أمنكـم أحـد لـه سبطان مثل الحسن والحسين وسبطا هذه الأمة أبناء رسول الله غـيري؟! قـالوا: لا. قـال: أمنكم أحد قتـل مشـركي قريـش قبلـي؟ قـالوا: لا. قـال: أمنكـم أحـد وحّـد اللـه قبلي؟! قالوا: لا. قال: أمنكم أحـد أمر الله بمودتـه غـيري؟! قـالوا: لا. قـال: أمنكم أحد غسل رسول الله ﷺ قبلي؟! قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنباً غيري؟! قالوا: لا. قـال: أمنكـم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري؟! قـالوا: لا. قـال: أمنكم أحد قال له رسـول اللـه ﷺ حـين قـرب إليـه الطير فأعجبه: اللـهـم أئتـني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير.

فجئت أنا لا أعلم ما كان من قوله، فدخلت عليه ﷺ، وإليّ يا ربّ، وإليّ يا ربّ غيري؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد كـان قـاتلاً للمشـركين عنـد شـديدة تـنزل برسـول اللـه ﷺ؟ قـالوا: لا. قـال: أمنكـم أحـد كـان أعظـم غنـاءً عنـد رسـول الله ﷺ حين اضطجعت على فراشه، ووقيته بنفسي، وبذلت له مهجتي غيري؟! قالوا: لا.

قال: أمنكم أحد كان يأخذ الخمس غيري وغـير فاطمـة؟! قـالوا: لا. قـال: أفيكم أحد يأخذ الخمس سهم في الخـاص وسـهم فـي العـام غـيري؟! قـالوا: لا. قال: أفيكم أحد يطهره كتاب اللـه غـيري حتـى سـد النبـي ﷺ أبـواب المهاجرين جميعاً وفتح بابي إليه حتى قام إليه عماه حمزة والعبـاس وقـالا: يـا رسـول اللـه، سددت أبوابنا، وفتحت باب علـي، فقـال النبـي ﷺ: (مـا أنـا فتحـت بابـه، ولا سددت أبوابكم، بل الله فتح بابه، وسد أبوابكم)[1]؟! قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد تمم الله نوره من السماء، حتى قال ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّـهُ﴾؛

---

(١) فرائد السمطين: ج١ ص٣٢٢.

قالوا: اللهم لا. قال: أفيكم أحد ناجى رسول الله ﷺ ست عشرة مرة غيري، حين نزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[1]؟! قالوا: اللهم لا[2].

قال عليه السلام: أفيكم أحد ولي غمض رسول الله ﷺ غيري؟! قالوا: اللهم لا، قال: أفيكم أحد كان آخر عهده برسول الله ﷺ حتى وضعه في حفرته غيري، قالوا: اللهم لا[3].

(١) المجادلة ١٢.

(٢) الخوارزمي في حديث ٣٨ الفصل ١٩ من مناقبه ص٢٣٤ ط٣، غاية المرام: ص٥٦٤، لسان الميزان: ج٣ ص١٥٧، ابن عساكر تحت رقم ١١٢٣ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٣ ص٩١ ط١، ميزان الاعتدال: ج١ ص٣٠٥، ولسان الميزان: ج٣ ص١٥٦ ط١، السيوطي في باب فضائل علي عليه السلام: ص١٨٧ ج١، ابن الجوزي في كتاب الإمارة رقم: ٣٤٦١، كفاية الطالب: ص٣٨٦ ط٣، كنز العمال: ج٣ ص١٥٥، فرائد السمطين: ج١ ص٣٢٢-٣٢٣.

(٣) المصدر نفسه.

آية ﴿من يشري نفسه﴾ «ليلة المبيت»

كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في كل موسم على قبائل العرب فلم يجبه أحد منهم، ومضى بنفسه إلى الطائف فلم يقبلوه إلى أن عرض نفسه في بعض المواسم على الأوس والخزرج من أهل يثرب، فوفقهم الله للإسلام، وأسلم منهم نفر وبايعوه، ومضوا بخبره، وكانوا جيران يهود يسمعون منهم أنه قد طال خروج نبي يجدونه في كتبهم.

فكان ذلك من أسباب سعادتهم، ووفد عليه وفد بعد وفد منهم يسلمون، فأذن رسول الله ﷺ لأصحابه في الهجرة إليهم، فهاجر إليهم جماعة من المسلمين، فلما رأت بنو عبد شمس ذلك، وعلموا أنه قد صار له بطن وله حزب وناصرون وملجأ خافوا ذلك، واجتمعوا في دار الندوة، وقالوا: نخرج من كل بطن منكم رجلا، وتعطونه سيفاً، فيضربونه ضربة رجل واحد.

فإذا كان ذلك حمى كل قوم من قريش صاحبهم، ونفرق دمه فيهم، فلم تطقهم بنو هاشم، فأجمعوا على ذلك واتعدوا له ليلة يأتونه فيها، فأتى جبرائيل إلى رسول الله ﷺ بخبرهم، فأمر رسول الله علياً أن ينام على فراشه تلك الليلة.

وخرج عن منزله فتوارى، وأتى القوم فرأوا علياً، فلم يشكوا فيه أنه رسول الله، وأقاموا حتى اجتمعوا، فلما دخلوا وثب إليهم علي عليه السلام، فأسقط في أيديهم، وأحجموا عنه، وأذن الله عز وجل لرسوله في الهجرة إلى يثرب فهاجر،

وخلف علياً عليه السلام في منزله، وأمره بدفع ودائع كانت للناس عنده إليهم، وبقضاء ديون كانت عليه لهم.

فأقام علي عليه السلام بعده ثلاثة أيام حتى أحكم ذلك، ثم لحق به، وطلبته قريش، وجعلت فيه مائة ناقة لمن رده، فنجاه الله منهم، وقدم يثرب فأعز بنصره، وكان ما قد كان من أمره، ولحق به المهاجرون، وآخى بين المسلمين.

وقال في ذلك: وقد جمع المسلمين، وقالوا: نعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل: «تآخوا في الله أخوين أخوين، وأخذ بيد علي عليه السلام فقال: «وهذا أخي».

ونزل قوله تعالى في علي عليه السلام هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾[1].

قال الثعلبي: روى ابن عباس إنها نزلت في علي عليه السلام لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى غار حراء، فبات علي على فراشه، فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل أني قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كل منهما الحياة.

فأوحي الله إليهما ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، فقال جبرائيل: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ /٣٥١ أسد الغابة ج٤/١٨-١٩-٢٥ ج٤ البداية والنهاية ج٣/٢٧٧، المستدرك: ج٣ ص٤، شواهد التنزيل: ج١ ص١٠١. الخوارزمي في المناقب: ص١٣٧ ح١٤١، وأبو حيان الأندلسي في تفسير ج٢ ص١١٨، القرطبي في تفسير ج٣ ص٣١، البقرة: آية (٢٠٧) وفي تذكرة الخواص: ص٤٠/٤١. نور الأبصار الشبلنجي الشافعي ص٩٦ ط الأخيرة الفصول المهمة ابن الصباغ ص٣٦ ٤٥ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج١ ص١٥٢ ح١٨٧- ١٩٠.

آية الشاهد

من الآيات الدالة على أفضلية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على جميع الصحابة قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[1] إن الآية الكريمة بمعونة الأخبار الكثيرة المستفيضة التي جاءت من طريق العامة والخاصة تدل على أن من كان على بينة من ربه هو رسول الله صلى الله عليه وآله.

وإن الشاهد التالي منه هو علي المرتضى عليه السلام، وإنه منه، أي كأنه بعض من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي مني وأنا منه»، فدل بذلك من قوله على أنه الشاهد على الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

وقال الفخر الرازي[2]: إن المراد هو علي بن أبي طالب عليه السلام، والمعنى أنه يتولى تلك البينة، وقوله: (منه) أي هذا الشاهد بأنه من الرسول محمد صلى الله عليه وآله.

وقال القرطبي[3] في تفسيره عن ابن عباس: إنه علي هو الشاهد، وروي عن علي عليه السلام أنه قال: «ما من رجل من قريش ألا وقد نزلت فيه آية وآيتان» فقال له رجل: أي شيء نزل فيك؟ فقال عليه السلام: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[4].

---

(١) هود ١١-١٧.

(٢) التفسير الكبير ج١٧ ص٢٠٠، مسند أحمد ج٤/١٦٥، سنن الترمذي: ج٥/٦٣٦ ح٣٧١٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص١٦، سنن ابن ماجه: ج١/٥٥ ح١٥٦، المعجم الكبير: ج٤/ ٢٥١١.

(٤) المناقب لابن المغازلي ح ٣١٨ ص٢٧٠ مناقب الخوارزمي ح٣٦٧ ص ٣٧٨ ترجمة الإمام علي من ←

وقال الحافظ أبو حيان الأندلسي في تفسير (البحر المحيط): روى المنهال عن عبادة بن عبد الله قال علي (كرم الله وجهه): «ما في قريش أحد ألا وقد نزلت فيه آية» فقيل: فما نزلت فيك يا علي؟ قال عليه السلام: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾.

وقال الألوسي البغدادي[1] في تفسير روح المعاني: أخرج ابن مردويه بوجه آخر عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ أنا ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ علي» (ويتلوه) أي يتبعه (شاهد) عظيم يشهد بكونه من عند الله تعالى شأنه، ومعنى كونه (منه) أنه غير خارج عنه.

وفي ينابيع المودة[2] بسنده عن أبي الطفيل قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام بعد شهادة أبيه عليه السلام قال: «أيها الناس، أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير -إلى أن قال: - فأخرج جدي صلى الله عليه وآله يوم المباهلة من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين عليه السلام، ومن النساء أمي فاطمة عليها السلام، فنحن أهله ولحمه ودمه، ونحن منه وهو منا، وهو يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر، فيقول: الصلاة يا أهل البيت، يرحمكم الله، ثم يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وقال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فجدي صلى الله عليه وآله على بينة من ربه، وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه».

تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢ ص٤٢٠ ح٩٢٨ تفسير روح المعاني ج ١٢ ص٣٧ و ٣٨.

(١) تفسير روح المعاني ج١٢/٢٥. مناقب ابن المغازلي: ص٣٣١، الدر المنثور: ج٣ ص٣٢٤.

(٢) ينابيع المودة ص٤٧٩-٩٩.

التمسك بعلي

في حثّ الرسول ﷺ على التمسك به وبعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا الشمس، فإذا غابت فاطلبوا القمر، فإذا غاب القمر فاطلبوا الزهرة، فإذا غابت فاطلبوا الفرقدين، قلنا: يا رسول الله من الشمس؟ قال: أنا. قلنا: ومن القمر؟ قال: علي عليه السلام. قلنا: ومن الزهرة؟ قال: فاطمة. قلنا: فمن الفرقدان؟ قال: الحسن والحسين عليهما السلام»[1].

وفي حديث آخر قال أبو بكر بن أبي قحافة: رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: «يا معشر المسلمين، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم، وولي لمن والاهم، ولا يحبهم إلا سعيد الجد، طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد، ردي الولادة» قال رجل: يا زيد، أنت سمعت منه؟.

قال: إي ورب الكعبة[2].

---

(١) شواهد التنزيل ج٢ ص٢١١ ورواه أيضاً في حديث ٩١ منه في ج١ص٥٩، فرائد السمطين ح٣٩ ج٢، فرائد السمطين: ج٣ ص١٧.

(٢) مناقب الخوارزمي ص٢١١ - فصل٦ ص٦٤ الحاكم في باب مناقب أهل البيت من المستدرك ج٣ ص١٤٩ البداية والنهاية ج٨ ص٢٠٥ تاريخ بغداد ج٧ ص١٣٦ ابن المغازلي حديث ٩ مناقب أمير المؤمنين ح٦٣ ط١ ص٣٧٣ . الخوارزمي حديث ١٢ فصل ١٩ مناقبه ث٢١١. ذخائر العقبى محب الدين الطبري ص٢٥.

في صحيح البخاري حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى عن شعبة عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: لما عزم النبي ﷺ على الخروج إلى تبوك استخلف عليا عليه السلام على المدينة وعلى أهله.

فقال علي عليه السلام: «ما كنت أوثر أن تخرج في وجه إلا وأنا معك» فقال ﷺ: «أما ترضى[1] أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام إلا أنه لا نبي بعدي»[2] إن حديث المنزلة دال دلالة واضحة على عموم المنزلة بقرينة الاستثناء، فإنه إخراج ما لولاه لدخل، كما ذكره أهل العربية.

فلو لم يدل على العموم لما احتيج إلى الاستثناء، ولما صح الاستثناء، واستثنيت النبوة فبقي ما عداها على العموم فيما عدا المستثنى، ومنه خلافته بعد الرسول ﷺ، ولو لم يكن عموم المنزلة دالا على أن علياً له منزلة هارون بعد النبي ﷺ، ولما احتيج إلى استثناء النبوة بعده، وإن حديث المنزلة يدل دلالة قطعية على أن علياً عليه السلام أحق بالخلافة والإمامة بعد رسول الله ﷺ من كل أحد.

---

(١) كنز العمال ح٣٢٩٣١ ص ٦٠٦ ج١١ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح١٤١ ج١٢١-١٤٨ ج١ ص١١٧ الفصول المهمة ابن الصباغ ص٣٧ ج١ ذخائر العقبى في مناقب ذي القربى ص٦٣ سنن ابن ماجة ج١٥ ص٤٣ ج١ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ج٩ ص١١٢ و ١١٣ حلية الاولياء ج٧ ص١٩٥- ١٩٤- ١٩٥ سيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٢٦٣ مناقب ابن المغازلي ج٤٠ ص٢٧ الجامع الصحيح السنن ح ٣٧٣٠ ج٥ ص٦٤٠ صحيح مسلم فضل الإمام علي باب الرابع ص٢٢ ح ٢٤٠٤ وج٥ ص٢٢ط / القاهرة

(٢) صحيح البخاري ١٣٩/٥ كتاب المغازي.

آية: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾

قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ ولاية عامة لكل شيء ليس فوقها ولاية، وليست دونها مرتبة الخلافة والإمامة.

وقد ثبت لعلي عليه السلام في حديث الغدير حيث قال النبي صلى الله عليه وآله: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى. قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» هذا نص الحديث، والحديث لا يحتاج إلى تأويل إرادة النبي صلى الله عليه وآله في حديث غدير خم هو الولاية العامة الثانية له في حياته، ولعلي، والأئمة من ولده بعد مماته، وبذلك تكون الولاية أشرف وظيفة للنبي وللإمام بعده، وشرفاً لا يوازيه ولا يقاربه شرف.

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ نقل جمهور العامة أنها نزلت في بيان فضل علي عليه السلام يوم الغدير. فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام، وقال: «أيها الناس، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه كيفما دار».

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله: أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وآله أن ينصب علياً عليه السلام علماً للناس ليخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا: حابى ابن عمه. وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (١).

فقال رسول الله ﷺ بولايته يوم غدير خم (٢).

وعن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ، وساق حديث المعراج إلى أن قال الله: «وإني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً، إنك رسول الله، وإن علياً وزيرك».

فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، إن الله أرسلني إليكم برسالة، وإني ضقت بها ذرعاً مخافة أن تتهموني وتكذبوني حتى عاتبني ربي فيها بوعيد أنزله علي بعد وعيد» ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما.

ثم قال: «أيها الناس، الله مولاي وأنا مولاكم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأنزل الله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾».

وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب (سر العالمين)، وكشف ما في الدارين، فقال: قال رسول الله لعلي عليه السلام يوم غدير (٣) خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص٤٢.

(٢) شواهد التنزيل ص١٩٣ طبع ١٣٩٢هـ ١٩٧٢ أسباب النزول الواحدي ١١٥-٢. الدر المنثور ج١١٧/٣ فتح الغدير الشوكاني ج٣ ص٦٠. مسند أحمد ج٢٧٢/٤ المناقب لابن المغازلي ٢١ حديث ٢٨.

(٣) تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي ص٦٥ كنز العمال ح٤ ج٣٢ ص٦٠٣ ج١١ و ح ٣٢٩٤٥ ص٦٠٨ ح٣٢٩٤٦ ص٦٠٨ ح٣٢٩٥١- وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٦٧ الفصول المهمة بن الصباغ ج١ ص٤٠ نور الأبصار الشبلنجي الشافعي ص٨٧ ترجمة الإمام علي تاريخ لابن عساكر تاريخ دمشق ح٥٩٣ ص٨٨ ج٣، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٨، سنن ابن ماجه ج١ ح١١٦ ص٤٣ وج١ ص٤٥ ح١٣١، مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٦ و ١٠٨ و١٠٩ إلى ١١٢.

قال: وهذا تسليم ورضاء وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى حباً للرياسة.

وعقد البنود وخفقان الرايات، وازدحام الخيول في فتح الأمصار.

وأمر الخلافة ونهيها، فحملهم على الخلافة فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً، فبئس ما يشترون.

قال: ولما مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته بيسير: «ائتوني بدواة وبياض لأكتب لكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدي» فقال عمر بن الخطاب: دعوا الرجل فإنه ليهجر.

وقال أبو حامد: إن العباس وعلياً عليه السلام وولده وبني هاشم لم يحضروا البيعة، ثم خالفهم الأنصار يوم السقيفة، ودخل محمد بن أبي بكر على أبيه في مرض موته فقال: أئت بعملك عمر، لا «وصي له بالخلافة، فقال: يا أبي، أنت كنت على حق أم على باطل؟ قال: على حق. قال: إن كان كلامك حقاً فارض لولدك ما رضيت لنفسك، ثم قال أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ: أقيلوني فلست بخيركم، فقال ذلك هزلاً أو جداً أو امتحاناً؟ فإن كان هزلاً فالخلفاء الحقيقون منزهون عن الهزل، وإن كان جداً فهذا انقض للخلافة، وإن كان امتحاناً فالصحابة لا يليق بهم الامتحان إن كانوا صادقين؛ لقوله تعالى ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ**﴾ والعجب كل العجب من منازعتهم لعلي عليه السلام في الخلافة، وقد قطع الرسول ﷺ طمع من طمع فيها بقوله لعلي عليه السلام يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[1].

(١) تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي ص٦٥.

آية ﴿كونوا مع الصادقين﴾

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [1] ووجه الاستدلال أن المراد بوجوب اتباع الصادقين ومشايعتهم ومتابعتهم في أقوالهم وأفعالهم، لا الاجتماع معهم في الأبدان؛ لاستحالة ذلك، وعدم فائدته، والخطاب جار في جميع المؤمنين في سائر الأزمنة والأمكنة.

فلابد في كل زمان من صادق يجب اتباعه، وليس المراد بالصادق صادقاً، فالآية تأمر المؤمنين بالتقوى واتباع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم، وهو غير الأمر بالاتصاف بصفتهم، فإنه الكون منهم لا الكون معهم، وهو ظاهر، وإلا لزم وجوب متابعة كل صدق مرة، وهو باطل إجماعاً.

وأما الصادق في جميع أقواله وأفعاله فهو المعصوم، فيلزم وجود المعصوم في كل زمان، ووجوب متابعته، وليس غير علي عليه السلام وأولاده اتفاقاً، فثبتت إمامتهم إلا أنه قد روى العامة كالسيوطي [2] والثعلبي عن ابن عباس أن المراد بالصادقين محمد وعلي عليهما السلام، وعن علي عليه السلام: «أن الصادقين عترة رسول الله صلى الله عليه وآله».

وعن جعفر بن محمد عليه السلام: «أن الصادقين آل محمد صلى الله عليه وآله».

وقال الرازي في تفسيره الكبير [3] في هذه الآية: إن الله تعالى أمر المؤمنين

---

(١) سورة التوبة: الآية ١١٩ .تفسير الدر المنثور السيوطي ج٣ ص٢٨٩.

(٢) الدر المنثور ج٣ ص٢٩٠ والصواعق المحرقة ابن حجر ص٧٤.

(٣) التفسير الفخر الرازي ج١٦ ص٢٢٠ ص ٢٢١ الحق اليقين عبد الله شبر ج١ ص١٩٤.

بـالكون مـع الصـادقين ، فلابـد مـن وجودهـم ؛ لأن الكـون مـع الشـيء المشـروط بوجوده ، فلابد في كل زمان من الصادقين .

فينبغي عدم إجماع جميع الأمـة علـى البـاطل ، وهـذا دليـل حجـة الإجمـاع ، وليس هذا مخصوصاً بزمان رسول الله ﷺ ؛ لأنه ثبت بالتواتر أن خطابات القرآن تتوجه إلى جميع المكلفين إلى يوم القيامة ، أيضاً لفظ الآية شامل لجميع الأوقات ، والتخصيص ببعض الأزمنة الذي لا يفهم من الآية يوجب تعطيل حكمها ، وأيضـاً إن الله تعالى قد أمرهم أولاً بالتقوى .

وهذا الأمر يشمل كل من يجوز منه ترك التقوى ، ومباشرة الخطأ والعصيـان ، فتـدل الآيـة علـى أن كـل مـن يجـوز منـه المعصيـة يجـب عليه متابعـة الذين تجـب عصمتهم من المعصية ، وهم الذين حكم الله بكونهم صادقين ، فرتب حكم الكون معهم على التقوى .

ويدل على وجوب متابعة جائز المعصية الصادق المعصوم الممتنع منـه المعصيـة ، وهذا المعنى لابد من تحققه في كل زمان ، فيجب وجود المعصوم في كل زمان .

ونحن نقول بذلك ، لكن نقول : إن المعصوم جميع الأمة ، والشيعة يقولـون : إنه واحد مـن الأمـة ، وهـذا القـول بـاطل ؛ لأنـه لـو كـان كذلـك لوجـب أن نعرفـه لنتابعه ، ونحن لا نعرف شخصاً بين الأمة ، انتهى ملخص كلامه .

فانظر كيف أنطق الله تعالى لسانه بالحق ، ثم عدل عن ذلك إلـى الاعتـذار بمـا تضحك منه الثكلى ، ولا يخفى بطلانه على أحد ، وإن كان هو لم يعرفه فقد عرفه غيره ممن هو أعلم منه وأتقى وأورع .

وليس مـن لا يعلـم حجـة علـى مـن يعلـم ، ومـا أشـبه ذلـك بقـول اليـهود والنصارى : إنه لو كانت نبوة محمـد حقـاً لعلمناهـا ، فكيـف يمكـن الاطـلاع علـى إجماع جميع الأمة مع انتشـارهم وتشـتتهم فـي شـرق الأرض وغربـها وفيمـا عـدا الضروريات .

وعلى تقدير إمكانه فهو لا يتأتى إلا في قليل من المسائل، على أن صريح الآية أن المأمورين بالكون والاتباع غير الصادقين المتبوعين، وعلى ما ذكره يلزم اتحادهما.

آية: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع﴾[1]

عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي رحمه الله قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره أن سفيان بن عينة سأل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ فيمن نزلت؟ فقال للسائل: «سألتني عن مسألة ما سألني أحد عنها قبلك».

قال: «لما كان رسول الله ﷺ[2] بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي (صلوات الله عليه) فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فشاع ذلك، وطار في البلاد، فبلغ الحارث بن النعمان الفهري، فأتى نحو النبي ﷺ على ناقته حتى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها، ثم أتى النبي ﷺ وهو في ملأ من أصحابه، فقال: يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله ففعلناه، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه، وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلناه، وأمرتنا أن نزكي فقبلناه، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك، وفضلته علينا، وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، وهذا شيء منك أم من الله.

---

(١) سورة المعارج: الآية ١.

(٢) صواعق ابن حجر: ص٧٤٠، تفسير الكبير للفخر الرازي: ج٤ ص٧٦٠ وج٨ ص٣٩٣، السيرة الحلبية: ج٣ ص٣٠٣، نور الأبصار ٦٩، شواهد التنزيل: ج٣ ص٢٨٦ الطبعة الأولى، تفسير الفخر الرازي: ج٨ ص٢٩٣، نور الأبصار: ص٨٧، الفصول المهمة لابن الصباغ: ص٤١.

فقال النبي ﷺ : والذي لا إله إلا هو من الله ، فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم ، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته ، وخرج من دبره ، فقتله ، وأنزل الله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ❖ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ❖ مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ » .

فقد روى أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ لما أخذ بضبعي علي عليه السلام يوم الغدير لم يتفرق الناس حتى نزلت هذه الآية ، حيث قال الله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[1] .

فقال الرسول ﷺ : الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضاء الرب برسالتي ، وبالولاية لعلي عليه السلام من بعدي » ، ثم قال ﷺ : «من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله»[2] .

---

(١) سورة المائدة الآية ٣.

(٢) انظر الدر المنثور للسيوطي ج٢ ص٢٥٩ ج٥ ص٣٨.

آية: ﴿والذي جاء بالصدق﴾

روى أبو نعيم في الحلية، والسيوطي في الدر المنثور[1]، وغيرهما عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾**، قالوا: إنها نزلت في علي عليه السلام، وقالوا: إن الذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وآله الذي صدق به علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى أحمد بن حنبل وجماعة عن ابن عباس في أنها نزلت في علي عليه السلام، وروى: أن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه صديق هذه الأمة.

وروى الثعلبي، والرازي، وأحمد بن حنبل في مسنده، وابن سبرويه في الفردوس، وابن المغازلي، وغيرهم، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أن الصديقين ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وهو أفضلهم»، ورووا نحو ذلك كثيراً.

وروى الحافظ أبو نعيم بإسناده أن علياً عليه السلام قال: «أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب» والصديق لغة وعرفاً يرادف المعصوم عليه السلام، أو يقرب منه، قال الجوهري: الصديق دائم التصديق، ومن يصدق قوله عمله، وقد وصف الله أنبياءه بهذا الوصف.

---

(١) الدر المنثور للسيوطي ج٥ ص٣٢٨ تفسير الفخر الرازي ج٧ ص٢٦٢. المناقب لابن المغازلي ح٣١٧ ص ٣٦٩ آية الزمر / ٣٣ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح٩٣٤ ص٤١٨ ج٢ تفسير القرطبي ج١٥ ص٢٥٦.

فقال في إدريس عليه السلام : ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً﴾ وفي يوسف : ﴿أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾
لا ريب أن صاحب هذه الأوصاف والجامع لهذه النعوت أولى بالإمامة من غيره
ممن عبد الأصنام ما يزيد على أربعين سنة.

آية: ﴿إنما أنت منذر﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1].

روى العامة[2] والخاصة بطرق كثيرة عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا المنذر وعلي عليه السلام الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون».

فيكون إماماً لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[3] وفيها أيضاً دلالة على أحقية مذهب الإمامية من عدم خلو الزمان من حجة هاد.

عن عبد الله بن عباس قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال النبي ﷺ: «أنا المنذر، وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون بعدي»[4].

---

(١) سورة الرعد الآية ٧.

(٢) تفسير روح البيان ج٣ ص٢٣٠ الدر المنثور ج٤ ص٤٥ ط/ مصر سنة ١٣١٤هـ تفسير الفخر الرازي ج٥ ص٢٧٢ ط/ اسلامبول علي بك سنة ١٣٢١هـ النسابوري ج٢ ص٣٦٧ ط/ إيران سنة ١٢٨٠هـ منتخب كنز العمال ج٥ ص٤٣ ط ١٣١٤هـ ينابيع المودة ج١ ص٨٩ ونور الأبصار للشبنجي ص٦٩ – ص٨٧.

(٣) سورة يونس الآية ٣٥.

(٤) شواهد التنزيل حديث ٤٠٧ ج١ ص٣٩٨ وفي مستدرك الحاكم ج١ ص١٣٠. وكنز العمال ج١١ ح٣٣٠١٢ ص ٦١٨ ٦١٩، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣ ص٤١٥ ح ٩٢١.

آية: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾

قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

ووجه الاستدلال ما تقدم، وروى المغازلي الشافعي بسند عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «وانتهت الدعوة إلي وإلى علي عليه السلام، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني نبياً، واتخذ علياً وصياً» أما فاعل الجعل هو الله سبحانه وتعالى، وليس سيدنا إبراهيم.

فيكون المعنى هو أن الله تعالى جعل الإمامة كلمة باقية في عقبه، وعقب ابنه، وهذا يعني أن الإمامة مستمرة لما بعده في نسله إلى يوم القيامة، وإلى قيام الحجة المنتظر عليه السلام، وأن معرفة الإمام بعد النبي ﷺ من أعظم الواجبات في الدين، وأكبر الفرائض في الإسلام بعد معرفة الله تعالى، ومعرفة رسوله ﷺ؛ لأن به تحفظ الأحكام الإلهية من الضياع، وتنفذ الأوامر والنواهي بعد النبي ﷺ، ودليلنا على ذلك كتاب الله تعالى، وسنة النبي ﷺ، وإجماع الأمة، والعقل السليم، حيث قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

وأما في السنة فالأحاديث المتواترة التي نقلها أهل الصحاح من الفريقين كثيرة، وقد أخرج الحميري في الجامع بين الصحيحين البخاري ومسلم، ومحمد

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٤، المناقب للمغازلي: ح٣٢٢ ص٢٧٦.

الخضري في ص٣٥ من كتابه قال: إن النبي ﷺ قال: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[1].

(١) ينابيع المودة ص٩٨/٩٧ ومناقب ابن المغازلي ص٦٣.

آية: ﴿هم خير البرية﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[1].

فقد روى كثير من المحدثين أنها نزلت في علي عليه السلام، وأهل بيته عليهم السلام[2]، وقد رواها السنة والشيعة، وإذا ثبت أنه خير البرية ثبت أنه الإمام لما تقدم.

أخرج الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني، عن ابن عباس أن هذه الآية لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «يا علي، أنت وشيعتك خير البرية، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين، فقال: من عدوي؟ قال: من تبرأ منك ولعنك».

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «علي خير البرية»[3].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله، فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قد أتاكم أخي». ثم التفت رسول الله

---

(١) سورة البينة الآية ٧.

(٢) الدر المنثور ج٦ ص٣٧٩ صواعق ابن حجر ص٩٦ - ٨٧ونور الأبصار لشبلنجي ص٦٩ و٨٧، الخوارزمي ص٦١.

(٣) الحافظ الحسكاني في تفسير الآية، شواهد التنزيل ج٢ ص٤٦٤ ط١، ابن عساكر في مناقب الإمام علي عليه السلام ح ٩٥٨ ج٣ ص٤٤٢ وفي تاريخ ابن عساكر ج٢ ص٤٢ط١، كفاية الطالب ص٢٤٤-٢٤٥ تاريخ بغداد ج٣ ص١٩٣ رياض النضرة ج٢ ص٢٢ وذخائر العقبى ص٩٦ الخوارزمي في المناقب ح٢٤٨ ص٢٦٦.

إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: «والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»[1] ثم قال: «إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله تعالى، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية».

وقال: ونزلت فيه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

وقال جابر: كان أصحاب محمد ﷺ إذا أقبل عليهم علي عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية[2].

---

(١) فرائد السمطين: ج١ ص١٥٥. الفصول المهمة لابن الصباغ ص١٢١، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣ ح٨٥٥ ص٣٤٧.

(٢) نفس المصدر.

آية: ﴿من عنده علم الكتاب﴾

﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (١).

فقد روى العامة والخاصة بأسانيد مستفيضة أن المراد بالذي عنده علم الكتاب هو علي بن أبي طالب عليه السلام، والله تعالى يقول: ﴿وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٣).

فيكون عالماً بجميع الأشياء، وأفضل من جميع الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فيكون هو الإمام، وقد جعله الله تعالى قريناً في الشهادة، ولا وجه فوق هذه، واكتفى بشهادته، فدل ذلك على عصمة الإمام عليه السلام، أما الروايات الواردة، في هذا الشأن: هي كثيرة، منها:

ما في البصائر بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «في الآية علي عليه السلام».

وعن جابر بن عبد الله، وبريد بن معاوية، وفضل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام بإسناد عن عبد الله بن بكير وعبد الله بن كثير الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام. عن سلمان الفارسي، عن علي عليه السلام، وعن خلف بن عطية

(١) سورة الرعد: الآية ٤٣.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٥٩.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: سألت[1] رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: «ذاك وصي أخي سليمان بن داود»، فقلت له: فقول الله: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: «ذاك أخي علي بن أبي طالب عليه السلام».

وفي تفسير البرهان عن ابن شهرآشوب قال: عن مسلم، وعن أبي حمزة الثمالي وجابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، وعلي بن فضال. وفضيل بن داود عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام، وعن أحمد وإسماعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالى: « ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هو علي بن أبي طالب عليه السلام».

وفي تفسير البرهان للثعلبي في تفسيره بإسناده عن معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عباس روي عن عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر أنه قيل له: زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام. قال: «لا، ذاك علي بن أبي طالب»، روي أنه سئل سعيد بن جبير من عنده علم الكتاب، عبد الله بن سلام؟ قال: لا، وكيف! إن هذه السورة مكية، بل هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

ورواه في الدر المنثور عن سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن سعيد بن جبير قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

وعن المغازلي الشافعي بإسناده عن علي بن عابس، قال: دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء. قال: يا أبا مريم، حدث عليا بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر، قال: كنت عند أبي جعفر جالساً إذا مر عليه ابن عبد الله بن سلام، فقلت: جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب، فقال: «لا والله، ولكنه هو صاحبكم علي بن أبي طالب الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله

---

(١) شواهد التنزيل: ج١ ص٣٠٧، فرائد السمطين: ج١ ص١٢٠، تفسير البرهان: ج٣ ص٣٠٢.
(٢) تفسير الميزان: ج١١ ص٣٨٧، فرائد السمطين: ٣١٨ ج١.

عز وجل ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، كيف لا! وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: يا علي، إني سألت ربي فيك خمس خصال فأعطاني»[1].

أما أولهن فسألت ربي أن تنشق الأرض فأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني، وأما الثانية فسألت ربي أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني. وأما الثالثة فسألت ربي أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله عز وجل الأكبر عليه المفلحون والفائزون في الجنة فأعطاني، وأما الرابعة فسألت ربي أن تسقي أمتي من الحوض فأعطاني، وأما الخامسة فسألت ربي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني، والحمد لله الذي من علي بذلك».

وقال ابن عباس: والله ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كما انتفعت بكتاب كتبه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه كتب إليه: «أما بعد، فإن المرء يسوؤه فوات ما لم يكن ليدركه، ويسره إدراك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً، وما فاتك فإنك منها فلا تيأس عليه حزناً، وليكن همك فيما بعد الموت».

وعن ابن عباس عن علي عليه السلام في علم الغيب أنه تتبع جنازة، فلما وصلت في لحدها عجّ أهلها وبكوا، فقال عليه السلام: «ما يبكون، أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلهم ما عاينوه عن ميتهم، وإن له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد، فقال عليه السلام: «اعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم، ومجزيون بها، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهي ما بين أهلها دور بحال.

---

(١) المصدر السابق. ذخائر العقبى في مناقب ذي القربى محب الدين الطبري ص٨٦ حلية الاولياء بلفظ سبعة خصال ص٦٦ كنز العمال ج١٣ ص١٥٤ ح ٣٦٤٧٩.

واعلموا أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كانوا أطول أعماراً، وأعمر دياراً، فأصبحت أجسادهم بالية، وديارهم خالية في القبور التي محلها مقترب، وساكنها مغترب، قد طحنتهم بكلكله البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى.

وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى، والوحدة في دار المثوى، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبعثرت القبور، وحصل ما في الصدور؟! هنالك[1] ﴿تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾.

(١) صفوة الصفوة: ص١٣٥ - ٩٦.

آية: ﴿هل أتى على الإنسان﴾

قال تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ [1].

عن ليث عن مجاهد، عن ابن عباس في نزول هذه الآية قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وعادهما عمومة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً.

فقال علي: «إن برأ صمت لله ثلاثة أيام شكراً لله»، وقالت فاطمة كذلك، وقالت جارية لهم يقال لها فضة كذلك، فعافاهما الله وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى شمعون بن حانا الخيبري وكان يهودياً، فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير، فوضعه في ناحية البيت؛ فقامت فاطمة إلى صاع منها فطحنته فاختبزته، وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وآله، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم مسكين فوقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، مسكين من أولاد المساكين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه علي فأنشأ يقول:

فاطم ذات الخير واليقين	يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين	قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين	يشكو إلينا جائع حزين

(١) سورة الإنسان: الآية ٦.

كل إمرئ بكسبه رهين[1]

فأجابته فاطمة عليها السلام :

أمرك سمع يا بـن عـم وطاعـة ... مــالي مــن لــوم ولا وضاعــة

أطعمــه ولا أبــالي الســـاعة ... أرجـو لئـن أشبع مـن مجاعـة

أن ألحـق الأخيـار والجماعــة ... وأدخـل الجنـة ولـي شـفاعة

قال : فأطعمه الطعام ، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يتذوقوا إلا الماء .

فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة عليها السلام إلى صـاع فطحنته وخبزتـه ، وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله ، ثـم أتـى المنزل فوضـع الطعـام بـين يديـه ، فأتـاهم يتيـم فقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والـدي يوم العقبة ، فسمعه علي عليه السلام ، فأنشأ يقول :

فــاطم بنــت السـيد الكريــم ... بنــت نبــي ليــس بـــالذميم

قــد جاءنــا اللــه بــذا اليتيــم ... مــن يرحـم اليـوم فـهو رحيــم

قـد حـرم الخلــد علــى اللئيــم ... ينـزل فـي النـار إلــى الجحيــم

قال : فأعطوه الطعام ، ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء .

فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته وخبزته ، وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله ، ثم أتى المـنزل فوضـع الطعـام بـين يديـه ، فأتـاهم أسـير فوقـف علـى البـاب فقـال : السـلام عليكـم يـا أهــل بيـت النبـوة ، تأسـروننا ولا

---

(١) الدر المنثور ج٤ ص٣٨٧ المناقب لابن المغازلي ح٣٢٠ ص٢٧٢ صواعق ابـن حجـر ص١٠٢ نـور الابصار ص٨٥ الصواعق ص١٠٢ ط مصر سنة ١٣٢٤ تفسير الطبري ج٢٥/ص٥٨ الدر المنثور ج٦/ص٣٦٠ الفخـر الـرازي تفسـير ج٨ ص٢٨٢ وروح البيـان ج٦ ص٤٣٧ النيسـابوري ج٣ كـنز العمـال ج٦ ص٣٩٨ ينابيع المـودة ج١ ص٩٣ -٩٤، منـاقب الخوارزمـي: فصـل١٧ ص١٨٨ ط/ الغري، غاية المرام: ص٣٦٨، شواهد التنزيل: ج٣ ص٢٩٩-١٠٤٧ ج٣ ص٣٠٢، فرائد السمطين: ج٣ ص٥٤/٥٥. مناقب الخوارزمي تحقيق الشيخ ملك المحمودي ط/ قم ح ٣٥٠ ص٢٦٧ ح٣٥١ ص٢٦٨ .

تطعموننا، أطعموني أطعمكم الله، فأنشأ علي عليه السلام يقول:

فاطم يا بنت النبي أحمد	بنت نبي سيد مسود
هذا أسير للنبي المهتد	مثقل في غله مقيد
يشكو إلينا الجوع قد تمدد	من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحد	ما يزرع الزارع سوف يحصد

فقالت فاطمة:

لم يبق مما جئت غير صاع	قد دميت كفي مع الذراع
أبناء والله هما جياع	يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما في المكرمات ساع	يصطنع المعروف بالإسراع

عبل الذراعين شديد الباع

قال: فأعطوه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليهما لم يذوقوا شيئاً إلا الماء، فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي الحسن بيمناه والحسين بشماله وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع.

فلما بصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «يا أبا الحسن، ما أشد ما يسوءني ما أرى!» فلما بصر النبي بكى صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: «يا أبا الحسن انطلق بنا إلى فاطمة» فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها، فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «واغوثاه، بالله أهل بيت محمد يموتون جوعاً».

فنزل جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد، خذها هنأك الله في أهل بيتك، فقرأ عليه ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً﴾[1].

---

(١) سورة الإنسان: الآية ٧.

آية: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[1]

بعد أن نزلت هذه الآية الكريمة دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب، وبعد أن أطعمهم وسقاهم، قال: «يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف» لو قلت لكم: إن قوماً جاؤوا ليغزوكم أما كنتم تصدقونني؟» قالوا: بلى، فأنت الصادق الأمين، ثم قال: «يا بني عبد المطلب، والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فيكم؟» فأحجم القوم، وكان علي أصغر القوم وأحمسهم، وقال علي عليه السلام - والرواية عنه -: «فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: وأنا لأحدثكم سناً أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا وأطيعوا».

ولقد عين النبي ﷺ علياً خليفة من الأيام الأولى للبعثة بقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[2]، وأن خلافة علي عليه السلام منصوص عليها في القرآن الكريم والسنة

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٢) تاريخ الطبري ج٢/٢١٧ الكامل في التاريخ ج٢-٦٣-٦٤ السيرة الحلبية ج١-٤٦١ مجمع الزوايد منبع الفوائد ج٩ ص١١٦ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٣ ص٢١٠ الترجمة من تاريخ ←

النبوية، وكمال الدين بتلك الخلافة، وهي الحق الشرعي لعلي عليه السلام وإن اغتصبت منه.

ابن عساكر ج١ ص١٠٠ /١٢٧/١٢٨/١٣٩، شواهد التنزيل ج١/٣٧٢/٥١٤/٤٢٠/٥٨٠، كنز العمال ج١٣/١٣١، مسند أحمد ج٥/٤١-٤٢ كنز العمال ح٣٦٣٧١ ص١١٤ ج١٣ حديث ٣٦٤١٩ ص١٣١ ج١٣.

آية: ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾

عن أنس بن مالك قال: قعد العباس بن عبد المطلب وشيبة صاحب البيت يفتخران، فقال له العباس: أنا أشرف منك، أنا عم رسول الله، ووصي أبيه، وسقاية الحجيج لي، فقال له شيبة: أنا أشرف منك، أنا أمين الله على بيته وخازنه، أفلا أئتمنك كما ائتمنني!.

وهما في ذلك يتشاجران حتى أشرف عليهما علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له العباس: أفترضى بحكمه؟ قال شيبة: نعم، وقد رضيت، فلما جاءهما قال العباس: على رسلك يا بن أخي، فوقف علي عليه السلام، فقال له العباس: إن شيبة فاخرني فزعم أنه أشرف مني. قال علي عليه السلام: «فماذا قلت أنت يا عماه؟»، قال: قلت: أنا عم رسول الله، ووصي أبيه، وساقي الحجيج، أنا أشرف منك.

فقال لشيبة: «ماذا قلت أنت يا شيبة؟»، قال: قلت له: بل أنا أشرف منك، أنا أمين الله وخازنه، أفلا ائتمنك كما ائتمنني. قال: فقال لهما: اجعلا لي معكما فخراً. قالا: نعم. قال: «أنا أشرف منكما، أنا أول من آمن بالوعيد من ذكور هذه الأمة، وهاجر، وجاهد».

فانطلقوا ثلاثتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فجثوا بين يديه، فأخبر كل واحد منهم بفخره، فما أجابهم النبي صلى الله عليه وآله بشيء، فنزل الوحي بعد أيام، فأرسل إلى ثلاثتهم. فأتوه، فقرأ عليهم صلى الله عليه وآله: **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ**

الظَّالِمِينَ ❁ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنه في الآية قال: نزلت في علي بن أبي طالب والعباس رضي الله عنه.

وعن الشعبي رضي الله عنه قال: كانت بين علي عليه السلام والعباس وشيبة رضي الله عنهما منازعة، فقال العباس لعلي عليه السلام: أنا عم النبي، وأنت ابن عمه، وإلي سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام، فأنزله الله ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ..﴾.

وفي الدر المنثور[2]: أخرج ابن أبي شيبة، وابن حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن حذيفة رضى الله عنه، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل[3].

---

(١) التوبة ١٩-٢٠، وفي فتح الغدير: ج٢ ص٣٤٩، وأرجح المطالب: ص٦٤، الدر المنثور: ج٣ ص٢١٨، تفسير الفخر الرازي ج١٦ ص١١ ط دار الكتب العلمية طهران تفسير الدر المنثور ج٣ ص٢٠٩ المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٣١٥ ح ٣٦٧ ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣ ح٩١٧ ص٤١١ نور الأبصار لشبلنجي الشافعي ص٨٦ الواحدي في أسباب النزول: ص١٦٤. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٤ حديث ٩٠٩، وترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج٢ ص٤١٣ ط١، كفاية الطالب ٦٣، وفرائد السمطين: ج١ ص٨٦.

(٢) الدرا لمنثور: ج٣ ص٣١٤.

(٣) شواهد التنزيل: ج١ ص٢٨٣.

آية: ﴿الذين ينفقون أموالهم﴾

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١).

عن ابن عباس في نزول هذه الآية قال: فلما نزلت في علي بن أبي طالب كانت معه أربعة دراهم، فأنفق بالليل درهماً، وبالنهار درهماً، وفي السر درهماً، وفي العلانية درهماً (٢).

وقد بلغ من جوده أنه كان يحارب مشركاً، فقال له المشرك: هبني سيفك، فرمى إليه، فقال له: عجباً في مثل هذه الساعة تدفع إلي سيفك؟!! فقال له: «إنك سألت وما كنت لأردّ سائلاً».

وقال الشعبي: كان علي أسخى الناس، ما قال: لا لسائل قط.

وعن أبي الطفيل أنه قال: رأيت علياً يدعو اليتامى فيطعمهم العسل، حتى قال بعض أصحابه: وددت أني كنت يتيماً، وأوقف الإمام جميع أملاكه على الفقراء والمساكين، وكان غلتها في السنة أربعين ألفا.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٤. الفصول المهمة ابن الصباغ ص١٢١.

(٢) رواه الخوارزمي الفصل ١٧ من مناقبة ص١٩٨ الحافظ الحسكاني بطرق في حديث ١٥٥ وتواليه من شواهد التنزيل ح١ ص١٠٩ ط١ المغازلي مناقبه حديث ٣٢٥ وص٢٨٠ ط١ فرائد السمطين ٣٥٦/ ج١. تفسير الفخر الرازي الكبير ج٧ ص٨٣- ط الثانية. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٨٨ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣ ص٤١٣ ح ٩١٨ المناقب الخوارزمي تحقيق الشيخ ملك المحمودي ص٢٨١ ح٢٧٥ ط قم اسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٥.

آية النجوى

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾.

قال ابن عباس في رواية الوالبي[1]: إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن نبيه، فأنزل الله هذه الآية، فلما نزلت كان كثيراً من الناس كفوا عن المسألة.

قال الواحدي: قال المفسرون: إنهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا، فلم يناجه أحد إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه تصدق بدينار، فناجى رسول الله.

وعن علي عليه السلام قال: «آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي، ولن يعمل بها أحد بعدي، وهي آية النجوى، كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكلما أردت أن أناجي رسول الله ﷺ قدمت بين يدي نجواي درهماً، فنسخت الآية الأخرى: ﴿ءأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾».

وقال صاحب كتاب فرائد السمطين: الكلمات العشر التي ناجى بها علي

---

(١) الدر المنثور ج٦ ص١٨٥، فتح الغدير ج٤ ص١٩١ ابن كثير في تفسيره ج٦ ص٥٨٨ تفسير الطبري ج٢٨ ص١٥، الخوارزمي في مناقبه: ص١٩٨، شواهد التنزيل: ج١ ص١٠٩ ط١، المغازلي ٣٣٥، من مناقبه ٣٨٠ ط١، شواهد التنزيل: ج٣/٢٢٨ حديث٩٦٠، الفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٣٩ مناقب الخوارزمي ص٢٧٦- ٣٦١ فرائد السمطين: ج١/٣٥٧-٣٥٨-٣٥٩ آية سورة المجادلة: الآية ١٢- ١٣.

رسول الله ﷺ هي التي أوردها الإمام حسام الدين محمد بن عثمان بن محمد العلي آبادي رحمه الله في مصنفه في تفسير الآية، وهو الموسوم بكتاب مطلع المعاني قال: روي عن علي رضي الله عنه أنه ناجى رسول الله ﷺ عشر مرات بعشر كلمات، قدمها عشر صدقات، فسأل في الأولى ما الوفاء؟ قال: التوحيد وشهادة أن لا اله إلا الله، ثم قال: ما الفساد؟ قال: الكفر والشرك بالله عز وجل. قال: وما الحق؟ قال: الإسلام والقرآن والولاية لعلي عليه السلام، أي إذا انتهت إليك. قال: وما الحيلة؟ قال: ترك الحيلة. قال: وما علي؟ قال: طاعة الله وطاعة رسوله. قال: وكيف أدعو الله تعالى؟ قال: بالصدق واليقين. قال: وماذا أسأل الله تعالى؟ قال: العافية. قال وماذا أصنع لنجاة نفسي؟ قال: كل حلالاً، وقل صدقاً. قال: وما السرور؟ قال: الجنة. قال: وما الراحة؟ قال: لقاء الله تعالى».

فلما فرغ النبي ﷺ من جواب أسئلة علي عليه السلام، ونسخ حكم وجوب الصّدقة قبل التناجي مع رسول الله ﷺ بعد مناجاة علي عليه السلام[1].

وكثيراً من الناس كفوا عن المسألة، بل كل الناس إلا عليا عليه السلام، وكان موجوداً بين المهاجرين والأنصار المخاطبين بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ﴾ بل فلما نزلت الآية الكريمة كان جميع الصحابة كفوا عن مناجاة رسول الله ﷺ إلا علي بن أبي طالب.

فانظر عزيز القارئ إلى بخلهم. وهوان الصحابة. وعجزهم عن مناجاة رسول الله ﷺ، وأخذ العلم منه، فستنتج من تقاعدهم عن هذا العمل اليسير القليل المؤنة. مع اشتماله على الخير الكثير. أن ما ينسب إلى بعضهم من النفقات الطائلة كلها كذب واختلاق بدليل القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: ﴿ءأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾[2].

---

(١) بهامش تفسير الخازن: ج٤ ص٢٤٢، فرائد السمطين: ج١ ص٣٥٨.

(٢) سورة المجادلة: الآية ١٣.

سورة التوبة

هذه السورة المباركة مدنية عدد آياتها مائة وتسع وعشرون آية.

سبب نزول هذه السورة:

كان النبي ﷺ لما فتح مكة لم يمنع المشركين من الحج، وكانت عادة المشركين أن من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له إمساكها، وكانوا يتصدقون ولا يلبسونها بعد الطواف، فكان من وافى مكة يستعير ثوباً يطوف فيه، ثم يرده، ومن لا يجد ثوباً يطوف عارياً، ومن ليس له إلا ثوب واحد طاف بالبيت عاريا.

فنزلت السورة بتحريم ذلك، وتحريم دخول المشركين إلى البيت الحرام، فعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني قال: حدثني أبي. قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا إسرائيل. قال أبو إسحاق عن زيد بن يثيع، عن أبي بكر: إن النبي ﷺ بعثه ببراءة إلى أهل مكة، بأنه لا يحج بعد العام مشرك؛ ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن من كانت بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله. قال: فسار بها ثلثاً، ثم قال لعلي عليه السلام [1]: «ألحقه - فرد علي أبا بكر - وبلغها

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى محب الدين الطبري ص٦٩، فرائد السمطين ج١ ص٦١ ط١ مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٣ ط١ في ط٢ ج١ ص١٥٦ ج١-٢-٢٣١ ج٣-٢١٢-٢٨٣ج٤.
ابن حجر في الاصابة ج٤ ص٣٧٠ الدر المنثور ج٣ ص٢٠٩-٢١٠ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج٣ ص٩٤٦/٥٦٣ سنن الترمذي ج٥ ص٦٢٦ حديث ٣٧١١٩ ترجمة الإمام علي تاريخ

أنت» قال: ففعل. قال: فلما كان أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله ﷺ القصوى، فخرج أبو بكر فزعا، فظن أنه رسول الله، فإذا هو علي عليه السلام، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ، وأخذها منه علي وسار، ورجع أبو بكر.

فلما قدم أبو بكر على النبي ﷺ بكى وقال: يا رسول الله، حدث في شيء؟ قال: «ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني»، فنزل جبرائيل على النبي وأخبره أن لا يبلغ هذه السورة إلا أنت أو رجل منك[1].

وهذه القصة من الأحداث التي تدل دلالة قاطعة على أن تولي أمور المسلمين بعد النبي ﷺ محصور بعلي عليه السلام، والرسول ﷺ لم يكن الأمر من عنده، بل من الله عز وجل، وهو الذي لا ينطق عن الهوى **﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾**.

أقول: لو كانت السماء ترى له أهلية لتبليغ هذه الآية لم نزل جبرائيل من قبل الله عز وجل ليأمر الرسول أن يبعث عليا عليه السلام، ولكن السماء لم تر لأبي بكر أي أهلية لتبليغ هذه المقررات، فكيف يتقلد الخلافة التي هي أهم المراكز الحساسة في الإسلام؟!.

دمشق لابن عساكر ح٨٧٨ ج٣ ص٣٧٦- ٣٩١ مجمع الزوائد ج٩ ص١١٩ تاريخ اليعقوبي ج٣ ص٧٦ الخصائص للنسائي ص٢٠ الصواعق المحرقة ص١٢٢ الجامع الصحيح من السنن ح٣٧١٩ ج٥ ص٦٣٦ مناقب الإمام علي (ع) الخوارزمي فصل ١٥ ص١٦٤. المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٣٣- ١٣٤ والإصابة لابن حجر ج٤/٢٧٠ تفسير الطبري ج١٠ ص٤٦.

(١) المصدر نفسه.

إن ولاية علي سبب دخول الجنة

عن إسحاق بن إبراهيم الديري قال: أنبأنا عبد الرزاق عن أبيه، عن ميناء، عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: كنا مع النبي ﷺ ليلة وفد الجن فتنفس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: «نعيت إلي نفسي يا بن مسعود»، قال: قلت: فاستخلف. قال: «من؟» قلت: أبا بكر. قال: فسكت، ثم مضى ساعة، ثم تنفس الصعداء، فقلت: ما شأنك بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟، قال: «نعيت إلي نفسي يابن مسعود»، قال: قلت: فاستخلف. قال: «من؟» قلت: عمر. قال: فسكت، ثم مضى ساعة، ثم تنفس. قال: قلت: ما شأنك يا رسول الله؟. قال: «نعيت إلي نفسي يا بن مسعود»، قال: قلت: فاستخلف. قال: «من؟» قلت: علي بن أبي طالب. قال: «وأما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين»[1].

أن الحق مع علي، وأن الإمام الحق هو علي أمير المؤمنين، ومن نازعه في الخلافة هم من الباغين؛ لأن قتلة عمار هم الفئة الباغية، والزمرة الطاغية، وإن أمير المؤمنين عليا ﵇ كان يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين مأموراً، وكان في ذلك كتابا مسطوراً.

---

(١) رواه الطبراني في باب فضال علي ﵇ من اللالي المصنوعة ج١ ص١١٨ ط١ ورواه العقيلي في ترجمة ميناء ١٧/١ عن عبد الرزاق وابن عساكر الحديث ١١١٥ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٣ ص٧٢، فرائد السمطين ٢٥ ج١ و ج١ ص٢٧٣، مناقب لابن المغازلي ح١٧٢ ص١٣١ ح ٢٢٣ ص٢٧٧.

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «أوصي[1] من أمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله عز وجل»[2].

وعن الحسن البصري عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنة فوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة، وتتفرق في الجنان، وهو جالس على كرسي من نور، يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة، فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار»[3].

وعن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «علي عليه السلام يزهر لأهل الجنة كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا»[4].

---

(١) كنز العمال ج١١ ص٦١٤ ح٣٢٩٧٤ ح٣٢٩٧٥ ٣٢٩٧٦ مناقب الخوارزمي فصل ٦ ص٦٤ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح٥٩٤ ص٨٨ ج٢ ط/ بيروت.

(٢) رواه الطبراني بسند آخر في الحديث ٥٩١ م ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ج٢ ص٩١ ط١، مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٩ تاريخ دمشق ج٢ ص٩١ غاية المرام ص٢٠٥.، كفاية الطالب ص٧٤ ط/الفري.

(٣) الخوارزمي في المناقب ص٣١ الفصل٦، غاية المرام ص٢٦٢- الصواعق المحرقة ص١٣٩ الإتحاف ص١٥ ورشفة الصادي ص٤٥٩ فرائد السمطين ج٢/١٧٣ حديث ٤٩ وج١ ص٢٩٢ ط١.

(٤) ابن المغازلي ١٨٤-١٨٥ ج١٧٢ ح١٨٤ ص١٣١ من مناقبه ص١٤٠ السيوطي في الجامع الصغير ص١٤١ الصواعق المحرقة ص٧٥ البيهقي والديلمي باب ٦٨ حديث ٣٩٧ فرائد السمطين ج١/ص٣٩٥ وابن شهرآشوب في كتاب المناقب ج٢ ص٣٠ كتاب الجرح والتعديل ج٢ ص٣٣٨.

آية: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾

قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[1]

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ قال: «عن ولاية علي بن أبي طالب»، وقال الواحدي: المعنى أنهم يسألون عن الولاية، هل والوا علياً عليه السلام حق الموالاة كما أوصاهم به رسول الله ﷺ؟

قال الواحدي: روي عن علي عليه السلام أنه قال: «جعلت الموالاة أصلاً من أصول الدين لأن أصول الإسلام ثلاثة لا تنفع واحدة منهن دون صاحبتها: الصلاة والزكاة والموالاة.

وقال الواحدي: وهذا منتزع من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2].

وذلك لأن الله تعالى قد أثبت الموالاة بين المؤمنين، ثم لم يصفهم إلا بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ فمن والى علياً عليه السلام فقد والى الله ورسوله.

وقد ذكر الله تعالى ذلك في آية أخرى، فقد حببه إلى عباده المؤمنين فقال:

---

(١) الصافات آية ٢٤.

(٢) المائدة: الآية ٥٥.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ .

وقال الواحدي عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، قال: نزلت في علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وما من مسلم إلا ولعلي عليه السلام في قلبه محبة.

وعن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ يا علي، قل اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[1] قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال الواحدي[2]: إنه قال بعد روايته حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» قال: هذه الولاية التي أثبتها النبي صلى الله عليه وآله لعلي مسؤول عنها يوم القيامة كل من عرف وعلم الولاية.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله [3]: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام».

وهل هناك من هو مثل علي عليه السلام من أصحابه، لا وألف لا، ولم يكن أحد تجتمع فيه هذه الخصال إلا علي عليه السلام، وكيف لا يكون هو الإمام والقائد والخليفة؟

---

(١) سورة مريم: الآية ٩٦. مناقب ابن المغازلي ح٢٧٤ ص٣٢٧ ذخائر العقبى ص٨٩

(٢) الدر المنثور: ج٤ ص٣٨٧، الخوارزمي فضائل أمير المؤمنين من الفصل ٤ من مقتل الحسين عليه السلام ج١ ص٤١، ورواه الحسكاني في حديث ٢٧٨٧ في تفسير الآية الكريمة من شواهد التنزيل: ج٣ ص١٠٦ ط١ ج١ ص٣٦٠ ط١، فرائد السمطين: ج١ ص٨٠ وج١ ص١١، تفسير الميزان: الآية ٩٦ مريم ج١٤ ص١١٥ مناقب الخوارزمي ح٢٦٨ ص٢٧٨.

(٣) ح ٨١١ ص٢٨٠ ج٣.

وهل يصح تقدم المفضول على الفاضل[1]؟!.

---

(١) الحافظ الحسكاني في تفسير الآية ٣١١ من سورة البقرة ف حديث ١١٦-١١٧ كتاب شواهد التنزيل ج١ ص٧٨ حديث ١٤٧ منه ١٠٦ ط١ الخوارزمي مقتله ج١ ص١٤٤ ط١ والسيوطي في باب مناقب علي عليه السلام ج١ ص١٨٤ ابن عساكر تاريخ دمشق ج٢/ ٢٨٠ حديث ٨٠٤ من ترجمة أمير المؤمنين ط١. ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢ ح ٨١١ ص٢٨٠.

حديث السفينة

إن أهل بيت النبي ﷺ سفن نجاة الأمة، وإن مثلهم مثل باب حطة في بني إسرائيل، فمن تمسك بهم وأخذ بمحجتهم البيضاء نجا، ومن تخلف عنهم غرق وهوى، ومأواه من النار أسفل الدرك.

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له»[1].

قوله ﷺ لعلي عليه السلام: «أنا مدينة[2] الحكمة وأنت بابها، ومثلك ومثل الأئمة من ولدك مثل سفينة نوح، ومثلكم مثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة».

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، أنا مدينة العلم والحكمة[3] وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه

---

(١) غاية المرام ص٢٣٧ المعجم الصغير ج٢ ص٢٢ ط٢ فرائد السمطين ج١ ص٢٤٢ ط١ ابن المغازلي ص١٧٢-١٧٦ من مناقبه ص١٢٤ مناقبه آل أبي طالب ج٢ ص٣٩٧ مناقب أهل البيت من المستدرك ج٣ /ص١٥٠ ـج٢-٤٣ تاريخ بغداد ج٢ ص١٣٠، ذخائر العقبى: ص٢٠.

(٢) ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ح٩٩٠ ص٤٥٩ ج٢. الجامع الصحيح من السنن ح٣٧٢٢ ج٥ ص٦٢٧ بلفظ أنا دار الحكمة- كنز العمال ح٣٦٤٦٢ ص١٤٧ نفس اللفظ- المغازلي في المناقب ح١٢٨ ص٨٦ ذخائر العقبى ص٦٤-٧٧.

(٣) المناقب لابن المغازلي الشافعي ح١٣٠ ص٨٠ أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٢ ذخائر ←

يحبني وهو يبغضك؛ لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي، وأنت إمام أمتي، وخليفتي عليها بعدي، سعيد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقك، ومثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة».

عن حنش بن المعتمر الكناني قال: سمعت أبا ذر وهو آخذ بباب الكعبة، وهو يقول: يا أيها الناس، من عرفني فأنا من قد عرفتم، ومن لا يعرفني فأنا أبو ذر، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك».

ثم قال الواحدي رحمه الله: انظر كيف دعا الخلق إلى التشبث إلى ولائهم، والسير تحت لوائهم بضرب مثلهم بسفينة نوح عليه السلام.

جعل الرسول الكريم ﷺ ما في الآخرة من مخاوف وأخطار وأهوال النار كالبحر الذي يلج براكبه[1]، فيورده مشارع الميتة، ويفيض عليه سجال البلية، وجعل ﷺ أهل بيته عليهم السلام سبب الخلاص من المخاوف، والنجاة من المتالف.

فكما لا يعبر البحر المهياج عند تلاطم الأمواج إلا بالسفينة، كذلك لا يأمن لفح الجحيم ولا يفوز بدار النعيم إلا من تولى أهل بيت النبي ﷺ، ونحل لهم

العقبى ص٦١ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح٩٨٩ ص ٤٥٧ ج٣.

(١) المستدرك ج٢/ص٣٤٣ الطبراني في المعجم الصغير ج١ ص١٣٩ ط ص٧٨ ابن المغازلي حديث ١٧٥ من المناقبة ص١٣٢ وحديث ١٧٣ ص١٣٣ السيوطي في كتاب الخصائص الكبرى ج٢ ص٢٦٦ كنز العمال ح٣٦٤٦٢ ص١٤٧ ج١٢ والجامع الصحيح من السنن ج٥ ح٣٧٢٢ ص٦٣٧ المعجم الصغير للطبراني ص١٧٠ الصواعق المحرقة ص١٨٤ الخوارزمي في مقتله ج١ ص١٤٠ ط١ مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٨ ميزان الاعتدال ج١ ص٢٢٤ حلية الأولياء ج٤ ص٣٠٦ ذخائر العقبى ص١٧ تاريخ بغداد ج١ ص٩١ كنز العمال بهامش مسند احمد ج١ ص٧٧.

وده ونصحه، وأكد في موالاتهم عقيدته.

فإن الذين تخلفوا عن تلك السفينة آلواشر مآل، وخرجوا من الدنيا إلى أنكال، وجحيم ذات أغلال، وكما ضرب مثلهم بسفينة نوح قرنهم بكتاب الله تعالى، فجعلهم ثاني الكتاب، وشفع التنزيل.

حديث الثقلين

حدثنا حيان الكرماني[1] عن سعيد بن مسروق، عن يزيد بن حيان قال: دخلنا على زيد بن أرقم فقال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إني تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتاب الله عز وجل، من تبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة، ثم أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»، قالها ثلاث مرات.

قلنا: يا زيد، من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا، أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعد آل علي، وآل العباس، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل البيت الخاص هم علي والحسن والحسين عليهم السلام.

إن حديث الثقلين من أروع الأحاديث النبوية، ومن أصحها سنداً ومن أكثرها شيوعاً وانتشاراً بين المسلمين، فقد دونته الصحاح والسنن، وتلقاه العلماء بالقبول، ومن الجدير بالذكر أن النبي ﷺ قد أدلى بهذا الحديث في مواضع متعددة، وروى زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[2].

---

(١) كنز العمال: ج١ ص٨٤ ج١ ص٤٨، مجمع الهيثمي ج٩ ص١٦٣.

(٢) المصدر نفسه. مناقب ابن المغازلي ح٢٨١ ص٢٣٤ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص١٦ مسند أحمد ج٣ ص١٧ و٥٩ وج٤ منه ص٣٦٧ وج٥ منه ص١٨٢ و١٨٩ ط/ مصر ١٣١٣هـ صحيح ←

أعلن النبي ﷺ هذا الحديث وهو في حجة يوم عرفة، وقد رواه جابر بن عبد الله الأنصاري حيث قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو في حجة يوم عرفة، وهو على ناقته القصوى يخطب، فسمعته يقول: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[1].

سند الحديث: أما هذا الحديث فهو من أوثق الأحاديث النبوية في سنده، وقد نقل المناوي عن المسعودي أنه قال: وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة كلهم قد رووا هذا الحديث.

وقال ابن حجر: لهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا، ولا يخامر أي باحث شك في صحة الحديث وسلامته من الوضع والضعف.

دلالة الحديث: أما دلالة الحديث ومفاده فهي عصمة أهل البيت من كل إثم ورجس، فقد قرنهم الرسول ﷺ بالكتاب العزيز، فلما أن الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكذلك العترة، وإلا لما صحت المقارنة بينهما، فالحديث يدل بوضوح على عصمة أهل البيت عليهم السلام ومن الطبيعي أن أي انحراف في سلوك أهل البيت يعد افتراقاً عن الكتاب العزيز، وقد صرح النبي ﷺ بعدم افتراقهما حتى يردا عليه الحوض[2].

مسلم في فضائل علي (ع) ج٢ ص٢٣٨ الصاعق لابن حجر ص٩١ والمستدرك ج٣ ص١٠٩ واسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجي ص٨٥ و٨٦ تفسير الفخر الرازي سورة آل عمران ج٣ ص٢٤.

(١) صحيح الترمذي ج٢/٣٠٨.

(٢) الصواعق المحرقة ٣٦.

آية: ﴿واسأل من أرسلنا قبلك﴾

قال تعالى: **﴿واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا﴾**

عن إبراهيم عن الأسود، عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: «يا عبد الله بن مسعود، أتاني ملك فقال: يا محمد **﴿واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا﴾**[1] قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتي وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»[2].

وعن عبد الله بن عكيم الجعفي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى علي عليه السلام ثلاثة أشياء ليلة أسري بي: إنه سيد المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين»[3].

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «يا أنس، اسكب لي وضوءاً»، قال: قام ثم قال: فصلى ركعتين، ثم قال: «يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم

---

(١) الزخرف ٤٥.

(٢) الخوارزمي في مناقب أمير المؤمنين الفصل ١٩ ص٢٢ ط العربي كتاب معرفة علم الحديث ص١١٢ ط تأليف الحاكم النيسابوري وشواهد التنزيل ج٢ ص١٥٦ وابن عساكر في حديث ٥٩٩ من ترجمة أمير المؤمنين في تاريخ دمشق ج٢ ص٩٧ ط١ وفرائد السمطين ح١١ ص٨١ ج١.

(٣) المعجم الصغير ج٢ ص١٠ ورواه محمد بن مسلم في تاريخ اصبهان ج٢ ص٢٢٩. مجمع الزوائد ج٩ ص١٢١ ورواه ابن عساكر في حديث ٧٧٠ من تاريخ دمشق ترجمة علي عليه السلام ج٢ ص٢٥٦ فرائد السمطين ج١ ص١٤٣.

الوصيين»[1].

---

(١) الخوارزمي في الفصل ١٠ مناطه ص٥١ ابن عساكر في الحديث ٧٧٣ من ترجمة علي عليه السلام تاريخ دمشق ج٢ ص٢٥٩.

إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام

فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله تقديم علي عليه السلام وعقده الولاية له بغدير خم، وذلك ما يغني عن كل شاهد ودليل، ويكتفى به من قول الجماعة والواحد، ثم كان من أمر هؤلاء القوم الذين حولوا الإمامة عن علي من الأولين، ومن ثم اللاحقين منهم معاوية بن أبي سفيان، ومن تغلب من بعده من بني أمية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

في عقدهم الأمر لمن عقدوه ما ليس إلى ذكره، والحجة فيه قصدناه فنستقصيه، ولكن لابد أن نأتي لما أردنا بطرق منه، وأكثر ما احتجوا به في تقديمهم من قدموه تراضيهم به واتفاقهم عليه، على أن كثيراً من أشرافهم ممن كان بالحضرة من الصحابة وذي الرحم والقرابة لم يحضر معهم فيمن حضروا، رضي بما فعلوه، ولا سلم لمن نصبوه، ولا رضي بمن قدموه، فضلاً عمن غاب.

ثم أقام الأول الثاني باختيار نفسه دون مشورة من أحد غيره، بل أطبقوا وأتوه لما بلغهم استخلافه إياه، فقالوا: نناشدك الله أن لا تولي علينا رجلاً فظاً غليظاً، فقال: أبا لله تخوفوني إذا لقيت رسول الله أقول له: إني قد وليت عليهم خير أهلك [(1)].

وأقول: عجباً كيف يكون من أهل البيت وهو لم يكون حتى من بني هاشم،

---

(1) الطبقات الكبرى ٣/٩٩، مصنف ابن أبي شيبة ٧/٤٨٥ تاريخ دمشق ج٣٠/١١٢، أسد الغابة ج٤/٦٩.

بل إن كان صادقاً بقوله لم لم يعطها إلى علي وهو سيد أهل البيت بعد الرسول، بل قدم الثاني عليهم على كراهية منهم؛ أي من الصحابة، ولم يلتفت في ذلك إلى احتجاجهم.

وهذا يدفع حجة الاختيار التي احتج بها من احتج للأول، وجعل الثاني الأمر شورى بين ستة نفر، قصر ذلك عليهم، وأخرج الرأي من أيدي من سواهم، وهذا خلاف الأمرين الأولين، وفي هذا الأصل الكبير من أصول الدين، ولا اختلاف بين المسلمين أعلمه أن من بدل شيئاً من سنن الله ودينه فقد خرج من جملة أهله، وقد قال الله تعالى ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾[1].

ولو جاز ذلك لجاز للذين لم يحضروا أن يقطعوهم أيضاً إماماً لأنفسهم حتى يكون ذلك لكل إنسان ينفرد، وذلك ما يبطل الإمامة فيصير عدد الأئمة إلى ما لا نهاية، بل يكون كل إنسان في نفسه إماماً.

ويكون على هذا الوزن الأئمة الذين يقيمون الإمام لا هو؛ لأنه عن أمرهم إذا يقوم، وهم أمروه، ولولا أمرهم إياه لم يكن إماماً، ولا يجوز مع ذلك أمره على غيرهم؛ لأنه لا اختلاف في أحكام المسلمين أعلمه أن أحداً لا يجوز له أن يوكل وكيلاً إلا على ما يملك من أمر نفسه، أو من يلي عليه، وإن وكل على غيرهم لم تجز وكالته.

فكيف الإمامة التي يكون الإمام بها الحكم في دماء من أمر عليهم وفروجهم وأموالهم، فأحرى أن لا يجوز ذلك إذا كانت الإمامة بالاختيار والرضى إلا على من اختاره ورضيه دون غيرهم، مع أنه لو جاء ذلك لجاز للناس أن يقيموا لأنفسهم نبياً منهم، ورباً معبوداً تعالى الله عن ذلك أن يجعل شيئاً من ذلك لخلقه.

وقد تعبدهم بطاعته وطاعة أنبيائه والأئمة من عباده بأمر منه، وجعلهما طاعة

---

(١) فاطر: ٤٣، مصنف ابن أبي شيبة: ٥٦٧/٧، تاريخ دمشق: ج١٦ ص٣٣٦، تفسير القرطبي: ص٣٩١٥، الدر المنثور: ج٣ ص١٧٦، تفسير الطبري: ج٥/٢٠٧، تفسير الثعالبي: ج٣/٣٥٥.

موصولة، فقال جل ثناؤه: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[1] فلما لم يجزلهم أن يتخذوا من دونه إلهاً ولا رسولاً غير من أرسله لم يجز لهم أن يتخذوا إماماً لم يقمه لهم هو، ولا رسوله.

ولو كان أولو الأمر كما زعم بعضهم أمراء السرايا لكان الذين أمروهم أولى بذلك منهم، وأن طاعتهم واجبة عليهم، ولو كان علماؤهم كما قال آخرون منهم، وهم مختلفون في دينهم وفتياهم لم يعلم المتعبدون بطاعتهم منهم؛ لأن في طاعة بعضهم عصيان البعض، ولن يأمر الله بطاعة قوم مختلفين؛ لأنه يقول وهو أصدق القائلين: ﴿لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[2] فأخبر الله تعالى أن ما كان من عنده ليس فيه اختلاف، بل الاختلاف فيما يكون من عند غيره، وهذا الكلام يطرد الحجج فيه.

وبعد ذلك زعموا من اختار من الذين تقدم من أسلافهم، وقالوا: إن خلافتهم صحيحة، ولا إشكال فيها، وبعد ذلك عادوا وأجمعوا أنهم بعد ذلك أطبقوا على إمامة علي عليه السلام بلا اختلاف، بل أجمع عليها من تقدمهم من الأسلاف، فكما أكد إمامة على قولهم إذا لم يختلف فيها أحد منهم، فوجب على قولهم فسق من عدل عنه، ونكث بيعته، ومحاربة من حاربه.

ولذلك قال به من ذكرنا منهم من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان وفسقوا معاوية في عناده لعلي عليه السلام وتمرد ه على الخليفة الشرعي، وكفره بعضهم مما ظهر من سوء أعماله، وقبيح أفعاله.

---

(١) وقعة صفين ١٤٢ الأخبار الطوال ١٦٠ شرح نهج البلاغة ج٢ /١٩٦، الفتوح لابن أعثم الكوفي ج٢/٣١٨ تاريخ دمشق ٣٩/٢٧٨/ المناقب والمثالب أبي حنيفة ج١ ص٢٢٩.

(٢) سورة النساء: ٨٣.

مسألة الغلام اليهودي[1]

عن أبي الطفيل قال: شهدت جنازة أبي بكر يوم مات، وشهدت عمر حين بويع وعلي عليه السلام جالس ناحية، إذ أقبل غلام يهودي عليه ثياب حسان، وهو من ولد هارون حتى قام على رأس عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيهم؟

قال: فطأطأ عمر رأسه، فقال له الغلام: إياك أعني، وأعاد عليه القول، فقال له عمر: ما ذاك؟ قال: إني جئتك مرتاداً لنفسي، شاكاً في ديني فقال له عمر: دونك هذا الشاب. قال: ومن هذا الشاب؟ قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أبو الحسن والحسين، وزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل اليهودي على علي بن أبي طالب فقال: أكذلك أنت؟ قال: «نعم».

قال: فإني أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة، قال: فتبسم علي عليه السلام، وقال: «يا هارون ما منعك أن تقول سبعاً؟»، قال: أسألك عن ثلاث فإن علمتهن سألت عما بعدهن، وإن لم تعلمهن علمت أنه ليس فيكم علم. قال علي عليه السلام: «ألا فإني أسألك بالذي تعبد لئن أنا أجبتك في كل ما تريد لتدعن

---

(١) حلية الأولياء: ج١ ص٦٥، تاريخ دمشق لابن عساكر، ترجمة أمير المؤمنين: ج٣ ص٣٥ ط١، فرائد السمطين: ج١ ص٣٥٤. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى محب الدين الطبري ص٨٠.

دينك، ولتدخلن في ديني»، قال: ما جئت إلا لذلك. قال: «فاسأل»، قال: فأخبرني عن أول قطرة وقعت على وجه الأرض أي قطرة هي؟ وأول عين فاضت على وجه الأرض أي عين هي؟ وأول شيء اهتز على وجه الأرض أي شيء هو؟ فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فأخبرني عن الثلاث الآخر؟ أخبرني عن محمد صلى الله عليه وآله كم بعده من إمام عدل؟ وفي أي جنة يكون؟ ومن يسكن معه في جنته؟ فقال: «يا هارون، إن لمحمد صلى الله عليه وآله من الخلفاء اثني عشر إماماً عادلاً، لا يضرهم من خذلهم، ولا يستوحشون لخلاف من خالفهم، وإنهم أرسى في الدين من الجبال الرواسي في الأرض، ويسكن محمد صلى الله عليه وآله في جنة مع أولئك الاثني عشر إماماً العدل»، قال: صدقت والله الذي لا إله إلا هو، لأجدها في كتب أبي هارون كتبه بيده، وإملاء موسى عمي عليهما السلام. قال: فأخبرني عن الواحدة، أخبرني عن وصي محمد كم يعيش من بعده؟ وهل يموت أو يقتل؟

قال: «يا هاروني، يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً، ثم يضرب ههنا يعني قرنه - فيخضب هذه من هذا؟» قال: فصاح الهاروني، وقطع بتسبيحة، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وعن ابن مسعود[1] قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عليه السلام عنده منه علم الظاهر والباطن، إن علياً عليه السلام هو العالم المحيط بظواهر القرآن وبواطنه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

---

(١) فرائد السمطين: ج١ ص٣٥٥.

(٢) حلية الأولياء ج١ ص٦٥- ٦٨ وترجمة علي بن أبي طالب ف تاريخ دمشق ابن عساكر ج٣ ص٢٥ ط١ فرائد السمطين ج١ ص٣٦١. وفي ج٢ من تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي ح١٠١٢ ص٤٨٥ ج٢ كنز العمال ح٤٠٣٦٤ ص١٣٨ ج١٣.

الخصال الأربع لعلي

عن عكرمة عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد من العرب غيره، وهو أول عربي وعجمي صلى مع النبي ﷺ، وهو الذي كان لواء رسول الله ﷺ معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم المهراس، وانهزم الناس غيره، وهو الذي غسل رسول الله ﷺ، ودخل قبره، ويوم المهراس هو يوم أحد جاء علي عليه السلام فيه بماء من المهراس[1].

عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب: لقد أعطي علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاث خصال، لئن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم. قيل وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناه مسجد رسول الله ﷺ، يحل له فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر[2].

---

(١) ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ح٦٨٨ ص٢٥٩ ج٣شواهد التنزيل ج٢ ص٢٥٧ ط١ فرائد السمطين ٢٦٣. أسد الغابة ج٤ ص٣٠.

(٢) الحاكم النيسابوري والحديث رواه في المستدرك ج٣ ص١٢٥ ط١، تاريخ دمشق: ج١ ص١٤٣ ط١، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٨٦ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح٢٠١- ٢٠٢ ص١٦١ ج١- كنز العمال ح٣٦٣٥٩ ص١١٠ ج١٣.

احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي عليه السلام[1]

قال: عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل عن حماد بن زيد قال: بعث إلي يحيى بن أكثم وإلى عدة من أصحابي، وهو يومئذ قاضي القضاة، فقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه يفقه ما يقال له، ويحسن الجواب، فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين.

فسمينا له عدة، وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي أراد، وكتب تسمية القوم، وأمر بالبكور في السحر، وبعث إلى من لم يحضر فأمره بذلك، فغدونا عليه قبل طلوع الفجر، فوجدناه قد لبس ثيابه، وهو جالس ينتظرنا، فركب وركبنا معه حتى صرنا إلى الباب، فإذا بخادم واقف، فلما نظر إلينا قال: يا أبا محمد، أمير المؤمنين ينتظرك، فإذا دخلنا فأمرنا بالصلاة، فأخذنا فيها، فلم نستتمها حتى خرج الرسول، فقال: ادخلوا، فدخلنا فإذا الخليفة جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته، فوقفنا وسلمنا فرد السلام، وأمر لنا بالجلوس.

فلما استقر بنا المجلس انحدر عن فراشه، ونزع عمامته وطيلسانه، ووضع قلنسوته، ثم أقبل علينا فقال: إنما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك، وأما الخف فمنع من خلعه، علة من قد عرفها منكم فقد عرفها، ومن لم يعرفها فسأعرفه بها، ومد رجله وقال: انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالستكم. قال: فأمسكنا، فقال لنا يحيى: انتهوا إلى ما أمركم به الأمير، فتخفينا فنزعنا أخفافنا وطيالستنا

---

(1) العقد الفريد: ج٥ ص٧٦.

وقلانسنا، ورجعنا، فلما استقر بنا المجلس قال[1]: إنما بعثت إليكم معشر القوم في المناظرة، فمن كان به شيء من الأخبثين لم ينتفع بنفسه، ولم يفقه ما يقول، فمن أراد منكم الخلاء فهناك الخلاء، وأشار بيده، فدعونا له، ثم ألقى مسألة من الفقه فقال: يا محمد قل وليقل القوم من بعدك، فأجابه يحيى، ثم الذي يلي، ثم يحيى الذي يلي حتى أجاب آخرنا في العلة وعلة العلة وهو مُطرق لا يتكلم حتى إذا انقطع الكلام التفت إلى يحيى فقال:

يا أبا محمد، أصبت الجواب، وتركت الصواب في العلة، ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته، ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا حتى أتى على آخرنا، ثم قال: إني لم أبعث فيكم لهذا، ولكني أحببت أن أنبئكم أن الأمير أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه، والذي يدين الله به. قلنا: فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله تعالى.

فقال: إن أمير المؤمنين يدين الله على أن علي بن أبي طالب عليه السلام خير خلق الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأولى الناس بالخلافة له. قال إسحاق: فقلت يا أمير، إن فينا من لا يعرف ما ذكر الأمير في علي عليه السلام، وقد دعا الأمير للمناظرة، فقال: يا إسحاق، اختر إن شئت سألتك، وان شئت أن تسأل، فقال إسحاق: فاغتنمتها منه، فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين. قال: سل. قلت: من أين، قال الأمير: إن علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأحقهم بالخلافة بعده؟ قال: يا إسحاق، خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان، قلت: بالأعمال الصالحة. قال: صدقت.

قال: فأخبرني عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم إن المفضول عمل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيلحق به؟ قال: فأطرقت، فقال لي: يا إسحاق، لا تقل: نعم، فإنك إن قلت:

---

(١) العقد الفريد: الجزء الخامس ص٧٧.

نعم أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهاداً وحجاً وصياماً وصلاة وصدقة.

فقلت: أجل يا أمير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله ﷺ الفاضل أبداً. قال يا إسحاق، فانظر ما رواه لك أصحابك من أخذت عنهم دينك، وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي فقل: إنه أفضل منه، لا والله ولكن فقس إلى فضائله ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده. فقل: إنهما أفضل منه، لا والله ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، فإن وجدتهم مثل فضائل علي فقل: إنهم أفضل منه، لا والله ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة بشرط البقاء على الخط المستقيم فإن وجدتها تشاكل فضائله فقل: إنهم أفضل منه.

قال: يا إسحاق، أي الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس السبق إلى الإسلام؟ قلت: نعم. قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ❁ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1].

إنما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين، إن علياً عليه السلام هو حديث السن لا يجوز عليه الحكم وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم. قال: أخبرني أيهما أسلم قبل ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال؟

قلت: علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة، فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام، أو يكون إلهاماً من الله. قال: فأطرقت.

---

(١) سورة الواقعة -العقد الفريد: ج٥ ص٧٧.

فقال لي : يا إسحاق ، لا تقل إلهاماً ، فنقدمه على رسول الله ﷺ ؛ لأن رسول الله لم يعرف تفصيل الإسلام حتى أتاه جبرائيل عن الله تعالى . قلت : أجل ، بل دعاه رسول الله إلى الإسلام .

قال : يا إسحاق ، فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر من الله أو تكلف ذلك من نفسه؟ قال إسحاق : فأطرقت ، فقال : يا إسحاق ، لا تنسب إلى رسول الله التكلف ، فإن الله يقول ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1] .

قلت : أجل يا أمير المؤمنين ، بل دعاه بأمر الله . قال : فهل من صفة الجبار جل ثناؤه أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت : أعوذ بالله ، فقال : أفتراه في قياس قولك يا إسحاق إن علياً عليه السلام أسلم صبياً لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيقون .

فهو يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ، ولا يجوز عليهم حكم الرسول ﷺ ، أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله عز وجل؟ قلت : أعوذ بالله . قال : يا إسحاق ، فأراك إنما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله ﷺ علياً عليه السلام على هذا الخلق ، أبانه بها منهم ليعرف مكانه وفضله ، ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا علياً عليه السلام . قلت : بلى . قال : فهل بلغك أن رسول الله ﷺ دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته لئلا تقول : إن علياً عليه السلام ابن عمه؟ قلت : لا أعلم ، ولا أدري فعل أولم يفعل . قال : يا إسحاق ، أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه؟ قلت : لا . قال : فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك . قال : ثم أي الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام؟ قلت : الجهاد في سبيل الله . قال : صدقت .

---

(١) سورة ص : الآية ٨٦.

قال: فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ما تجد لعلي عليه السلام في الجهاد؟ قلت: في أي وقت؟ قال: في أي الأوقات شئت. قلت: بدر. قال: لا، أريد غيرها، فهل تجد لأحد إلا دون ما تجد لعلي عليه السلام يوم بدر، أخبرني كم كان قتلى بدر؟ قلت: نيف وستون رجلاً من المشركين. قال: فكم قتل علي عليه السلام وحده؟

قلت: لا أدري. قال: ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين، والأربعون لسائر الناس. قلت: يا أمير المؤمنين، كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في عريشه. قال: يصنع ماذا؟.

قلت: يدبر. قال: ويحك، يدبر دون رسول الله، أو معه شريكاً، أو افتقاراً من رسول الله ﷺ إلى رأيه؟ قال: فما هي الفضيلة بالعريش إذا كان الأمر كذلك؟ أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس؟ قلت: يا أمير كل الجيش كان مجاهداً. قال: صدقت، كل مجاهد، ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله عليه السلام. وعن الجالس أفضل من الجالس.

أما قرأت كتاب الله حيث قال الله تعالى: ﴿**لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً**﴾[1].

قلت: وكان أبو بكر وعمر مجاهدين. قال: فهل كان لأبي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟ قلت: نعم. قال: فكذلك السابق الباذل نفسه أفضل أم أبي بكر وعمر؟ قلت: السابق والباذل أفضل. قال: يا إسحاق، تقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: اقرأ علي: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ**

---

(١) سورة النساء: الآية ٩٥.

شَيْئاً مَذْكُوراً﴾[1]. فقرأت منها حتى بلغت ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ إلى قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[2].

قال: على رسلك، فيمن أنزلت هذه الآيات؟ قلت: في علي عليه السلام. قال: فهل بلغك أن علياً عليه السلام حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ﴾؟ أو هل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به علياً عليه السلام؟

قلت: لا. قال: صدقت؛ لأن الله جل ثناؤه عرف سيرته. يا إسحاق، ألست تشهد أن العشرة في الجنة؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال: أرأيت لو أن رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا، ولا أدري أكان رسول الله قاله أم لم يقله، أكان عندك كافراً؟.

قلت: أعوذ بالله. قال: أرأيت لو أنه قال: ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا كان هذا كافراً؟ قلت: نعم. قال: يا إسحاق، أترى بينهما فرقاً؟ قال: يا إسحاق، أتروي الحديث؟ قلت: نعم.

قال: فهل تعرف حديث الطير؟ قلت: نعم. قال فحدثني به.

قال إسحاق: فحدثته الحديث فقال: يا إسحاق، إني كنت أكلمك وأنا أظنك غير معاند للحق، فأما الآن فقد بان لي من عنادك أنك توقن أن هذا الحديث صحيح، ثم تزعم أن أحداً أفضل من علي. هذا الأمر لا يخلو من إحدى ثلاثة من أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله عنده مردودة عليه، أو أن يكون عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب إليه، أو أن يقول: إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول، فأي الثلاثة أحب إليك أن تقول؟ قال إسحاق: فأطرقت برأسي.

ثم قال: يا إسحاق، لا تقل منها شيئاً، فإنك إن قلت منها شيئاً استتبتك، وإن

---

(١) سورة الإنسان: الآية ١.

(٢) سورة الإنسان: الآية ٨.

كان للحديث عندك تأويل غير هذه ثلاثة الأوجه فقله. قلت: لا أعلم أن لأبي بكر فضلاً. قال: أجل، لولا أن له فضلاً لما قيل: إن علياً عليه السلام أفضل منه، فما فضله الذي قصدت له الساعة؟ قلت: قول الله عز وجل: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[1]. فنسبه إلى صحبته.

قال: يا إسحاق، أما إني لا أحملك على الوعر من طريقك، إني وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة من رضيه، ورضي عنه كافراً، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ❁ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾[2].

قلت: إن ذلك الصاحب كان كافراً، وأبو بكر مؤمن. قال: يا إسحاق، فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضيه كافراً جاز أن ينسب إلى صحبة نبيه مؤمناً، وليس بأفضل المؤمنين، ولا الثاني، ولا الثالث، ولا الرابع.

قلت: يا أمير إن قدر الآية عظيم، إن الله يقول: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[3] قال: يا إسحاق، تأبى الآن إلا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك، أخبرني عن حزن أبي بكر أكان رضاً أم سخطاً؟

قلت: إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله صلى الله عليه وآله خوفاً عليه رغماً أن يصل إلى رسول الله شيء من المكروه. قال: ليس هذا جوابي، إنما كان جوابي أن تقول: رضاً أم سخط.

قلت: بل كان رضا لله. قال: فكأن الله جل ذكره بعث إلينا رسولا ينهى عن رضا الله عز وجل، وعن طاعته. قلت: أعوذ بالله. قال: أوليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضا لله؟ قلت: بلى. قال: أولم تجد أن القرآن يشهد أن رسول

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣٩ – ٤٠.

(٢) سورة الكهف: الآية ٣٧ – ٣٨ –٣٩.

(٣) سورة التوبة: الآية ٤٠.

الله ﷺ قال: «لا تحزن» نهياً له عن الحزن؟ قلت: أعوذ بالله. قال: يا إسحاق، إن مذهبي الرفق بك، لعل الله يردك إلى الحق، ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذه به.

وحدثني عن قول الله: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ من عني بذلك رسول الله أم أبا بكر يا إسحاق؟ قلت: بل رسول الله ﷺ.

قال: صدقت.

قال فحدثني عن قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] الذين أراد الله في هذا الموضوع.

قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين. قال: يا إسحاق، الناس جميعاً انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا سبعة نفر من بني هاشم، علي عليه السلام يضرب بسيفه بين يدي رسول الله ﷺ، والعباس أخذ بلجام بغلة رسول الله، والخمسة محدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شيء، حتى أعطى الله لرسوله الظفر بالمؤمنين في هذا الموضع علي عليه السلام خاصة، ثم من حضر من بني هاشم. قال: فمن أفضل يا إسحاق من كان مع رسول الله ﷺ في ذلك الوقت أم من انهزم عنه ولم يره موضعاً لينزلها عليه؟

قلت: بلى، من أنزلت عليه السكينة، وهم علي عليه السلام، والعباس، وجعفر، والفضل بن العباس، وربيعة بن الحارث بن أبي طالب، وقثم بن العباس في السيرة[2] والعقد الفريد[3]، وقيل: أبو وسفيان بن الحارث بن أبي طالب وابنه.

ثم قال: يا إسحاق، من أفضل من كان معه في الغار أم من نام على فراشه

---

(١) سورة التوبة: الآية ٢٦.

(٢) السيرة لابن هشام: ج٣ ص٨٥.

(٣) العقد الفريد: ج٥ ص٨٠.

ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله ﷺ ما أراد من الهجرة؟ إن الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر علياً بالنوم على فراشه، وأن يقي رسول الله ﷺ في نفسه.

فأمره رسول الله ﷺ بذلك، فبكى علي عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا علي؟ أجزعاً من الموت؟ قال علي عليه السلام: لا، والذي بعثك بالحق يا رسول الله، ولكن خوفاً عليك، أفتسلم يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: سمعاً وطاعة، وطيبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله، ثم أتى مضجعه، واضطجع، وتسجى بثوبه، وجاء المشركون من قريش، فحفوا به، لا يشكون أنه رسول الله ﷺ.

وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف؛ لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطناً بدمه، وعلي يسمع ما القوم فيه من إتلاف نفسه، ولم يدعه ذلك إلى الجزع، كما جزع صاحبه في الغار، ولم يزل علي صابراً محتسباً.

فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتى أصبح، فلما أصبح قام فنظر القوم إليه، فقالوا: أين محمد؟ قال: وما علمي بمحمد أين هو؟ قالوا: فلا نراك إلا معززاً بنفسك منذ ليلتنا، فلم يزل علي أفضل ما بدأ به، يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه.

ثم قال: يا إسحاق، هل تروي حديث الولاية الذي قرأته؟ تعلم أن فيه أعظم حجة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: أرو، ففعلت. قال: يا إسحاق، أرأيت هذا الحديث هل أوجب على أبي بكر وعمر وعثمان ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت: نعم.

قال: يا إسحاق لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم، إن الله جل ذكره قال في كتابه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾[1].

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣١.

ولم يصلوا، ولا صاموا، ولا زعموا أنهم أرباب، ولكن أمروهم فأطاعوا أمرهم، يا إسحاق، أتروي حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين قد سمعته؛ وسمعت من صححه، وجحده.

قال: يا إسحاق، فمن أوثق عندك من سمعت وصححه أو من جحده؟ قلت: من صححه. قال: فهل يمكن أن يكون الرسول ﷺ مزح بهذا القول؟ قلت: أعوذ بالله.

قال: فقال قولاً لا معنى له، فلا يوقف عليه. قلت: أعوذ بالله. قال: أفما تعلم أن هارون كان أخا موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى. قال: فعليّ أخو رسول الله لأبيه وأمه؟ قلت: لا. قال: أوليس هارون كان نبياً وعلي غير نبي؟ قلت: بلى. قال: فهذان الحالان معدومان في علي وقد كانا في هارون، فما معنى قوله «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»؟ قلت: إنما أراد أن يطيب بذلك نفس علي عليه السلام لما قال المنافقون: إنه خلفه استثقالاً له. قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له؟ قال: فأطرقت.

قال: يا إسحاق، له معنى في كتاب الله بيّن. قلت: وما هو؟ قال: قوله عز وجل حكاية عن موسى: إنه قال لأخيه هارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[1].

قلت: يا أمير المؤمنين، إن موسى خلف هارون في قومه وهو حي ومضى إلى ربه، وإن رسول الله ﷺ خلف علياً كذلك حين خرج إلى غزواته. قال: كلا، ليس كما قلت، أخبرني عن موسى حين خلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟

قلت: لا. قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم. قال:

---

(١) العقد الفريد: ج٥ ص٨٤، ابن كثير في البداية والنهاية: ج٧/ ٣٥١، حديث الطير، سيرة النبوة لابن هشام: ج٣/ ٨٥.

فأخبرني عن رسول الله ﷺ حين خرج إلى غزواته هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان فأنى يكون مثل ذلك؛ وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه، لا يقدر أحد أن يحتج فيه، ولا أعلم أحداً احتج به، وأرجو أن يكون توفيقاً من الله، قلت: وما هو يا أمير؟ قال: قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ❁ هَارُونَ أَخِي ❁ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ❁ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ❁ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ❁ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ❁ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً﴾[1].

فأنت مني يا علي بمنزلة هارون من موسى[2]، وزيري من أهلي، وأخي شد به أزري، وأشركه في أمري كي نسبح الله كثيرا، ونذكره كثيراً، كان ذلك في غزوة تبوك حيثُ أمر رسول الله ﷺ علياً أن يبقى في أهله والإقامة بينهم ومعهم فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استثقالاً له وتخففاً منه فأخذ عنه ذلك علي سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله وهو نازل بالجرف... فأعاده وقال أفلا ترض أن تكون مني بمنزلة هارون، فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شيئاً غير هذا، ولم يكن ليبطل قول النبي ﷺ، وأن لا يكون لا معنى له[3].

فقال يحيى بن أكثم القاضي: يا أمير، قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير، وأثبت ما يقدر أحد أن يدفعه. قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون؟ فقلنا: كلنا نقول: أمير المؤمنين أعزه الله، فقال: والله لولا أن رسول الله ﷺ قال: «أقبلوا القول من الناس» ما كنت لأقبل منكم القول.

---

(١) سورة طه: الآية ٢٩ - ٣٥.

(٢) ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكرص٣٠٦- ٣٠٧ ح٣٣٦ و ٣٣٨ ج١، سنن ابن ماجه ص٤٣ ج١ مجمع الزوايد ومنبع الفائد الهيثمي ج٩ ص١١٢ و ١١٣ كنز العمال ج١١ ح ٣٢٩١٥ ص٦٠٣ الجامع الصحيح من السنن ح٣٧٣٠ ج٥ ص٦٤٠ ذخائر العقبى محب الدين الطبري ص٦٤.

(٣) سيرة ابن هشام: ج٤ ص٢١٦٣، العقد الفريد: ج٥ ص٨٣.

آية: ﴿أفمن كان مؤمناً﴾

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال في قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً﴾ قال علي بن أبي طالب عليه السلام، وأما قوله ﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً﴾، قال: أما الفاسق هو الوليد بن عقبة ابن أبي معيط؛ وذلك لأسباب كان بينهما، فأنزل الله ذلك[1].

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أنا أحد منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك، فقال له علي: «اسكت يا فاسق، فإنما أنت فاسق»[2]، فنزلت: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾[3].

عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية وفيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي رأسها وقائدها.

وعن ابن عباس قال ما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي أميرها

---

(١) الدر المنثور ج٥ ص١٧٨ قال فيه أخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس في فتح القدير ج٤ ص٢٥٥، الكشاف ج٣ ص٥١٤ الهامش). المناقب لابن المغازلي ح٣٧٠ ص٣٢٤

(٢) تفسير الطبري ج٦٨/٢١ أسباب النزول الوحدي ص٢٦٢ تاريخ بغداد ج١٢ ص٣٢١ رياض النضرة ٢٠٦/٢. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى محب الدين الطبري ص٨٨ - مناقب الخوارزمي في ح٢٧١ ص٢٧٩.

(٣) سورة السجدة الآية ١٨.

وشريفها[1].

وعن ابن عباس ما ذكر الله في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي شريفها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في آي من القرآن، وما ذكر علياً إلا بخير، ولقد أمرنا بالاستغفار له[2]، وفيه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾.

فقال له الإمام: «نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم»[3] ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه وذلك قول الله عز وجل[4].

وروى الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند علي عليه السلام فأتاه ابن الكواء فسأله عن هذه الآية، فقال: «ويحك يا بن الكواء، نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار»[5].

---

(١) كشف الغمة ج١ ص٣١٧ الدر المنثور ج٥ ص٣٢٨ روح المعاني ج١ ص٢٤. مناقب الخوارزمي ح٢٤٩ ص٢٦٧- ٢٨٠ ح٢٧٣ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ص٤٢٢ ج٢ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ص٦٤ ج١ مجمع الزوايد منبع الفوايد الهيثمي ج٩ ص١١٥ كنز العمال ص٦٠٤ ح٣٢٩١٨ ج١١.

(٢) المغازلي في مناقب لعلي ابن أبي طالب ص٢٦٩ ح٢١٧.

(٣) القرطبي في تفسيره ج١٥ ص٢٥٦ البحر المحيط أب وحيان ج٧ ص٤٢٨.

(٤) كشف الغمة ج١ ص٣٢١ روح المعاني ج٨ ص١٠٧ شواهد التنزيل ج١ ص٢٠٢ أرجح المطالب ص٨٤ ينابيع المودة ص١٠٣ الصواعق المحرقة ص١٦٧- مفتاح النجاة ص٢٨.

(٥) الميزان ج٨ ص١٢٥ مجمع البيان ج٤ ص٦٥٣.

من أحب أن يحيا حياتي

وعن الحاكم الحسكاني في مقتله[1] والسيوطي في المناقب من اللآلئ المصنوعة[2] تاريخ دمشق[3] قال رسول الله ﷺ «من أحب أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة»[4].

كيف يخرجكم من هدى وهو الذي كان مع رسول الله ﷺ كنفس النبي، وهم الذين يخرجون الناس من الظلمات إلى النور، ولا يمكن أن يجعل الله وليا من أوليائه ونبياً من الأنبياء يعطي الناس النور، وفي عقله أو قلبه أو حياته شيء من الظلمة، ثم إن علياً عليه السلام اتبع رسول الله ﷺ الذي جمع الرسالات السماوية كلها في عقله وقلبه، وكذا علي عليه السلام هو الذي جمعه جميع الخصائل التي كانت عند الأنبياء بشهادة الرسول الأكرم ﷺ.

قال[5] رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن

---

(١) مقتل الحسكاني: ج١ ص١١٤.

(٢) المناقب من اللآلئ المصنوعة: ج١ ص١٨٤.

(٣) تاريخ دمشق: ج٢ ص٢٨٠.

(٤) لسان الميزان من طريق متممة ج٣٤/٢، المستدرك على الصحيحين ج١٢٨/٣ مجمع الزوائد ج١٠٨/٩. كنز العمال: ج١١ ص٦١١ ح٣٢٩٥٩.

(٥) ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق ج٢ ص٢٧٤ ح٨٠٤ وفي ج١ ح٢٣٦-٢٣٨ ص٢٠٦-٣٠٧.

عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام »[1] والإمام علي عليه السلام جامع لكل خصال الخير كالعلم والحلم والشهامة والكرم والزهد.

والإمامة هي امتداد للنبوة من دون نبوة، وقوله صلى الله عليه وآله: «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى[2] إلا أنه لا نبي بعدي»، دليل على ذلك، والإمام هو الحافظ للشريعة، وهو الإنسان الذي يعمل على امتداد خط النبوة في حياة الناس على أساس تركيز الحق في الفكر، والعمل، والقول في حركة الواقع.

---

(١) تاريخ ابن عساكر ج٢/٩٨ ص٦٠٣- ٦٠٥ المناقب الخوارزمي ٣٤ كنز العمل ج١١/٦١١ حديث ٣٣٩٦٠ منتخب كنز بهامش المسند احمد ٣٢/٥ تاريخ الكبير ج٨/٣١١ تاريخ دمشق ص٦٠٤/٦٠٣.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ح٤٠ ص٢٧ ذخائر العقبى في معرفة ذوي القربى محب الدين الطبري ص٦٣.

قال النبي ﷺ فيك مثل من عيسى

قال حدثنا أبو حفص الأنبار عن الحكم بن عبد الملك، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة ابن ناجد، عن علي عليه السلام قال: «قال لي النبي ﷺ: فيك مثل من عيسى عليه السلام أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له»، ثم قال علي عليه السلام: «يهلك في رجلان: محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني»[1].

وعن أبي البختري يقول: قال علي عليه السلام: «يهلك في رجلان: محب مفرط، وعدو مبغض، ألا وإني لست بنبي، ولا يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ بما استطعت، فيا من طاعة الله فما أمرتكم به من طاعة الله، فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم»[2].

---

(١) مسند أحمد ج١ ص١٦٠ ط١ دار الإصدار ج٢ ص٢٥٤ في تاريخ الكبير ج٢/١/٢٥٧، كنز العمال: ج١١ ص٦٣٣ ح٣٣٠٣٢، المستدرك ج٣ ص١٢٢ رواه الحافظ الحسكاني في نفس الآية (٥٧) من سورة الزخرف، ابن عساكر ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٢ ص٢٣٥ ط١. نور الأبصار للشبلنجي ص٨٩

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص١٣٣ غاية المرام ص٤٢٤، فرائد الشمطين ج١ ص١٧٢.

الحق مع علي حيث دار

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحق مع علي بن أبي طالب حيث دار».

وعن شهر بن حوشب قال: كنت عند أم سلمة رضي الله عنها إذ استأذن رجل، فقالت له: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالت أم سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت، ادخل، فدخل، فرحبت به.

قالت: يا أبا ثابت، أين طار قلبك حين طارت القلوب مصائرها؟ فقال: مع علي عليه السلام. قالت: وفقت، والذي نفسي بيده، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «علي مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي، لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»[1].

وعن الأعمش عن أبي وائل، عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي»[2].

---

(١) مجمع الزوايد للهيثمي ج٩ ص١٢٧ تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي ص١٦٢ ج٣ ح١٧٨ مناقب الخوارزمي فضل ٨ ص١٠٤ نور الأبصار للشبلنجي ص٨٩ تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام علي ح١١٦٩ ص١٥١ ج٣ المستدرك ج٣ ص١٢٤ الترمذي في باب مناقب علي عليه السلام ج١٢ ص١٢٦ ورواه ابن عساكر في حديث ١١١٦٠ ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٣ ص١١٧ ط١، كنز العمال ج١١ ص٦٠٢ ح٣٢٩١٢.

(٢) غاية المرام ص٥٣٩ المستدرك ج٣ ص١١٩، ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح٧٨٨ ص٢٦٢ ج٣.

صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين

عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن عبد الرحمن بن سعيد مولى أبي أيوب الأنصاري، وعن عبد الله بن عبد الرحمن الحزمي عن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين؛ لأنا كنا نصلي وليس معنا أحد يصلي غيرنا»[1].

وبالإسناد المتقدم في الحديث السالف إلى محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن أبي رافع[2] قال: صلى النبي ﷺ أول يوم الاثنين، وصلت خديجة آخر يوم الإثنين، وصلى علي عليه السلام يوم الثلاثاء في الغد من يوم صلى النبي ﷺ مستخفياً. قبل أن يصلي مع النبي ﷺ أحد سبع سنين وأشهراً[3].

وعن ابن عباس قال: إن النبي ﷺ قال: «إن أول من صلى معي علي عليه السلام».

---

(١) ترجمة أمير المؤمنين ج١ ص٣٩ ط١ ج١ ص٦٩ من المناقب ابن المغازلي ص١٤ فرائد السمطين ٢٤٢. ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ص٧١ ح٩٤ و١٠٠ وج١ ص٩٠ ح١١٢-١١٣ ذخائر العقبى ص٦٤.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٢ ص١١٢.

(٣) الطبراني المعجم الكبير ج١ ص٥١ تاريخ دمشق ج١ ص٣٩ شواهد التنزيل ج٢ ص١٢٦ بهامش الإصابة ج٣ ص١٣٧ الخوارزمي الفصل الرابع ص٢١، الترمذي في باب مناقب علي عليه السلام إسلام تحت الرقم ٢٧٣٤ من سنة ج٥ ص٦٤٣ الطبري في سير رسول الله ﷺ من تاريخه ج٢ ص٢١٠ ابن عساكر تحت الرقم ٩٧ من تاريخ دمشق، كنز العمال ح٣٢٩٩٢ ص٦١٧ ج١١.

في بيت أم سلمة

حدثنا إسماعيل بن عباد قال: حدثنا شريك عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: [1] خرج رسول الله ﷺ من بيت زينب بنت جحش وأتى بيت أم سلمة، وكان يومها من رسول الله ﷺ، فلم يلبث أن جاء علي ودق الباب دقاً خفيفاً، فأثبت النبي ﷺ الدق، وأنكرته أم سلمة، فقال لها النبي ﷺ: «قومي فافتحي له الباب»، قالت: يا رسول الله، من هذا الذي بلغ من خطره، ما أفتح له الباب اتقاه بمعاصمي، وقد نزلت في آية من كتاب الله بالأمس، فقال لها كهيئة المغضب: «إن طاعة الرسول طاعة الله، ومن عصى رسول الله فقد عصى الله، إن بالباب رجلاً ليس[2] ينزف، ولا علق بحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لم يكن ليدخل حتى[3] ينقطع الوطئ».

قالت: فقمت، وأنا أختال في مشيتي وأنا أقول: بخ بخ، من ذا الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله؟! ففتحت الباب، فأخذ بعضادتي الباب حتى إذا لم يسمع حساً ولا حركة وصرت في خدري استأذن، فدخل فقال رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة أتعرفينه؟!».

---

(١) كنز العمال ح٣٢٩٣٦ ص٦٠٧ ج١١ فرائد السمطين ج١ ص٣٣١ ح٣٥٧ باب ٦١ الطبعة الأولى بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

(٢) «أي ليس ذو هوى ولا ذو خفة وطيش».

(٣) لا حتى إذا لم يسمع حساً.

قلت : نعم يا رسول الله ، هذا علي بن أبي طالب . قالﷺ : «صدقتِ ، هو سيد أحبه ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو عيبة علمي ، فاسمعي واشهدي ، وهو قاضي عداتي ، فاسمعي واشهدي ، وهو والله محيي سنتي ، واشهدي لو أن عبداً عبد الله ألف عام وألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله عز وجل مبغضاً لعلي بن أبي طالب وعترتي أكبه الله على منخريه يوم القيامة في نار جهنم»[1] .

(١) رواه ابن عساكر في حديث ١٢٠٤ من تاريخ دمشق ج٢ ص١٦٤ ط١ . وإليك سند قال أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن نص بن الزغواني أنبأنا أب الحسن ابن الحسين بن علي بن أيوب أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان ابنانا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة والخوارزمي ص٤٣ من مناقب ص٥٢ ط الغري، كفاية الطالب ص٣١٢ حديث ١٢٠٤ ومن ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٢ ص١٦٤ فرائد السمطين ج١ ص٣٣١-٣٣٢-٣٣٣ .

حوار عمر وابن عباس منقبة تجمع الفضائل والآثار

قال: حدثنا أبو نعيم. قال: حدثنا أحمد بن القاسم بن الريان البصري بالبصرة قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبط بن شريط أبي جعفر الأشجعي بمصر قال: حدثني أبو إسحاق عن أبيه، عن جده نبط بن شريط. قال: خرجت مع علي بن أبي طالب عليه السلام. ومعنا عبد الله بن عباس، فلما صرنا إلى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر جالساً ينكت في الأرض، فقال له علي بن أبي طالب: «يا أمير، ما الذي أجلسك وحدك ههنا؟ قال: لأمر همني. قال علي: «أفتريد أحدنا؟»، قال عمر: إن كان عبد الله. قال: فتخلف معه عبد الله بن عباس، ومضيت مع علي، وأبطأ علينا ابن عباس، ثم لحق بنا.

فقال له علي عليه السلام: «ما وراءك؟»، قال: يا أبا الحسن أعجوبة من عجائب أمير المؤمنين أخبرك بها، وأكتم علي. قال: «فهلم»، قال: لما إن وليت قال عمر وهو ينظر إلى أثرك: آه، آه، آه، فقلت: مم تأوه يا أمير؟ قال: من أجل صاحبك يا بن عباس.

وقد أعطاني ما لم يعطنى أحد من آل النبي صلى الله عليه وآله، ولولا ثلاث هن فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه. . قلت: ما هن يا أمير؟ قال: كثره دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنه. قال ابن عباس: فما رددت عليه. قال: داخلني ما يدخل ابن العم لابن عمه.

فقلت: يا أمير أما كثرة دعابته فقد كان النبي صلى الله عليه وآله يداعب فلا يقول إلا حقاً،

وأين أنت حيث كان رسول الله ﷺ يقول: نحن حوله صبيان وكهول وشيوخ وشبان، ويقول للصبي: «سناقاً سناقاً»، ولكل ما يعلمه الله يشتمل على قلبه.

وأما بغض قريش له فو الله ما يبالي بغضهم له بعد أن جاهدهم في الله حين أظهر الله دينه، فقصم أقرانها، وكسر آلهتها، وأشكل نساءها، لامه من لامه.

وأما صغر سنه فقد علمت أن الله تعالى حيث أنزل عليه: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فوجه النبي ﷺ صاحبه ليبلغ عنه، فأمره الله أن لا يبلغ عنه إلا رجل من أهله، فوجهه به، فهل استصغر الله سنه؟ فقال عمر لابن عباس رضي الله عنه: امسك علي واكتم، فإن سمعتها من غيرك أنم بين لابيتها.

ونسي الأمير أن الله تعالى قال: ﴿مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ وقول الرسول ﷺ: «يا علي، لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» وأما بطلان ما قاله الرجل، ونسبه إلى أمير المؤمنين من كثرة الدعابة أمر جلي لمن سبر تاريخ أمير المؤمنين وسيرته المنقولة من طريق الثقات، والرجل أيضاً كان عليماً مناجياً في الخبرة بذلك.

ولكن أراد من كلامه هذا أولاً استنطاق ابن عباس واستفتاح باب الكلام معه كي يستكشف من خلال بيانه ما ينطوي عليه بواطن بني هاشم، وما يخططون في داخلتهم، ونواديهم الخاصة، كي يأخذ حذره منهم، ويحافظ على إمارته ورئاسته، وهذا أمر شائع بين السياسيين،

فإنهم دائماً يتصلون بأولاد خصومهم ومن يلوذ بهم، ممن ليس له تطبع وحفاظ في التحفظ على الأسرار، وثانياً في نسبة كثرة الدعابة والمزاح إلى علي عليه السلام هو حمل ما يتنفس به ويتظلم منه علي من اغتصاب حقه، واستيلاء غيره عليه ظلماً وعدواناً، وأما كلامهم عن المزاح والدعابة كيلا يثير كلام علي في أحد.

ولا يتأثر منه شخص، فتبقى إمارتهم مأمونة عن التزلزل والانهدام، ثم إن

لابن عباس محاورات كثيرة مع الرجل حول الموضوع[1].

---

(١) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق تحت الرقم ٢٨٨٦ ج٢ ص٣٨٧ شرح المختار من النهج البلاغة ص٢٢٣ ج١٢ ص٩-١٠ و٤٦و٥٢و٧٨٨٠ ج١٢/٩/٤٦ فرائد السمطين ج١ ص٢٢٥ و٢٣٦ ج١ ص٤٣ كفاية الطالب ص٩٦.

الإمام بالحق

إن الإمام بالحق هو علي أمير المؤمنين، ومن نازعه في الخلافة هم الزاغة الباغون، لأن قتلة عمار هم الفئة الباغية والزمرة الطاغية، وأن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين مأموراً.

وكان ذلك في الكتاب مسطوراً، أجمعت الأمة الإسلامية على اعتقاد المسلم فيما بينه وبين الله تعالى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان محقاً مصيباً في قتاله الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، خلاف قول الخوارج والنواصب.

وهذا يجب على المسلم معرفته، كما قال أبو داود السجستاني: حدثني زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي بن أبي طالب عليه السلام الذين ساروا إلى الخوارج. قال: فقال علي عليه السلام: أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا يتجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى الله لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وآله لا تكلوا على العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد، ليس له ذراع على رأس عضده، مثل الثدي عليه شعيرات بيض[1].

---

(١) المستدرك ج٢ ص١٤٨ نور الأبصار للشبلنجي ٢٨٩ كفاية الطالب ص١٧٦ هامشه سنن البيهقي ج٥ ص١٧٠ وأبو داود في كتاب السنن ج٢ ص٥٤٥، خصائص النسائي ص١٤٤ حديث ١٨٠ مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٦٣، سنن البيهقي ج٨ ص١٧٠ مجمع الزوائد ج٦ ص٢٣٤ الطبقات الكبرى ج٤/٢/٣٦، تاريخ بغداد ج١٠ ص٣٠٤ الخصائص ص١٣٩ ح ٣٢٩٧٠ كنز العمال ص٦١٣ ←

أمر الرسول بقتال الطوائف الثلاث

قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع النيسابوري رحمه الله قال خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عنه بخطب ذوات عدد يذكر فيها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله إياه بقتالهم أي بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[1].

وعن علي عليه السلام قال: «أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين، والناكثين، والمارقين، فأما القاسطون فأهل الشام، وأما الناكثون فأهل الجمل، وأما المارقون فأهل النهروان[2].

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا» قال عمر: ، أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكن خاصف النعل»، قال أبو سعيد: وكان الرسول أعطى علياً نعله يخصفها. وقال الحاكم هذا إسناد

ج١١ فرائد السمطين ج١/ ٢٧٧ ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة ج١ ص٤٤٨. تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي ص٢٠٠ ج٢ وح ١١٧٨ ص١٦٣ ج٣ مناقب الخوارزمي في تحقيق الشيخ ملك المحمودي فصل ١٦ ص١٦٦.

(١) فرائد السمطين: ج١ ص٢٧٨.

(٢) باب ٦١ حديث ٣٥٨ ابن عساكر تحت رقم ١٢٠٤ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٣ ص١٦٤ ط١ الخوارزمي فصل (١٦) من مناقبه ص١٦٦ ط الغربي، وفي ط ص١١٨ تاريخ دمشق ج٣ ص١٦٣ كنز العمال ص٦١٣ ج١١ ح٣٢٩٧٠ وكذلك في ترجمة من تاريخ دمشق ج١٥ ص٢٧ شرح المختار ٤٨ نهج البلاغة ج٣ ص٢٧ ابن عساكر ترجمة أمير المؤمنين تاريخ دمشق ج٣ ص١٦٣. فرائد السمطين ج١ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٧٩.

صحيح، قد احتج به البخاري ومسلم في الصحيح.

وقال أبو سعيد الخدري: أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من نقاتلهم؟ قال: «مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر»[1].

أمر رسول الله بقتال الناكثين

وعن الحارث بن حصيرة عن أبي صادق، عن مخنف بن سليم قال: أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا: قاتلت بسيفك المشركين مع النبي ﷺ، ثم جئت تقاتل المسلمين؟ قال أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وعن عتاب بن ثعلبة قال: حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب قال أمرني النبي ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

أما حديث عبد الله بن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت زينب فأتى منزل أم سلمة (رضي الله عنها)، فجاء علي عليه السلام فقال النبي ﷺ: «يا أم سلمة، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين».

عن شعبة بن عمرو بن مرة قال: سمعت عمرو بن سلمة يقول: سمعت عمار ابن ياسر يوم صفين شيخاً أدم طويلاً، أخذ الحربة بيده، ويده ترعد، قال: والذي نفسي بيده، لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أننا على الحق، وهم على الضلالة[2].

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٢٨١.

(٢) ترجمة الرجل من كتاب لسان الميزان ج٣ ص١٨ مناقب الخوارزمي حديث ٢٢٨ باب ٥٣، ترجمة أمير المؤمنين علي في تاريخ دمشق ج٣ ص١٦٠ الخوارزمي مناقبه فصل ٣ و ١٦ ص١٢٦ فرائد السمطين ٢٨٧ ج١. ص٢٨٥ ح٢٢٤ ح٢٢٥.

لواء النبي عند علي

قال الخوارزمي بهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو عبد الله المكي بن بندار الزنجاني ببغداد، حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن رجاء الحنفي بمصر، حدثنا هارون بن محمد بن أبي المقدام العسقلاني، حدثنا عثمان بن طالوت بن عباد الجحدري، حدثني بشر بن أبي عمر و بن العلاء، حدثني أبي، حدثني الهذيال بن حرملة قال: سمعت صعصعة بن صوحان يقول: لما عقد علي بن أبي طالب عليه السلام الألوية أخرج لواء النبي صلى الله عليه وآله، ولم ير ذلك اللواء منذ قبض النبي صلى الله عليه وآله، فعقده، ودعا قيس بن سعد بن عبادة فدفعه إليه، واجتمعت الأنصار وأهل بدر، فلما نظروا إلى لواء النبي صلى الله عليه وآله بكوا، فأنشأ قيس بن سعد بن عبادة يقول:

هذا اللواء الذي كنا نحف به ... دون النبي وجبريل لنا مدد

ما ضر من كانت الأنصار عيبه ... أن لا يكون له من غيرهم عضد[1]

---

(١) كفاية الطالب ص١٧٥ المستدرك على الصحيحين ج٢ ص١٤٨ والغدير ج٢ص٢٠ خصائص النسائي ص١٣٢ ومسند احمد بن حنبل ج٦ ص٢٨٩ ومسند أبي داود ج٣ ص٩٠ حلية الأولياء ج٤ ص١٧٣ وتاريخ بغداد ج١٣ ص١٨٦ وكنز العمال ج٧ ص٧٢ الخوارزمي الفصل ١٦ مناقبه ص١٣٦ الغري.

وفي ترجمة قيس من كتاب الاستيعاب هامش الإصابة ج٢ ص٢٢٩ فرائد السمطين ج١ ص٢٨٦.

القاضي بالحق علي عليه السلام

عن علي عليه السلام قال: «حمل رجل إلى عمر وقالوا له: قد سألناه. قلنا له: كيف أصبحت؟ قال الرجل لعمر: أصبحت وقد أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصدق اليهود والنصارى، وآمن بما لم أره، وأقر بما لم يخلق، فأرسل عمر إلى علي عليه السلام حتى يحل هذه المعضلة، فجاء علي عليه السلام فقال: صدق. قال الله تعالى: ﴿أنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[1].

ويكره الحق يعني الموت. قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[2].

ويصدق اليهود والنصارى. قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾[3].

ويؤمن بما لم يره عين الله عز وجل، ويقر بما لم يخلق يعني الساعة. قال عمر بن الخطاب: لولا علي لهلك عمر»[4].

---

(١) الأنفال: ٢٨، التغابن: ١٥ - فرائد السمطين: ج١ ص٣٣٧.

(٢) ق: ١٩.

(٣) البقرة: ١١٣.

(٤) كفاية الطالب ص٩٦ وفي نوادر الأثر من كتاب الغدير ج٦ ص١٠٦ ط٣ فرائد السمطين حديث ٤٣ ص٣٣٧ الباب ٦٣ ج١. نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص٨٨ ط الأخيرة أسد الغابة في معرفة الصحابة بالفظ أقضى أهل المدينة ج٤ ص٢٢ وفي حلية الأولياء بلفظ أقضى الناس علي ص ٦٥ ج١، ذخائر العقبى: ص٨٣.

دعوا علياً إن علياً مني وأنا من علي

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرية، وبعث علياً عليه السلام في سرية أخرى، وكلاهما إلى اليمن، وقال رسول الله ﷺ: «إن اجتمعتما فعلي على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده»، فاجتمعا، وأغارا، وسبيا نساءً، وأخذا أموالاً، وقتلا ناساً، وأخذ علي عليه السلام جارية فاختصها لنفسه.

فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي: اسبقوا إلى رسول الله ﷺ فاذكروا له كذا، واذكر له عند الأمور التي عددها على علي، فسبقوا إليه، فجاء أحد من جانبه فقال: إن علياً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء الآخر من الجانب الآخر، فقال: إن علياً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء بريدة الأسلمي، فقال: يا رسول الله، إن علياً فعل ذلك، فأخذ جارية لنفسه، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه، وقال: «دعوا لي علياً» - يكررها - إن علياً مني وأنا من علي[1]، وإن حظه في الخمس أكثر مما أخذ، وهو ولي كل مؤمن من بعدي».

وعن بريدة قال: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله يخبره بذلك، فلما أتيت النبي ﷺ رفعت الكتاب، فقرأ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول

---

(١) سنن الترمذي كتاب المناقب ج٥/ص٣٧١٢ الخصائص النسائي ٣٣. مسند احمد ابن حنبل ج٤ ص٤٣٨. الجامع الصحيح من السنن باب ٢٠ ص٦٣٢ ج٥ ح٣٧١٢ وج٥ ص٦٢٨ و٦٢٩ ح٣٧٢٥ كنز العمال ح٣٦٤٢١ ص ١٣٤ ج١٢ وح ٣٦٤٢٢ ح ٣٦٤٢٥ أسد الغابة في معرفة الصحابة ص٢٧ ج٤ مجمع الزوائد ج٩ ص١٣٠ و١٣١. الصواعق المحرقة: ص١٢٤ ح ١٥ بلفظ ما تريدون من علي.

الله فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وامرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي»[1].

وهكذا فقد رد رسول الله ﷺ جميع الشكاوى التي حصلت من الصحابة أيام حجة الوداع، وعند عودة علي من اليمن، وإنه كان يرد في كل مرة على ملأ من الناس، ولم يكن خفياً، وأنه ﷺ في كل مرة كان يؤكد عظمة منزلة علي عليه السلام، ثم يؤكد الولاية له، ويقول: «فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي» وبهذا يتبين الحق لمن أراد الحق.

وأخرج ابن حجر في الصواعق المحرقة قول رسول الله ﷺ: «استوصوا بأهل بيتي خيراً، فإني أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه، ومن أخصمه دخل النار»، وقال رسول الله[2]: «يا علي أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي».

---

(١) ص١١، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج٩ ث٤١ / ٦٨٩٠ نور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص٨٨ أسد الغابة ج٤/٣٧ ابن أبي الحديد ج٩/ ١١٧، نهج البلاغة ط/ دار الألعمي. مناقب ابن المغازلي ص٢٢١ ح٣٦٧ كنز العمال ج١١ ص٦٠٧ ح٣٢٩٣٨ وص ٦٠٨ ج١١ ح٣٢٩٤٠.

(٢) كنز العمال: ح٣٢٩٨١ ص٦١٤ ج١١، الصواعق المحرقة: ص١٢٦.

أحاديث بولاية علي عليه السلام

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن أحبه فقد أحبني من أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل»[1].

فهو صلى الله عليه وآله يفصل هنا بين الولاية، والمحبة الأولية هي القيادة العامة والسلطة الإلهية من قبل الله عز وجل، لا من قبل البشر.

---

(١) المناقل لابن المغازلي ح٢٧٧ ص٢٣٠ كنز العمال ج١١ ص٦١٠ ح٣٢٩٥٣ وح ٣٢٩٥٨ ص٦١١ ج١١ حلية الأولياء ص٦٤/ ج١ وص٦٥ ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ج٢ ح٥٩٤ ص٩١. رياض النضرة ج٣ ص١٢٩ كنز العمال ج١١ ٣٢٨٨٣ مختفراً مسند احمد ابن حنبل ج٥ ص٣٥٦ المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١١٠ الخصائص النسائي ص٢٤، ابن عساكر في ترجمة الإمام علي عليه السلام ص٤٠٠ - ٤٦٦ و ٤٦٧ و٤٧٧، فضائل الصحابة وأحمد بن حنبل ج٢ ص٥٨٤ و٩٨٩، مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٨.

إسلام بني أمية

ومما يدل على أن إسلامهم لم يكن إلا للخوف والتقية من القتل، وأنهم بقوا على اعتقاد الجاهلية والعداوة الأصلية لرسول الله ﷺ، ولأهل بيته عليهم السلام ما استفزعوه من مناصبتهم له ومحاربته، وبذل مجهودهم في قتله، وإطفاء نور الله عز وجل الذي أبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، وقطع دينه الذي أوجب إظهاره على الدين كله ولو كره المشركون، وذكر إسلامهم.

وكيف كان لما أخذتهم الغلبة، وأيقنوا بالهلكة، وأحسوا قرع السيوف، ورأوا أسباب الحتف فأسلموا مستسلمين لا مسلمين، وأسروا الكفر والعداوة لرسول الله ﷺ ولأهل بيته، والبغضة التي كانوا عليها مجتمعين، فكانت ألسنتهم تظهر الإسلام للمسلمين، وأفعالهم تدل على ما هم عليه من الكفر معتقدين، وسنذكر من أخبارهم.

إسلام أبي سفيان ومعاوية

فمنهم أبو سفيان بن حرب بن أمية، وقد كان إسلامه ما دل على ما يزيد ذكره مما يجري في هذا الباب، فما يؤثر عنه بعد إسلامه أنه قال لرسول الله ﷺ يوماً وهو معه في بيت ابنته أم حبيبة يظهره أنه يمازحه: والله، إن هو إلا تركتك، فتركتك العرب إن أنطحت جماء، ولا ذات قرن، فضحك رسول الله ﷺ وقال:

«أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة»[1]، يداريه لما كان عليه، ولم يزل على ذلك إلى أن قبض رسول الله ﷺ.

ونظر رسول الله ﷺ إليه يوماً مقبلاً، وخلفه ابنه معاوية فقال: «اللهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالإقيعس» يعني معاوية[2].

ورآه يوماً راكباً على حمار معاوية يقوده، ويزيد يسوقه، فقال: «اللهم العن الراكب والقائد والسائق»[3].

وقيل في أبي سفيان أنزلت: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[4] [5].

وقيل: إنه رئي وقد كف بصره في المسجد، وقد قامت الصلاة، فلم يجد بداً من أن دخل فيها مع الناس، فلما ركع الإمام طال عليه الركوع، فجعل يقول لقائده وهو إلى جانبه: ألم يرفعوا رؤوسهم؟ قال: لا. قال: لا، رفعوها، استخفافا منه بالصلاة، وتركاً لاعتقاده ودليلاً على أنه إنما كان يرائي بها، وأن اعتقاده الشرك الذي كان عليه لم يفارقه، ولا خرج عنه.

ودخل يوماً على عثمان بن عفان وقد ذهب بصره، فجلس، فقال: هل علي من عين، فقال له: لا، فقال لعثمان وهو يومئذ في إمارة عثمان: لا تكن حجر بن حجر، يعني عمر، انظر هذا الملك فتداولوه لكم، وتلقفوها تلقف الكرة. وكان البراء بن عازب بالحضرة فاستحى منه عثمان، وقال لأبي سفيان: أنت شيخ وقد خرفت.

---

(١) تاريخ دمشق ٢٣/٤٦١ الإصابة ج٣ ٣٣٤.

(٢) وقعة صفين ٢١٨ شرح نهج البلاغة ج٦ /٨٩.

(٣) مجمع الزوائد ج١/ص١١٣.

(٤) سورة التوبة: ١٢.

(٥) تاريخ دمشق ٢٣/٤٣٨ زاد المسير ج٣/٢٧٥ الدر المنثور ج٣/ ص٢١٤ فتح القدير ٤٣٢.

مرّ يوماً ومعه أبو بكر ببلال وسلمان وصهيب فقالوا: قد كان في قصره[1] عدو الله، هذا موضع لسيوف المسلمين، فسمعهم أبو بكر فقال: تقولون مثل هذا القول لشيخ من شيوخ قريش، وانطلق، فأخبر النبي ﷺ بما قالوه، فقال له النبي ﷺ: «لعلك أغضبتهم إن كنت أغضبتهم فإنما أغضبت ربك»[2].

وقيل: إن أبا سفيان مرض في أيام عمر، فدخل عثمان يعوده، فلما أراد القيام تمسك به وقال: لي إليك حاجة، فقال: ما هي؟ قال: إن مت فلا يليني غيرك، ولا يصلي علي إلا أنت، فقال عثمان: وكيف لي ذلك مع عمر؟ قال: فادفني ليلاً، ولا تخبره. قال: نفعل. قال: فاحلف لي باللات والعزى لتفعلن ذلك، فقال عثمان: خرفت يا أبا حنظلة، فنجه من علته تلك، ومات في أيام عثمان، وصلى عليه[3].

إن الذين كفروا سواء عليهم

وقيل إنه أنزل في قادة الأحزاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[4] فأخبر عز وجل أنهم لم يؤمنوا بقلوبهم، وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ❖ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[5].

ولم يظهر الإسلام من قادة الأحزاب ألا أبو سفيان، والحكم بن أبي العاص[6]، ولا كان ذلك منهما عن اعتقاد، وكيف يكون ذلك، وقد أخبر الله عز

---

(١) القصرة العنق، لسان العرب ج٥ ص١٠١.

(٢) مسند احمد بن حنبل ج٥ ش٦٤.

(٣) سنن النسائي ج٥ ص٧٥ ح٢٧٧، المعجم الكبير ١٨/١٨ تاريخ دمشق ج١٠ ص٤٦٣.

(٤) سورة البقرة: الآية ٦.

(٥) سورة إبراهيم: الآيات ٢٨ - ٢٩.

(٦) زاد المسير ص٢١، تفسير ابن كثير ج١/ ٤٠ فتح الغدير ج١ ص٤٠.

وجل أنهم لم يؤمنوا، وأوجب لهم النار.

وقال أبو سفيان بعد وفاة رسول الله ﷺ: ما علمت أنه نبي حتى رأيته بعرفة في حجة الوداع وهو يخطب، ورأيت ما حوله من الخلائق، فقلت في نفسي: لو كان معي مثل نصف هؤلاء لقمت عليه، فترك الخطبة، وأقبل علي بوجهه، وقال: «إذا يكبك الله في النار على وجهك» وعلّمت حينئذ أنه نبي، ومرة أخرى مر بي ومعي هند، فقلت لها: يا هند بماذا غلبني هذا الغلام من بني هاشم، وأنا أكبر منه سناً وأعظم شرفاً في قومي عنه وكنا في سفر؛ فلما نزل يومه ذلك مضيت إليه فسلمت عليه فقال: «بالله، والله غلبتك يا أبا سفيان» فقلت في نفسي: ومتى لقيته هند بعدي فأخبرته، والله ما سمع مني ذلك غيرها، ولا ضربتها ضرباً وجيعاً، وسكت، وتغافلت عن قوله.

فلما أردت أن أقوم قال: «هيه أبا سفيان، أفقلت في نفسك أن هذا أخبرني ما قلت لك، فأردت ضربها، لا والله، ما هي أخبرتني» قال أبو سفيان: فعلمت أنه يوحى إليه.

مثالب بني أمية

وكان أبو سفيان وابنه معاوية من المؤلفة قلوبهم، وأسلم معاوية إسلام أبيه، وحضرا مع رسول الله ﷺ حنيناً، فانهزما فيمن انهزم، وقال أبو سفيان ما قال، فلما نصر الله رسوله وأغنمه تألف وجوه القبائل من لم يصح إسلامه بالغنائم.

فأعطى أبا سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، وحكيم بن حزام، وابن النضرين الحارث بن كلدة، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، والعلاء بن الحارثة، وحويطب بن عبد العزيز، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، والأقرع بن حابس التيمي، وملك بن عوف البصري كل واحد منهم مائة من الإبل، وأعطى آخرين من قريش دون المائة، وهولاً من المؤلفة قلوبهم الذين لم

يصح إسلامهم، فتألفهم رسول الله ﷺ بالغنائم، إذا كان الله عز وجل قد سمى لهم سهماً منها في كتابه، لما علمه الله عز وجل من أن الدنيا تستميلهم، وحطامها يغلب عليهم.

وقد أنكر ذلك قومه يومئذ، فقال قائل لرسول الله ﷺ: أعطيت عيينة والأقرع وتركت جعيل بن سراقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض، كلهم مثل عيينة والأقرع، ولكنني تألفتهما على إسلامهما، ووكلت جعيل بن سراقة إلى إسلامه»[1].

وقال رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة لرسول الله ﷺ يومئذ: يا محمد قد رأيت ما صنعت هذا اليوم. قال رسول الله ﷺ: «والله فما رأيت»، قال: لم أرك عدلت، فغضب رسول الله. ثم قال: «ويحك، إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟ فقال عمر بن الخطاب: ألا أقتله يا رسول الله، قال: «دعه إنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية»[2].

هكذا كان معظم الصحابة الذين كانوا كالنجوم التي تعبر عنه أهل السير من العامة، ويقولون: إن كل الصحابة عدول، وهل الذي يقول للرسول ﷺ: لم أرك عدلت هذا يكون من العدول؟.

وكيف يقول للرسول هذا الكلام وهو الذي قال عنه الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[3].

وأتى سعد بن عباد يومئذ لرسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص٩٣٢ الطبقات الكبرى ج٤ ص٢٤٦. تاريخ الطبري ج٢/٣٥٩، أسد الغابة ج١ ص٢٨٤.

(٢) مسند أحمد ابن حنبل ج٢/٢١٩ السيرة النبوية لابن هشام ج٤/٩٣٣ تاريخ الطبري ج٢ ص٣٦٠. البداية والنهاية ٤/٤١٦.

(٣) النجم: ٤١.

من الأنصار وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا في قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها بشيء، (فقال رسول الله ﷺ «فأين أنت من ذلك يا سعد؟»، فقال: يا رسول الله ما أنا إلا رجل من قومي قال رسول الله: فاجمع لي قومك، فجمعهم وأتى بهم رسول الله ﷺ، فحمد الله، وأثنى عليه.

ثم قال: «يا معشر الأنصار، ما مقالة بلغتني عنكم، وموجودة وجدتموها في أنفسكم، ألم إتكم ضلاين فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف بين قلوبكم» فقالوا: بلى، يا رسول الله لله. ولرسوله المن والفضل. قال: «ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟» قالوا: وبما نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل.

قال ﷺ: «أما لو شئتم لقلتم فصدقتم، وصدقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فواسيناك، أفوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة الدنيا تألفت بها أقواماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله في رحالكم، فو الذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار»، وأبناء أبناء الأنصار، قال: فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً، وتفرقوا، وطابت أنفسهم[1].

وجاء يومئذ عبد الله بن مسعود إلى رسول الله وهو يعطي تلك العطايا، فقال: يا رسول الله، إني سمعت رجلاً من الأنصار يقول: والله إنما العطايا ما

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٤/٩٣٥ الطبقات الكبرى ج٢/١٥٤ تاريخ الطبري ج٢/٣٦١، عيون الأثر ج٢/٢٢١.

يراد بها وجه الله ، فتغير وجه رسول الله ﷺ وأطرق ساعة ، ثم قال : «يرحم الله موسى فلقد أوذي بما هو أكثر من هذا فصبر»[1] .

من حسن إسلامه من المؤلفة قلوبهم

وقد ذكر ابن إسحاق في المغازي من حسن إسلامه من المؤلفة قلوبهم الذين تقدم خبرهم ، فقال : وممن حسن إسلامه من قريش من مسلمي الفتح : قيس بن مخرمة ، وجبير بن مطعم ، والحارث بن هشام ، وحكيم بن حزام ، وحويطب بن عبد العزى ، وسهيل بن عمرو ، ولم يذكر غيرهم .

ولما أسلم أهل الطائف سألوا رسول الله ﷺ أن يدع لهم اللات والعزى ، وكانوا يعبدونها مدة ألا يهدمهما ، وقالوا نخشى في هدمها سفهاءنا ، فأبى عليهم رسول الله ، وأرسل أبا سفيان لهدمها ومضى معه المغيرة بن شعبة ، وتوقف أبو سفيان عن هدمها .

وأقام في ماله بذي الهرام إعظاماً لهدمها ، وأبى أن يدخل الطائف ، وقال للمغيرة امض أنت إلى قومك ، فمضى فهدمها ، ولما رأى أبو سفيان تهدم جعل يقول : واهاً للات ، وأسفاً على هدمها[2] .

وقيل : إنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى حنين والأزلام معه في كنانته يستقيم بها ، ولما انهزم الناس يومئذ عن رسول الله ﷺ تكلم بها أهل الكفر بما في أنفسهم .

فقال أبو سفيان يومئذ : هذه هزيمة لا ترجع دون البحر[3] ، وصار في أول

---

(1) صحيح البخاري ج٤ ص٦١ صحيح مسلم ج٣/١٠٩ مسند احمد ج١ ص٢٨٠ سنن الترمذي ج٥ ص٣٦٩ ح٣٩٨٦ المناقب والمثالب لأبو حنيفة النعمان قاضي القضات ج١ ص١٨٥ .

(2) السيرة النبوية لابن هشام ج٤/٩٦٨ ، تاريخ الطبري ج٢/ص٣٦٦ ، البداية النهاية ج٥ ص٤٠ تاريخ ابن خلدون ج٢ ص٥١ .

(3) سيرة ابن هشام ج٤/٨٩٤ ، تاريخ اليعقوبي ج٢/٦٢ ، تاريخ الطبري ج٢ ص٣٤٧ ، البداية والنهاية ج٤ ص٣٤٧ .

المنهزمين، وثبت أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يومئذٍ مع رسول الله ﷺ فيمن ثبت.

ومنهم الفاسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمر بن أمية قتل رسول الله ﷺ أباه يوم بدر، وقد مضى خبره وأوجب له يومئذ النار بقوله لما قال عقبة: فمن للصبية يا محمد، قال: «النار» فأظهر بعد ذلك الوليد الإسلام لما أدركته الغلبة وعداوة رسول الله ﷺ في قلبه لقتله لأبيه، واستعمله رسول الله ﷺ على الصدقات في بني المصطلق، فأتاه. فقال منعوني الصدقة، ولم يكونوا منعوه، ولكنه كذب عليهم، فأمر رسول الله ﷺ بالسلاح والخروج إليهم، فأنزل الله عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾**[1].

فسماه الله فاسقاً، فأمسك رسول الله عن بني المصطلق، فلما استبطأ رسوله أتاه القوم بصدقاتهم، فسألهم عن قول الوليد فيهم، فكذبوا، وحلفوا لرسول الله ﷺ على ذلك فلعنه[2].

واستعمله عثمان بن عفان على الكوفة، وكان عليها سعد بن أبي وقاص فعزله، وولى الوليد، فلما قدم الوليد على سعد قال له سعد: أكسبت بعدنا أم حمقنا بعدك؟ قال الوليد: ما كسبنا بعدك، ولا حمقت بعدنا، ولكن القوم استأثروا عليك بسلطانهم. قال له سعد: صدقت، وأقام الوليد بالكوفة أميراً، فصلى بالناس. وهو سكران في صلاة الصبح أربع، فلما التفت إلى الناس قال: هل أزيدكم؟

(١) الأغاني ج٥/١٢٦،الاستيعاب ج٣/٦٣١، تاريخ دمشق ٦٣/٢٢٠، شرح نهج البلاغة ج٣/١٩، تهذيب الكمال ج٣١/٥٨، سورة الحجرات الآية ٦.

(٢) تفسير مجاهد ج٢/٦٠٦، أسباب النزول الواحدي ٢٦٢، الدر المنثور ٦/٨٨ تفسير الثعلبي ٢٦٩٥ تفسير الوسيط ج٣/٤٥٤، شواهد التنزيل ج١/٤٤٥، الكشاف ج٢.

الطريدان:

ومنهم الطريدان، فأحد الطريدين الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وهو أبو مروان الوزق وابن الوزق، لعنه رسول الله ﷺ وهو في بطن أمه وظهر أبيه، ونفاه رسول الله إلى الدهلك من أرض الحبشة، فلم يزل منفياً في حياة رسول الله، وفي حياة أبي بكر وعمر، فلما ولي عثمان رده وأعطاه مائة ألف درهم، وكان ذلك من بعض ما نقمه الناس على عثمان[1].

وكان الحكم أشد الناس مبائنة بالبغضاء لرسول الله ﷺ، وجعل يوماً يمشي خلف رسول الله مستهزئاً يحكي مشيته، فابتلى بتخليع أعضائه عقوبة لذلك، وكان منخلع المشية، وفي ذلك يقول بعض الشعراء لبني أمية:

لا حجاب وليس فيكم سوى الكبر	وبغض النبي والشهداء
بين حاكي مخلع وطريد	وقتيل بلعن أهل السماء[2]

يعني بالشهداء علياً وجعفراً وحمزة عليهم السلام، والحاكي المخلع الحكم بن أبي العاص، والتفت إليه رسول الله ﷺ يوما وهو خلفه، ورسول الله يتكلم فرآه يعوج شدقيه ويحكي كلامه، فقال له رسول الله: «كذلك فلتكن»[3].

وسمع رسول الله ﷺ يلعن، فقيل يا رسول الله لمن تلعن؟ فقال: «للحكم بن أبي العاص، جاء فشق إلى الجدار وأنا مع أهلي، فلما نظرت إليه كلح في وجهي»، ثم قال ﷺ: «كأني أنظر إلى بنيه يصعدون على منبري وينزلون»[4].

---

(١) راجع أسد الغابة ج٢/٣٥، شرح نهج البلاغة ١٥/١٩٩.

(٢) تاريخ الطبري ج٨/١٨٦ الفائق للزمخشري ج٣/٢٥٩ شرح نهج البلاغة ٦/١٤٩ المستدرك ج٢ ص٦٢١.

(٣) الإصابة ج٢ ص٩١.

(٤) مسند أبي يعلى ج١٢/١٣٥ ح٦٧٦٤ المعجم الكبير ج٣/٨٥ ح٢٧٤٠، تاريخ دمشق ح٢٤٥٥٧.

ولهذا قال الحسن عليه السلام لمروان: «إن رسول الله لعن أباك وأنت في ظهره»[1].

وقال أيضاً عبد الله بن الزبير وهو مسند إلى الكعبة: ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام، إن الحكم بن أبي العاص وولده ملعونون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2].

وأيضا قالت عائشة لمروان وقد كتب إليه معاوية ليبايع ليزيد، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: جئتم بها والله هرقلية تبايعون لأبنائكم، فقال مروان لمن حضره هو الذي يقول الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾[3].

فلما بلغ ذلك عائشة قالت لمروان: والله ما هو بالذي قلت، ولو شئت أن أسميه لسميته، ولكن الله قد لعن أباك على لسان رسوله وأنت في صلبه، فأنت قطعة من لعنة الله[4]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نفى الحكم بن أبي العاص: «إن رأيتموه تحت أستار الكعبة فاقتلوه».

الطريد الثاني

وأما الطريد الثاني هو معاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية بن عبد شمس، وهو جد عبد الملك بن مروان لأمه، فجد عبد الملك بن مروان لأبيه وأمه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان معاوية بن المغيرة هذا ممن يبغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويظهر عداوته، فنفاه وأجله ثلاثاً، وهدر دمه أن يبقى بعدها فتردد في ضلالة ولم يخرج، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام وعماراً فقتلاه.

---

(١) مسند أبي يعلى ١٣٥/١٢ ح٦٧٩٤، المعجم الكبير ج٣/٥ ح٢٧٤٠، تاريخ دمشق ٣٤٥٥٥٦.
(٢) أخبار مكة للفاكهاني ج١ ٣٥٦، تاريخ دمشق ٢٧١/٥٧.
(٣) سورة الإحقاق: ١٧.
(٤) الفائق للزمخشري ج٣٩٨/٣، شرح نهج البلاغة ١٥٠/٦ تفسير القرطبي ج١٩٧/١٦.

إسلام هند بنت عتبة

وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل هند بنت عتبة لما صنعت بحمزة، فبلغ ذلك أبو سفيان فأخفاها حتى لقيت رسول الله مع معاوية فأسلما، ولم يكن رسول الله ﷺ يقتل من أتاه مسلماً من قبل أن يظفر به وإن هدر دمه.

وقيل: إنها لما أتت لتسلم أتت متنكرة تخاف من رسول الله ﷺ أن يقتلها، فبعد أن أسلمت فقال لها: أهند؟ فقالت: نعم، واعف عما سلف، فسكت، ثم حرم رسول الله ﷺ مكة، وقال: «لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، فهي حرام، كما كانت» وأسلم من قريش من أسلم[1].

براءة النبي ﷺ من خالد بن الوليد[2]

وبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد يدعو بني خزيمة بالغميضاء وكانوا قد قتلوا في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف، والفاكهة بن المغيرة، فلما رأوا خالد بن الوليد أخذوا السلاح.

فقال لهم: ضعوا سلاحكم، فقال لهم رجل منهما يقال له جحدم: ويحكم، إنه خالد، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار، وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق.

والله لأضع سلاحيَّ فأخذه قومه وقالوا: يا جحدم، تريد أن تسفك دماءنا، إن الناس قد أسلموا، ووضعت الحرب أوزارها، فلم يزالوا حتى وضع سلاحه، ووضعوا أسلحتهم لقول خالد، فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤٨٢٥.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ج٤ ص٨٥٤، الطبقات الكبرى: ج٢ - ١٢/ص١٤٨، تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٠-٦١، تاريخ الطبري: ج٢، ص٢٢٥-٣٤٣.

فكتفوا، وقتل منهم ما قتل، فجاء الخبر إلى الرسول ﷺ، فرفع يديه إلى السماء، ثم قال[1]: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» ثلاثاً.

ثم دعا علياً عليه السلام ودفع إليه مالاً وقال: «اخرج إلى هؤلاء فانظر في أمرهم، وضع أمر الجاهلية تحت قدميك»، فتوجه علي عليه السلام حتى أتاهم، فودى قتلاهم، وما انتهبت من أموالهم على ما قالوا، وأرضاهم.

قال: «هل بقي لكم شيء؟»، قالوا: لا. قال: «فقد بقيت معي بقية مما وجه به معي رسول الله ﷺ»، فدفعها إليهم، وأتى رسول الله ﷺ فأخبره ذلك، فقال ﷺ: «لهذا أحب إلي من حمر النعم»، ثم قام فاستقبل القبلة، ورفع يديه حتى رأى بياض إبطيه، ثم قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد» ثلاث مرات[2].

---

(١) المصدر نفسه. ج٣ ص٦٧ ط/ الرابعة دار المعارف سيرة لابن كثير ج٣ ص٥٨٧- ٥٩١ أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٧.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج٤/٨٥٤-٨٨٤ن الطبقات الكبرى ج٢ /١٢٢-١٤٨، تاريخ اليعقوبي ج٢/ ٣٠-٦١، تاريخ الطبري ج٢/٢٢٥-٢٤٢.

بعض فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام

من كتاب الخوارزمي (مقتل الإمام الحسين)[1]

أخبرني شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبد الله الهمداني فيما كتب إلي من همدان، أخبرني الحافظ أبو علي الحداد، أخبرني الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمر الطبراني، أخبرني الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني، أخبرني عبد الرحمن بن محمد، أخبرني القاسم بن علي الطائي، أخبرني إسماعيل بن أبان، أخبرني عبد الله بن مسلم الملائي عن أبيه، عن إبراهيم، عن علقمة الأسود، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيتي لما حضره الموت: قال: «ادعوا لي حبيبي» فدعوا أبا بكر، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وضع رأسه ثم قال: «ادعوا لي حبيبي»، فقلت: ويلكم، ادعوا له علي بن أبي طالب، فرأيته ما يريد غيره، فلما رآه أخرج الثوب الذي كان عليه، ثم أدخله فيه، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه.

وعن الحسن البصري عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2]: «إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي جزء الأول ص٧٠ حديث ١٢. حلية الأولياء ص٦٣ ج١.

(٢) مقتل الحسين للخورازمي ج٧١، غاية المرام ص٢٦٢ باب ٥٤، الصواعق المحرقة ص١٣٩، الإتحاف ص١٥ فرائد السمطين ج١ ص٢٩٢ وج٢ ص١٧٣.

على الجنة، وقومه عرش رب العالمين، ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة، وتتفرق في الجنان وهو جالس على كرسي من نور تجري بين يديه التسنيم، فلا يجز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته، وولاية أهل بيته بشرف، فيدخل محبيه الجنة، ومبغضيه النار».

ما روى الخوارزمي

وذكر محمد بن أحمد بن شاذان هذا، أخبرني محمد بن محمد بن مرة عن الحسن بن علي العاصمي، عن محمد بن عبد الملك، عن جعفر بن سليمان الضبعي، عن سعد بن طريف، عن الإصبع قال: سأل سلمان الفارسي، عن علي بن أبي طالب من فاطمة عليها السلام فقالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليكم بعلي بن أبي طالب فإنه مولاكم فأحبوه، وكبيركم فأكرموه، وعالمكم فاتبعوه، وقائدكم إلى الجنة فعززوه. إذا دعاكم فأجيبوه، وإذا أمركم فأطيعوه، أحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، ما قلت لكم في علي إلا ما أمرني به ربي جلت عظمته»[1].

وعن أبان بن تغلب عن نفيع بن الحرث قال: حدثني أبو برزة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن جلوس ذات يوم: «والذي نفسي بيده لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله الله تعالى عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما كسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت».

فقال عمر بن الخطاب: فما آية حبكم من بعدكم؟ قال: فوضع يده على رأس علي وهو إلى جانبه صلوات الله عليهما، وقال: «إن آية حبي من بعدي حب هذا».

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٧٤.

صعود علي منبر الكوفة

وعن الأعمش عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري قال: رأيت علياً عليه السلام صعد المنبر بالكوفة، وعليه مدرعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله، متقلداً بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله، ومتعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي إصبعه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقعد على المنبر وكشف عن بطنه، وقال: «سلوني قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح علم جمع هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقاً من غير وحي أوحى إلي، فوالله لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة والإنجيل، فيقولوا صدق علي قد أفتاكم بما أنزل فينا ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾»[1].

وعن يحيى بن يعلي عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، والذي نفسي بيده، لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت اليوم فيك مقالاً، لا تمر بأحد من المسلمين إلا أخذ التراب من أثر قدميك، يطلبون به البركة»[2].

كنت أنا وعلي

عن زيد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في

---

(١) ٨٢ مقتل الحسين عليه السلام للخورازمي.

(٢) كنز العمال فيك مثل من عيسى ح٣٣٠٢٢ ص٦٢٢ ج١١ ٨٣ مقتل الحسين عليه السلام، فرائد السمطين ص٣٤٠ ج١، شواهد التنزيل ج١ ص٢٨٠، غاية المرام ص٣٥٩ باب ٦١، شرح نهج البلاغة ج٦ ص١٣٦ طبع بمصر القديم ج٢ ص٥٠ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة أيضاً ج٩/١١٥ط بيروت ج٩ ح٥. مناقب لابن المغازلي ح٢٨٥ ص٢٣٧.

صلبه، فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب، وقسمه قسمين قسماً في صلب عبد الله، وقسماً في صلب أبي طالب، فعلي مني وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، فمن أحبه فبحبي أحبه، ومن أبغضه فببغضي أبغضه»[1].

وأما فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من أن يحملها هذا الكتاب وغيره.

قول رسول الله لأهل الطائف

عن علي عليه السلام قال قال: رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل الطائف: «والذي نفسي بيده، لتدينن الله بدينه، ولتقمن الصلاة، ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثن إليكم رجلاً طاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي، وهو باب الله الذي يؤتى منه ليقتلنكم عن آخركم»، ثم أومى بيده إلى علي عليه السلام، وقال: «هذا هو»[2].

قال علي عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين النبي الأمي محمد بن عبد الله؟ فأجيب، ثم يؤذن لي فأناديك: أين علي بن أبي طالب مبرئ ذمتي، ومنجز عدائي، وصاحب خزانة علمي، وأخي في الدنيا، وأخي في الآخرة؟ فتجيء فأقيمك مقامك، وأدفع إليك لواء حمدي، فيقول الملائكة: من هذا؟ فيقال: علي بن أبي طالب عليه السلام، أما ترضى يا علي أن تدعى إذا دعيت، وتجيء إذا جئت، وتكسى إذا كسيت»[3]، وهو الذي قال له

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ج١ ص٨٤، وفي المناقب فضل ١٤ ص٨٨، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل حديث (٢٥٢)، ابن عساكر في حديث ١٨٥ ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج١ ص١٥١- ١٥٣، ابن المغازلي في حديث ١٣١ من المناقبة ص٨٩ وحديث ١٣٢، فرائد السمطين ج١ ص٤٣ حديث ٦-٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٩ ص١١٧.

(٢) اسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٦ مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ ص٥٠٦ ج٧٤ سنن النسائي ج٥/١٢٨. كنز العمال ح٦٤٩٧ ص١٦٣ و١٦٤ ج١٣.

(٣) مناقب ابن المغازلي ٤٢ ح٦٥، تاريخ دمشق ٥٤/٤٣ مناقب الخوارزمي ١٤٠ ح١٥٩ شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٩/ص١٦٩.

رسول الله ﷺ: «عرضك من عرضي، فمن سبك فقد سبني»، وهو الذي قال له ﷺ: «إنك ستلقى بعدي أثرة»[1].

آية المباهلة في رأي الفخر الرازي والحديث الوارد في المباهلة من طريق آخر

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[2].

عن الشعبي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أن يلاعناه الغداة، قال فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيئا، وأقرا له بالخراج. قال فقال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق لو قالا: لا، لأمطر عليهم الوادي ناراً».

قال جابر: وفيهم نزلت: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ قال جابر: (أنفسنا) رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب، (وأبناءنا) الحسن والحسين، (ونساءنا) فاطمة[3].

وعن الشعبي عن جابر قال: قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا أسلمنا يا محمد، فقال ﷺ: «كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة ج٧/ ٥٠٢/ ح٥٤ المستدرك ج٣/ص١٤٠.

(٢) آل عمران: ٦١ تفسير الفخرا لرازي الكبير ج٧ جزاء ٨ ص٨١ ط/الثانية.

(٣) تفسير ابن كثير ج١ ص٣٧٠ مسلم في صحيحه ج٧ ص١٢٠، توضيع الدلايل ص١٥٤ تاريخ اليعقوبي ج٢/٨٢ شواهد التنزيل ج١/١٦٠ ح١٧٢ زاد المسير ج١ /٣٣٩ تفسير القرطبي ج٤/١٠٤. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى محب الدين الطبري ص٣٠، فرائد السمطين ج٢ ص٢٣ للجويني حديث ٣٢٥، تفسير الفخر الرازي ج٧ جزء٨ ص٨١ط/الثانية، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٦.

يمنعكما من الإسلام»، قالا: هات أنبئنا. قال ﷺ: «حب الصلب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير».

قال جابر فدعاهما إلى الملاعنة، فوعداه على أن يغادياه بالغداة، قال: فغدا رسول الله ﷺ، فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيباه، وأقر له بالخراج. قال: فقال رسول الله ﷺ:

«والذي بعثني بالحق نبياً لو قالا: لا، لأمطر عليهما الوادي ناراً».

وعن ابن عباس قال: لما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران. ودعاهم إلى المباهلة. قالوا له: حتى نرجع وننظر في أمرنا، ونأتيك غداً، فخلا بعضهم إلى بعض، فقالوا للعاقب. وكان ديانهم: يا عبد المسيح، ما ترى؟.

فقال: والله لقد عرفتم - يا معشر النصارى - أن محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفضل من عند ربكم، والله ما لاعن قوم قط نبياً فعاش كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن، وإن أبيتم لا ألف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فدعوا الرجل، وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا رسول الله ﷺ محتضناً للحسين، وآخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي عليه السلام خلفها، وهو يقول لهم: «إذا أنا دعوت فأمنوا» فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله من مكانه، فلا تبتهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة[1].

فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك، ونثبت على ديننا، فقال رسول الله ﷺ: «إذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم» فأبوا.

---

(١) الدر المنثور ج٢ ص٣٨ وفتح الغدير ج١ ص٣٤٧، مناقل لابن المغازلي ج١٠ ص٢٦٣، فرائد السمطين: ج٢ ص٢٣ - ٢٤ ح٣٦٥.

فقال: «فإني أنابذكم الحرب» فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة، ولكنا نصالحك على أن لا تغزونا، ولا تخيفنا، ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك في كل عام ألف حلة ألفي في صفر، وألف في رجب، فصالحهم النبي ﷺ على ذلك[1].

فقد دلت الآية بوضوح، أن من حضر مع رسول الله ﷺ - وهم علي وفاطمة والحسنان عليهم السلام - شركة في الدعوى، والدعوة مع رسول الله ﷺ، وهذه المنقبة من أفضل المناقب التي خص الله بها أهل بيت نبيه عليهم السلام، كما خصهم باسم بالأنفس والنساء، والأبناء لرسوله ﷺ من بين رجال الأمة ونسائهم وآبائهم. وقد بينت الآية أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس الرسول، وهو من دون شك أفضل وأكمل خلق الله تعالى.

وقال الفخر الرازي استدل على ذلك بقوله تعالى: «أنفسنا وأنفسكم» إذ ليس المراد بقوله تعالى: «وأنفسنا» نفس محمد؛ لأن الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد غيرها، وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب، فدلت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد ﷺ، ولا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس عين تلك الآية النفس، بل المراد أن هذه النفس مثل تلك النفس.

وذلك يقتضي المساواة بينهما في جميع الوجوه، تركنا العمل بهذا العموم في حق النبوة، وفي حق الفضل بقيام الدلائل على أن محمد ﷺ أفضل من علي، فبقي ما وراء ذلك معمولاً به، ثم الإجماع دل على أن محمداً ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء، فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الأنبياء[2].

---

(١) مستدرك على الصحيحين ج١ ص٥٩٤.

(٢) المناقب للخوارزمي ١٤٤ حديث ١٦٧ وفي مشكاة المصابيح ج٣/١٧٢٠ حديث ٦٠٨٣ مسند احمد ج٤ ١٦٤/١٦٥، سنن الترمذي ج٥ حديث ٢٨٠٣ سنن ابن ماجة ج١/٤٤ حديث ١١٩، فرائد السمطين ج٢/ص٢٢، حديث ٣٢٥، التفسير الفخر الرازي ج٧ جزء٨ ص٨١ ط/ الثانية.

هذه الآية أدل دليل على علو رتبة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأن الله تعالى جعله مساوياً لنفس رسول الله صلى الله عليه وآله ، عينه في استعانة النبي صلى الله عليه وآله في الدعاء ، وأي فضيلة أعظم من أن يأمر الله نبيه بأن يستعين به على الدعاء والدعوى ، ولم تحصل هذه المرتبة إلا لعلي عليه السلام خاصة من دون البشر .

وقد دلت الأدلة العقلية والروايات المتواترة في أن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم لا يفعلون شيئاً من الأمور - لا سيما أمور الدين - إلا بما أمرهم الله به ، ولا يتكلمون في شيء من أمورهم على الرأي والهوى والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ .

أجر رسالة رسول الله محبة أهل البيت

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت الآية : ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1] قالوا : يا رسول الله ، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال : «علي وفاطمة وولدهما»[2] .

قال الزمخشري : روي أنها لما نزلت قيل : يا رسول الله ، من هم قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال صلى الله عليه وآله : «علي وفاطمة وابناهما»[3] .

ولا شك أن النبي صلى الله عليه وآله يحب عليا وفاطمة عليهما السلام ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «علي مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي»[4] .

وقال في حق فاطمة : «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها» .

---

(١) الشورى: ٢٣ . ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٢٥ مناقب الخوارزمي ح٢٥٥ ص٢٧٥، مناقب ابن المغازلي ح٣٥٢ ص٣٠٧، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٩.

(٢) المستدرك ط دار المعارف بيروت ج٣ ص٤٤٤.

(٣) الكشاف ج٤ ، ٢١٩-٢٢٠ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج٦٩٩/٢، المستدرك ١٧٢/٢ شواهد التنزيل ج٢ ص١٣٠ الصواعق المحرقة باب ١١ فصل ١ ص١٧٠ مجمع الزوائد ج١٦٨/٩.

(٤) تاريخ دمشق ج١ ص٣٧٩ ط١ فرائد السمطين ص٥٦ ج١.

وثبت بالنقل المتواتر عن الرسول ﷺ أنه كان يحب أهل الكساء، ولذلك وجب على جميع الأمة أن يحبوا أهل البيت عليهم السلام.

وأن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: اللهم صل على محمد وآل محمد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب محمد وآل محمد واجب مفروض من الله ورسوله عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.

لا يصح دخول المسجد لمن كان على جنابة إلا لأهل البيت فقط

عن إسماعيل بن أمية عن حسيرة بنت دجاجة، عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ: «ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء، وعلى كل جنب من الرجال، إلا على محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين»[1]، ورواه البيهقي في السنن الكبرى.

من طريق آخر، ثم قال: أنبأنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة، أنبأنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن إسماعيل السراج، حدثنا مطين، حدثنا يحيى بن حمزة التمار قال: سمعت عطاء بن مسلم عن إسماعيل، عن ابن عباس، عن أم سلمة قالت[2]: قال رسول الله ﷺ: «ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء، وعلى كل جنب من الرجال، إلا على محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام».

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٦٥، تاريخ دمشق ترجمة أمير المؤمنين ج١ ص٢٩٢ حديث ٣٢١ في باب ٤٦ من السطر الأول ج١ ص٢٣٥، وفي فرائد السمطين الباب السادس من السمط الثاني ص٢٩-٣٠ ابن عساكر تحت رقم ١٦٣، تاريخ دمشق ص١٢٣ ط١. ترجمة الإمام علي ص٢٩٢ ح٣٣١- ٣٣٣-٣٣٣.

(٢) كنز العمال ح٣٢٠٥٢ ص٦٢٦ ج١١، الجامع الصحيح من السنن ح٣٧٢٧ ج٥ ص٦٣٩ و ٦٣٤٠، مجمع الزوائد منبع الفائد الهيثمي ج٩ ص١١٨ ١١٩. السنن الكبرى: ج٧ ص٦٥.

وإن دل الحديث على شيء، فإنما يدل على طهارة أهل البيت.

قول النبي «أنا شجرة وفاطمة حملها»

أخبرني الإمامان مجد الدين عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر وبدر الدين محمد بن عبد الرزاق بن أبي بكر إجازة قالا: أنبأنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد ابن مسعود الناقد إجازة قال: أنبأنا الشيخ الثقة أبو القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البناء قراءة عليه وأنا حاضر أسمع، وذلك في آخر محرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

قال أخبرنا الشريف الأجل أبو نصر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الهاشمي الزينبي، قيل له: أخبركم أبو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف الوراق. قال: حدثنا أبو بكر محمد السري بن عثمان التمار. قال: حدثنا نصر بن شعيب. قال: حدثنا موسى بن نعمان. قال: حدثنا ليث بن سعد عن ابن جريج عن مجاهد، عن ابن عباس قال: سمعت النبي ﷺ بإذني وإلا فصمتما وهو يقول: «أنا شجرة، وفاطمة حملها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة حقاً حقاً»[1].

قال رسول الله: «علي أخي وشقيقي»[2]

قال الجويني أنبأني الشيخ أبو طالب علي بن أنجب بن عبيد الله بن الخازن عن كتاب الإمام برهان الدين أبي الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي، عن أبي المؤيد بن الموفق، أنبأنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق. قال: أنبانا محمد بن أبي عبد

---

(١) تاريخ دمشق ج٢ ص٤٧٩ حديث ٤٢٨ من شواهد التنزيل ج١ ص٣١٢ ط١، باب ٣١ من عيون الأخبار ج٢ ص٦٠-٧٣.

(٢) ذكر الخوارزمي في مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ج٢، وفرائد السمطين: الباب السادس ص٢٤ ج٢، المناقب ابن المغازلي ج٢٣٧ ص٢٠٠ وأسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٩.

الله الكوفي، قال: أنبأنا موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسن بن علي بن حمزة، عن أبيه عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال: «إلي إلي يا بني» فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمين، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال: إلي إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام، فلما رآها بكى، ثم قال: «إلي إلي يا بنية فاطمة» فأجلسها بين يديه، ثم أقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام، فلما رآه بكى، ثم قال: «إلي إلي يا أخي»، فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت، أو ما فيهم من تسر برؤيته؟

فقال ﷺ: «والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم لأكرم الخلائق على الله عز وجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم أما علي بن أبي طالب عليه السلام [1] فإنه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي، وشفاعتي، وهو مولى كل مسلم، وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي، ومحبه محبي، ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له ملعونة، وإني بكيت حين أقبل؛ لأني ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى إنه يزال عند مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن.

وأما ابنتي فاطمة [2] فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صحيح البخاري ط/ دمشق ح٣٥٥٦ باب ٢٩ ص١٣٧٤، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٥١- ١٥٢ وصحيح البخاري في باب ٢٩ ص١٣٧٤ ح٣٤٢٦.

بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض.

ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي، قائمة بين يدي، ترعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار، وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حقها، وغصب حقا، ومنعت إرثها، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، فتذكر انقطاع الوحي من بيتها مرة، وتتذكر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنها عليه الليل لفقد صوتي التي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، وعند ذلك يؤنسها الله تعالى، فيناديها بما نادى به مريم ابنة عمران، فيقول: يا فاطمة، إن الله اصطفاك وطهرك على نساء العالمين، يا فاطمة، اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض، فيبعث الله عز وجل إليها مريم ابنة عمران تمرضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا رب، إني قد سئمت الحياة، وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فيلحقها الله عز وجل به، فتكون أول من يلحقني من أهل بيت، فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة. يقول رسول الله ﷺ عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غضبها، وذل من أذلها، وخلد في الدرك الأسفل.

وأما الحسن عليه السلام [1] فإنه ابني وولدي ومني، وقرة عيني، وضياء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة، أمره أمري، وقوله قولي بعدي من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فإنه ليس مني، وإني إذا نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، ولا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم

---

(١) ذكر الخوارزمي في مقتل الإمام الحسين وفرائد السمطين: الباب السادس ص٣٤ ج٢.

ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كل شيء حتى الطير في جوف السماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقعته ثبت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام.

وأما الحسين عليه السلام فإنه مني، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين، وخليفة رب العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، ورحمة الله على خلقه أجمعين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وباب نجاة الأمة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، ومن تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي وكأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار فاصمه في منامه إلى صدري، وآمره بإمرة عن دار حجرتي، وأبشره الشهادة، فيرتحل عنها إلى أرض مقتله، وموضع مصرعه أرض كربلاء موضع قتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين، أولئك سادة شهداء أمتي يوم القيامة، وكأنني أنظر إليه وقد رمي بسهم، فخر عن فرسه صريعاً، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً»، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله، وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي»، ثم دخل منزله.

سلم لمن سالمتم

عن زيد بن أرقم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي وفاطمة والحسن والحسين: «أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم»[1].

---

(١) الترمذي في باب فضائل فاطمة حديث ٣٩٦٢ من سننه ج٢ ص٣١٩ وفي ط ج١٠ ص٣٧١ وفي ط ج١٣ ص١٨٥، رياض النضرة ج٢ ص١٨٩ ذخائر العقبى حديث ٣٠ ص٢٥، الخوارزمي مقتل الحسين فصل ج١ ص٦١ أسد الغابة ج٧ ص٢٢٥ فضائل فاطمة المستدرك ج٣ ص١٤٩ والخوارزمي فصل ٤ من مناقبه ص٩١ ط القرى المعجم الكبير ج١ ص١٣٠ وفي ط١ ج٣ تاريخ دمشق ص١٠٠ ط١. ترجمة الإمام علي لابن عساكر.

وعن يونس بن سليمان التيمي عن أبيه، عن زيد بن يتيع قال: سمعت أبا بكر ابن أبي قحافة[1] يقول: رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: «يا معشر المسلمين، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم، وولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد، طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد، ردي الولادة»، وقال رجل: يا زيد أنت سمعت منه؟ قال: إي ورب الكعبة.

حديث سدّ الأبواب

عن أبي داود عن بريدة الأسلمي قال: أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب فشق ذلك على أصحابه، فلما بلغ ذاك رسول الله ﷺ دعا الصلاة جامعة حتى إذا اجتمعوا صعد المنبر، وخطبهم، فلم يسمع لرسول الله ﷺ تحميداً وتعظيماً في خطبة مثل يومئذ، فقال: «يا أيها الناس، ما أنا سددتها، ولا أنا فتحتها، بل الله عز وجل سدها»، ثم قرأ رسول الله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾.

فقال: رجل دع لي كوة تكون في المسجد، فأبى النبي ﷺ، وترك باب علي مفتوحاً، فكان يدخل ويخرج منه وهو جنب[2].

وعن عبد الله بن مسعود قال: انتهى إلينا رسول الله ﷺ ذات ليلة ونحن في المسجد وجماعة من الصحابة فيا أبو بكر وعمر وعثمان وحمزة وطلحة والزبير وجماعة من الصحابة بعدما صلينا العشاء، فقال: «ما هذه الجماعة؟» قالوا: يا

---

(١) المسند ج٢ ص٤٤٢ ط١ المستدرك ج٣ ص١٤٩ البداية والنهاية ج٨ ص٢٠٥ ورواه الخطيب في ترجمة بن سليمان تحت رقم ٣٥٨٢ من تاريخ بغداد ج٧ ص١٣٦، ابن المغازلي مناقب أمين ح٨٩ ص٦٣ ط١ المناقب الخوارمي ص٢١١ فرائد السمطين ج٢ ص٣٨-٣٩. ذخائر العقبى ص٢٥.

(٢) السيوطي في كتاب اللائي المصنوعة ج١ ص١٨١ ط بولاق تاريخ دمشق ج١ ص٢٧٦ ط١ الغدير ج٣ ص٢٠٨ وفي فرائد السمطين ج١ ص٢٠٥، وتذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي: ص١٤٦ ج١.

رسول الله، قعدنا نتحدث، منا من يريد الصلاة، ومنا من ينام.

فقال: «إن مسجدي لا ينام فيه انصرفوا إلى منازلكم، ومن أراد الصلاة فليصل، فمنزله راشداً، ومن لم يستطع فلينم، فإن صلاة السر تضعف على صلاة العلانية[1]»، أي يضعف فيه الحبر في السر.

وقال ابن مسعود فقمنا فتفرقنا، وفينا علي بن أبي طالب عليه السلام[2]، فقام معنا، قال فأخذ بيد علي وقال: «أما أنت فإنه يحل لك في مسجدي ما يحل لي، ويحرم عليك ما يحرم علي»، فقال له حمزة بن عبد المطلب: يا رسول الله، أنا عمك، وأنا أقرب إليك من علي. قال: «صدقت يا عم، إنه والله ما هو عني إنما هو عن الله عز وجل».

وعن ابن عباس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بالأبواب كلها أن تسد إلا باب علي.

وعن عمر بن الخطاب قال: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاثاً تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم: زوجه فاطمة وولدت منه، وأعطاه الراية يوم خيبر، وسد أبواب المسجد غير باب علي عليه السلام.

حديث الطائر المشوي

عن أنس بن مالك قال: أهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم[3] طير مشوي، فلما وضع بين

---

(١) نفس المصدر الأول حديث ١٤ ج١ ص١٨١، فرائد السمطين ج١/ ص٢٠٥-٣٠٦.

(٢) ابن المغازلي في حديث ٣٠٣-٣٠٨ منه مناقبه ص٢٥٣- ٢٥٤ ط١ المعجم الكبير ج٢ ص١٧٥ الترمذي في حديث ٢٢ نم مناقب علي من سننه ج١٣ ص١٧٦ خصائص النسائي حديث ٤١ و٤٢ ٧٥ وحلية الأولياء حديث ٢٥٨ ج٤ ص١٥٣ وفي ترجمة علي عليه السلام من تاريخ دمشق ج١ ص٢٥٢- ٢٥٥ ط١ فرائد السمطين ج١ ص٢٠٨ الطبعة الأولى. كنز العمال ج١١ ص٦١٨ ح٣٣٠٠٤ ذخائر العقبى ص٧٦ مجمع الزايد ج٩ ص١١٧ الجامع الصحيح من السنن ح٣٧٣٢ ج٥ ص٦٤١.

(٣) ترجمة الإمام علي تاريخ دمشق لابن عساكر ح٦١٣ ص١٠٦-١٠٧ ج٣ الجامع الصحيح من السنن ح٣٧٢١ ج٥ ص٦٣٦ و٦٣٧ مجمع الزايد ومنبع الفوايد الهيثمي ج٩ ص١٢٨- ١٢٩، ذخائر ←

يديه قال: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير»، قال أنس: فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار. قال: فجاء علي بن أبي طالب عليه السلام، فقرع الباب قرعاً خفيفاً، فقلت: من هذا؟ قال: «علي»، فقلت: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، على حاجة، فانصرف علي. قال: فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول الثانية: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير»، فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فجاء علي، فقرع الباب، فقلت: ألم أخبرك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة؟ فانصرف علي عليه السلام. قال: فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول الثالثة: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير»، فجاء علي، فضرب الباب ضرباً شديداً، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «افتح افتح»، ففتحت له الباب، فدخل، فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهم وال اللهم وال» قال فجلس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأكل معه الطير.

في حديث الطائر المشوي وطلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله تعالى أن يأتيه بأحب خلقه إليه كي يشترك معه في أكل الطير، ومجيء علي إلى رسول الله، وتناولها من الطير.

عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طائرين بين رغيفين، ولم يكن في البيت غيري وغير أنس، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فدعا بغدائه، فقلت: يا رسول الله، قد أهدت إلينا بامرأة من الأنصار هدية، فقدمت الطائرين إليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك»، فجاء علي بن أبي طالب فضرب الباب ضرباً خفيفاً، فقلت من هذا؟ فقال: «أبو الحسن»، ثم ضرب الباب، فرفع صوته، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «افتح له الباب»، ففتحت له فأكل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الطيرين حتى فنيا.

العقبى في مناقب ذوي القربى ص٦١ أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٣٠ المناقب لابن المغازلي ج١٨٩ و ١٩٠ ص١٦٥ و١٥٧، كنز العمال ح٣٦٥٠ ص١٦٦ ج١٣.

وعن عبد الله بن عمير عن أنس قال: أهدي إلى رسول الله ﷺ طير فوضع بين يديه، فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك ليأكل معي»، فجاء علي فدق الباب، فقلت: من ذا؟ فقال: «أنا علي»، فقلت: النبي ﷺ على حاجة، فرجع ثلاث مرات، كل ذلك يجيء فأقول له ذلك فيذهب حتى جاء في المرة الرابعة، فقلت له: مثل ما قلت في الثلاث مرات. قال:

فضرب الباب برجله فدخل، فقال النبي ﷺ: «ما حبسك؟» قال: «قد جئت ثلاث مرات، كل ذلك يقول لي أنس: النبي على حاجة»، فقال ﷺ: «يا أنس، ما حملك على ذلك؟» قال: كنت أحب أن يكون رجلاً من قومي[(١)].

يا علي، إني أحب لك ما أحب لنفسي

عن ابن أبي إسحاق عن الحارث، عن علي عليه السلام قال قال: «رسول الله ﷺ: يا علي، إني أحب لك ما أحب لنفسي، وأكره لك ما أكره لنفسي، لا تقرأ وأنت راكع، ولا أنت ساجد، ولا تصل وأنت عاقص شعرك، فإنه كفل الشيطان، ولا تقع بين السجدتين، ولا تعبث بالحصى، ولا تفتح على الإمام، ولا تلبس[(٢)]، ولا

---

(١) تاريخ دمشق ج٣ ص١٠٦ و١٠٧ ح٦١٣ ط١ ١٢٨، ورواه الطبراني في مسند انس من المعجم الكبير ج١ ص٣٩، مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٥ البداية والنهاية ج٧ ص٣٥٠ رواه الذهبي في ترجمة الرجل من تذكرة الحفاظ ج٣ ص١١٢ ط/ بيروت وابن تيمية في منهاج السنة ج٤ ص٩٩، مناقب آل أبي طالب للحافظ السروي ج٢ ص١٠ ترجمة الحاكم من كتاب الطبقات الشافية ج٢ ص١٦٥ ط٢ كفاية الطالب للكنجي الشافعي فصل ١٠٠، منهاج السنة ج٤ ص٩٩ ص١٢٣٣ ترجمة الحاكم من تذكرة الحفاظ ج٣ ص١٠٤٣ ط٢ ثم إن الذهبي ذكر الحديث في تاريخ الإسلام ج٢ ص١٩٧ كتاب عبقات الأنوار ص٤٦ فرائد السمطين ج١ ص٢١٦. الجامع الصحيح من السنن ج٥ ٦٣٧ ص٦٣٦ ح٣٧٢١ مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٨ ١٢٩، ذخائرا لعقبى في معرفة ذي القربى ص٦١أ أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٣٠ المناقب ابن المغازلي ح١٨٩ و ١٩٠ ص١٥٦ ١٥٧ كنز العمال ح٣٦٥٠٥ ص١٦٦ ج١٣.

(٢) معنى الكلامة أي ثياب من كتان مخلوط بحرير.

القسي، ولا تركب المياثر، ولا تفرش بين ذراعيك»[1].

وقال عبد الله بن الحارث: قلت لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟. قال: «نعم، بينا أنا نائم عنده وهو يصلي، فلما فرغ من صلاته صلى الله عليه وآله قال: يا علي، ما سألت الله عز وجل شيئاً من الخير إلا سألت لك مثله، وما استعذت الله من الشر إلا استعذت لك مثله»[2].

وقال علي عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، ألا أعلمك كلمات إن قلتهن غفر الله لك على أنه مغفور لك: لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله، وتبارك الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين»[3].

سهم الله الصائب علي بن أبي طالب

قال الجويني: هذي فضيلة لها كمال النهاية بإثبات الأمور وتقرير الخلافة في أن علياً عليه السلام هو سهم الله الصائب في كبد كل كافر وناصب.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «ما استعصى علي أهل مملكة قط إلا رميتهم بسهم الله تعالى»، قيل: يا رسول الله، ما سهم الله تعالى؟

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٢١٦ الحديث ١٦٦ ومن طبعة ١٤٠ ص١٦٧. ومسند أمير المؤمنين تحت رقم ١٢٤٣ من مسند احمد بن حنبل ج٢ ص٣٠١ ط٢ في جملة من لارواية من حديث ج١- ص٣٧ والحديث ٨٢٩ و٨٣١ و١١٢٤ و١٠٤٣ و ٤/١٠٠ و٩٨١ مسند احمد ج٢ ص٣٠ وفي المسند احمد بسند عن أمير المؤمنين علي عليه السلام حديث ١٢٢٤ ص٢٥٧ فرائد السمطين ٢٨ ج١.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٢١٨ كنز العمال باب فضائل علي عليه السلام ج١٥ ص١٢٢ ط٢ حديث ٨٠٠ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٢ ص٢٧٦ ط١.

(٣) رواه الحاكم في باب مناقب علي عليه السلام من المستدرك ج٣ ص١٣٨ وفي الحديث ٧٠١ من مسند احمد ج٢ ص٨٧ ولكن بسند آخر في الحديث ٧١٢ وفي الحديث ٧٢٦ منه ص٩٩. وفي كتاب فضائل علي عليه السلام لأحمد حديث ١٣٦٣ والحديث ٢٣٤، والنسائي تحت الرقم ٢٢ من كتاب الخصائص ص٩ ط مصر بستة أسانيد فرائد السمطين ج١ ص٢٢٠.

قال: علي بن أبي طالب عليه السلام، ما بعثته في سرية قط إلا أني رأيت جبرائيل عليه السلام عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملكاً أمامه، وسحابة تظله حتى يعطي الله النصر والظفر»[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، خصمك بالنبوة لا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولا يجاحدك فيه أحد من قريش، أنت أولهم إيماناً بالله، أوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله عز وجل، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم في القضية، وأعظمهم عند الله مرتبة[2]».

في علي خصال

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعطاني ربي عز وجل في علي عليه السلام خصالاً في الدنيا، وخصالاً في الآخرة، أعطاني به الدنيا، إنه صاحب لوائي عند شدة وكربة، وأعطاني به في الدنيا، إنه غامضي وغاسلي ودافني، وأعطاني به في الدنيا أن لن يرجع بعدي كافراً، وأعطاني به في الآخرة أنه صاحب لواء الحمد، يقدمني به، وأعطاني به في الآخرة إنه متكئ في طول الحشر يوم القيامة، وأعطاني به في الآخرة، إنه عون لي على حمل مفاتيح الجنة»[3].

عبد الله وأخو رسوله

عن عبد الله بن نمير عن الحرث بن حصيرة، عن أبي سليمان زيد بن وهب

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٢٢٢ ط١ مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٢٢٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٥ ص١١٧/١١٨-١١٩-١٢٠ ج٩-١٠، حلية الأولياء ج١ ص٦٦ وابن عساكر في ترجمته أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج١ ص١١٧ ط١ وفي ط٢ ص١٢٢ وفي اللآلئ المصنوعة في مناقب علي عليه السلام ج١ ص١٦٧، وفي مناقب الخوارزمي في الباب ٩ ص٦١ فرائد السمطين ج١ ص٢٢٢ حديث ١٦٠.

(٣) فرائد السمطين الباب ٤٥ ج١ ص٢٢٨ حديث ١٧٨.

قال: سمعت علياً عليه السلام على المنبر وهو يقول: «أنا عبد الله، وأخو رسول الله، لم يقلها أحد قبلي، ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاب أو مفتر»[1].

وعن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي عليه السلام قال: «إني عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب»[2].

فقام إليه رجل فقال: أنا أقول كما تقول هذا، فضرب به الأرض، فجاءه قومه فغشوه ثوباً، فقيل لهم: أكان هذا فيه قبل؟ قالوا: لا، وقال زيد: فاتبعتهم حتى انتهيا إلى دار عمارة، فقلت لرجل منهم: أخبرني عن صاحبكم؟ فقال: ماذا عليك من أمره؟ فسألتهم بالله، فقال بعضهم: لا والله ما كنا نعلم به بأساً حتى قال الكلمة، فأصابه ما ترى.

يفتخر النبي صلى الله عليه وآله بعلي يوم القيامة

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يفتخر يوم القيامة آدم بابنه شيث، وأفتخر أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام »[3].

وعن أبي إسحاق عن صبيرة بن يريم قال: إن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام خطب الناس فقال: «يا أيها الناس، لقد فقدتم رجلاً، لم يسبقه الأولون، ولم يدركه الآخرون، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليبعثه في السرية، وإن جبرائيل عليه السلام عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فو الله ما ترك بيضاء ولا صفراء

---

(١) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج١ ص١٢١ حديث ١٦٨، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج١ ص٣٣٧، الاعتدال للحافظ الذهبي ج٢ ص٢١٢، البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٣٣٣، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٦١.

(٢) فرائد السمطين للجويني ج١ ص٢٢٧ حديث ١٧٧، المستدرك على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة ج٣ ص١١٢.

(٣) فرائد السمطين ج١ ص٢٣٢ حديث ١٨٠ وفي ص٣٠.

إلا ثمانمائة درهم في ثمن خادم»[1].

مكتوباً في ساق العرش اسم رسول الله وعلي

عن أبي الحمراء خادم رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما أسري بي رأيت في ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله، محمد رسول الله صفوتي من خلقي، أيدته بعلي، ونصرته به»[2].

وعن عكرمة عن ابن عباس قال: كنا عند النبي ﷺ فإذا بطير في فيه لوزة خضراء، فألقاها في حجر النبي ﷺ، فأخذها النبي ﷺ، فقلبها، وكسرها، فإذا في جوفها دودة خضراء، مكتوب فيها بالصفرة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، نصرته بعلي، وأيدته به، ما أنصف الله من خلقه من لم يرض بقضائه، واشتكاه برزقه[3].

وعن الأعمش عن أبي الحمراء خادم رسول الله ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «ليلة أسري بي رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوباً أنا الله وحدي لا إله غيري، غرست جنة عدن بيدي لمحمد صفوتي، أيدته بعلي عليه السلام »[4].

---

(١) المعجم الكبير ج١ ص١٣١، ابن عساكر ترجمة أمير المؤمنين تاريخ دمشق ج٢ ص٣٢٠ ط١ فرائد السمطين ج١ باب ٤٦ ١٨٢ ص٢٣٤.

(٢) ابن المغازلي في حديث ٦١ ص٣٩ ط١، الخوارزمي في فصل ١٠ من مناقبه ص٣٢٤، لسان الميزان ج٢ ص٢٦٨ ط٢/ ١٤٠٦هـ، المعجم الكبير ج٢٢ ص٢٠٠ ط/ الموصل، في تاريخ ١٩٨٣ تحقيق حمدي عبد المجيد، تهذيب الكمال ج١٢ ص١١٧، القرطبي ط/ القاهرة ١٣٧٢هـ ط٢ ص٣٢٤ تحقيق أحمد عبد العال، كنز العمال ج١١ ص٦٢٣ ح٣٣٠٤١ وحديث ٣٣٠٢٢ ص٦٢٤، مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص١٢١ ط/ القاهرة، حلية الأولياء ج٣ ص٢٧ ط/ دار الكتاب العربي - بيروت، ط٤/ ١٤٠٥هـ، ميزان الاعتدال ج٥ ص١٢٤ ط١/ ١٩٩٥.

(٣) شواهد التنزيل حديث ٢٠٣ ج١ ص٢٢٧ ط١، مجمع الزوائد ج٩ ص١٢١.

(٤) تهذيب الكمال ج١٢ ص١١٧، ابن عساكر تاريخ دمشق ج١٦ ص٥٦ حديث ٨٥٧ من ترجمة أمير المؤمنين ج٣ ص٣٥٤ وفي لسان الميزان ج٥ ص١٦٦.

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)[1] قال قال رسول الله ﷺ: «لما أسري بي إلى السماء أمر الله بعرض الجنة والنار علي، فرأيتهما جميعا، رأيت الجنة وألوان نعيمها، ورأيت النار وألوان عذابها، فلما رجعت قال لي جبرائيل عليه السلام: هل قرأت يا رسول الله ما كان مكتوباً على أبواب الجنة، وما كان مكتوباً على أبواب النار؟ فقلت: لا يا جبرائيل، قال: إن للجنة ثمانية أبواب، على كل باب منها أربع كلمات، كل كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن تعلمها واستعلمها، وإن للنار سبعة أبواب على كل منها ثلاث كلمات، كل كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن تعلمها وعرفها، فقلت: يا جبرائيل، ارجع معي لأقرأها، فرجع جبرائيل عليه السلام، فبدأ بأبواب الجنة، فإذا على الباب الأول مكتوب لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة، وحيلة طيب العيش في الدنيا أربع خصال: القناعة، ونبذ الحقد، وترك الحسد، ومجالسة أهل الخير.

وعلى الباب الثاني مكتوب لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامى، والتعطف على الأرامل، والسعي في حوائج المسلمين، وتفقد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، لكل شيء حيلة، وحيلة الصحة في الدنيا أربع خصال: قلة الكلام، وقلة المنام، وقلة المشي، وقلة الطعام.

وعلى الباب الرابع منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، من كان يؤمن بالله

---

(١) كنز العمال ج١١ ص٦٢٤ ح٣٣٠٤١ و٣٣٠٤٢، المناقب لابن المغازلي ح١٣٤ ص٩١.

واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبر والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أراد أن لا يُذل فلا يَذل، ومن أراد لا يُشتم فلا يَشتم، ومن أراد أن لا يُظلم فلا يَظلم، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بقول لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله.

وعلى الباب السادس منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أحب أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فلينق المساجد - أي يرتب المساجد - من أحب أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد، من أحب أن لا يظلم لحده فلينور المساجد، ومن أراد أن يبقى طرياً تحت الأرض فلا يبلى جسده فلينشر بسط المساجد، وعلى الباب الثامن منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية فليتمسك بأربع خصال: بالصدق، والسخاء، وحسن الأخلاق، وكف الأذى عن عباد الله عز وجل.

ثم جئنا إلى أبواب جهنم فإذا على الباب الأول منها مكتوب ثلاث كلمات: لعن الله الكذابين الباخلين، لعن الله الظالمين:

وعلى الباب الثاني منها مكتوب ثلاث كلمات: من رجا الله سعد، ومن خاف الله أمن، والهالك المغرور من رجا سوى الله وخاف غيره.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: من أراد لا يكون عرياناً في القيامة فليكس الجلود العارية، من أراد أن لا يكون عطشاناً في القيامة فليسق العطشان في الدنيا، وعلى الباب الرابع منها مكتوب: ثلاث كلمات: أذل الله من أهان الإسلام، أذل الله من أهان أهل البيت، أذل الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب ثلاث كلمات: لا تتبع الهوى فإن الهوى

يجانب الإيمان، ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط عن عين ربك، ولا تكن عوناً للظالمين فإن الجنة لم تخلق للظالمين[1].

وعلى الباب السادس منها مكتوب ثلاث كلمات: أنا حرام على المجتهدين، أنا حرام على المتصدقين، أنا حرام على الصائمين.

وعلى الباب السابع منها مكتوب ثلاث كلمات حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانجوا بأنفسكم قبل أن تنجوا، ادعوا الله عز وجل قبل أن تردوا عليه، ولا تقدرون على ذلك»[2].

حديث الصعود على الكعبة[3]

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أتي بي الكعبة فقال لي: اجلس، فجلست إلى جنبي الكعبة، فصعد النبي صلى الله عليه وآله على منكبي فقال لي: انهض، فنهضت، فلما رأى ضغطي تحته، وقال لي: اجلس، فجلست، فقال: يا علي، اصعد منكبي، فصعدت على منكبيه، ثم نهض بي صلى الله عليه وآله، فقال لي: اذهب إلى صنمهم الأكبر صنم قريش، وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال النبي صلى الله عليه وآله: عالجه، والنبي صلى الله عليه وآله يقول إيه إيه ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[4]، ولم أزل أعالجه حتى استمكنت منه، فقال لي: اقذفه، فقذفت به وتكسر، ونزوت من فوق الكعبة، فانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وآله، وخشينا أن يرانا أحد من قريش، أو غيرهم، فقال

---

(١) فرائد السمطين للجويني ج١ ص٢٤٠. وف كتاب نظم درر السمطين ص١٠.

(٢) فرائد السمطين للجويني ج١ ص٢٣٨-٣٩-٢٤٠-٢٤١، حديث ١٨٦ ومذكور هذا الحديث في عبقات الأنوار ص٤٠٧ ط١.

(٣) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص٣٤.

(٤) الإسراء: ٨١.

علي: فما صعدته حتى الساعة»[1].

حديث يا محمد قد بلوت خلقي

وعن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه، عن جده قال: «قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء، ثم من السماء إلى السماء، ثم إلى سدرة المنتهى، ووقفت بين يدي ربي عز وجل، فقال لي: يا محمد، فقلت: لبيك وسعديك. قال: قد بلوت خلقي. فأيهم رأيت أطوع لك؟ قال: قلت: ربي رأيت علياً أطوع لي.

قال: صدقت يا محمد، فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك، ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: اختر لي يا رب. قال: قد اخترت لك علي بن أبي طالب، فاتخذه لنفسك خليفة ووصياً، يا محمد، علي راية الهدى، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمها المتقين، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشر بذلك يا محمد، فقال النبي ﷺ: قلت: ربي لقد بشرته، فقال علي: أنا عبد الله، وفي قبضته، إن يعاقبني لم يظلمني شيئاً، وإن يتمم لي وعدي، فالله مولاي. قال: اللهم اجل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان.

قال: قد جعلت يا محمد غير أنيس مختصة بشيء من البلاء. لم أخص به أحداً من أوليائي. قال: قلت: يا رب أخي صاحبي، قال: قد سبقت في علمي

---

(١) الخوارزمي فصل ١١، وفي فصل ١٠ ص١٢٢ مناقبه ص٧١ ط/ الغري، ورواه أيضاً احمد بن حنبل تحت رقم ٦٤٤ في مسند علي عليه السلام من كتاب المسند ج٣ ص٥٧ التاريخ الكبير ج٤/٢/٩٩ ورواه أحمد تحت الرقم ١٣٠١ من المسند ج٢ ص٣٢٥، مجمع الزائد ج٦ ص٢٣ وفرائد السمطين ٣٢/ ج١ ص٢٦٩ حديث ١٩٣ المستدرك ج٢ ص٣٧ ج٣ ص٥ وفي فضائل علي عليه السلام تحت رقم ٤٣١ من كنز العمال ج١٥ ص١٥١ ط٢، وفي ج١٢ ح٣٦٥١٦ ص١٧١. ابن المغازلي من مناقبه حديث ٢٤٠ ص٢٠٢/٤٢٩ ط١ مناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٢٧ باب ٦، ذخائر العقبى محب الدين الطبري ص٨٥.

أنه مبتلى، ولولا علي لم يعرف حزبي، ولا أوليائي، ولا أولياء رسلي»[1].

ما شهدت به الأعداء لعلي عليه السلام

عن قيس بن أبي حازم قال: جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة، فقال: سل عنها علي بن أبي طالب هو أعلم. قال: أريد جوابك، فقال: ويحك، أكرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغيره بالعلم غراً، ولقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله، ويأخذ عنه، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء قال: ههنا علي؟ قم، لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان[2] (وهذه الفضيلة). استنار بزهو كواكبها المحبون، واستضاء، أو منقبة أقرَّ بها الجاحدون، وباؤوا، الفضل ما شهدت به الأعداء.

قال آدم: يا رب، هل خلقت أحداً من طين قبلي؟

قال حدثنا الليث بن سعد عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لما خلق الله تعالى آدم أبو البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجداً وركعاً. قال آدم: يا رب، هل خلقت أحداً من طين قبلي؟.

قال: لا يا آدم. قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة والنار، ولا العرش، ولا الكرسي، ولا السماء، ولا الأرض، ولا الملائكة، ولا الإنس، ولا

---

(١) فرائد السمطين للجويني ج١ ص٢٦٨ حديث ٢١٠، الخوارزمي في مناقبه حديث ٢٥ فصل ١٩ ص٢١٥ ط الغري، حلية الأولياء ج١ ص٦٧.

(٢) ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٢ ص٣٣٩، وفي حديث ١٠١١ ص٧٤٣ ج٢، وفي إحقاق الحق ج٥ ص١٩٤ وفرائد السمطين ج١ ص٣٧١ حديث ٣٠٢.

الجن، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، أنا الحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزتي أنه لا يأتي أحد بمثقال ذرة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري، ولا أبالي.

يا آدم، هؤلاء صفوتي من خلقي، بهم أنجيهم، وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إلي حاجة فبهؤلاء توسل، فقال النبي ﷺ: نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت»[1].

(١) فرائد السمطين ج١ حديث ١ ص٣٦ ط١.

قضاء الإمام في عهد عمر

عن محمد بن الزبير قال: دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بشيخ قد التفت ترقوتاه من الكبر، فقلت له: يا شيخ، من أدركت؟ قال: النبي ﷺ. قلت: فما غزوت؟ قال: اليرموك. قلت: حدثني بشيء سمعته. قال: خرجت مع فتية من علك والأشعريين حجاجاً، فأصبنا ببيض نعام قد أحرمنا، فلما قضينا نسكنا وقع في أنفسنا منه شيء.

فذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأدبر. قال: اتبعوني. فمضينا معه حتى انتهينا إلى حجر رسول الله ﷺ، فضرب في حجرة منها، فأجابته امرأة، فقال لها: «أثم أبو الحسن؟» قالت: لأمر في المقتاة، فأدبر عمر وقال: اتبعوني فسرنا معه حتى انتهى إليه، فإذا معه غلامان أسودان وهو يسوي التراب بيده، فقال: «مرحباً بأمير المؤمنين».

فقال عمر إن هؤلاء فتية من علك والأشعريين أصابوا بيض نعام وهم محرمون. قال: «ألا أرسلت إلي؟» قال: أنا أحق بإتيانك. قال: «يضربون الفحل قلائص أبكاراً بعدد البيض، فما نتج منها أهدوه»، قال عمر: فإن الإبل تخدج. قال علي عليه السلام: «والبيض يمرق»، فلما أدبر قال عمر: الله لا تنزلن بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي[1].

---

(١) رواه ابن عساكر في ترجمة من تاريخ دمشق ج٤٩ ص٨٤- ٤٩، ١٠٧٣ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٣ ص٤٢ ط١/ رياض النضرة ج٢ ص١٩٥/٥٠ عن ذخائر العقبى ص٨٠- ٨٢ ←

عن داود بن أبي القصاب عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه أبي الأسود قال: إن عمر أتي بامرأة وضعت لستة أشهر، فهم برجمها، فبلغ ذلك علياً، فقال: «ليس عليها رجم»، فبلغ ذلك عمر، فأرسل إليه يسأله، فقال علي عليه السلام: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[(1)].

وقال عز وجل ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[(2)] فستة أشهر حمله، وحولين تمام الرضاع، لا حد عليها. قال: فخلني عنها، ثم ولدت بعد ذلك نساء لستة أشهر[(3)].

عن مسروق قال: أُتي عمر بامرأة أنكحت في عدتها، ففرق بينهما، وجعل صداقها في بيت المال، وقال: لا أجيز مهراً أرد نكاحه، وقال: لا يجتمعان أبداً، فبلغ ذلك علياً عليه السلام، وإن كانوا جهلوا السنة لما المهر بما استحل من فرجها، ويفرق بينهما، فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب، فخطب عمر الناس فقال: ردوا الجهالات إلى السنة، ورجع عمر إلى قول علي[(4)].

امرأة اضطرت إلى الزنا

جاءت امرأة إلى عمر فقالت له: إني فجرت فأقم فيّ حد الله، فأمر برجمها، وكان الإمام علي عليه السلام حاضراً، فقال له: «سلها، كيف فجرت؟»، فقالت: كنت

وفرائد السمطين ج١ ص٣٤٣ الخوارزمي فصل ٧ من مناقبه ص٥٢ ط/ الغري والخوارزمي في مقتل الحسين ص٤٥، ونور الأبصار للشبلنجي الشافعي ص٨٨.

(١) البقرة: ٢٣٣.

(٢) الإحقاق: ١٥.

(٣) مناقب الخوارزمي حديث ٢٧٥ ص٣٥ الغدير ج٦ ص٩٣ عن السنن الكبرى ج٧ ص٤٤٣ وجامع العلم ص١٥٠ والرياض النضرة ج٢ ص١٩٤ وذخائر العقبى ص٨٢ وتفسير الرازي ج٧ ص٤٨٤ وأربعين الرازي ص٤٦٦ تفسير سورة الإحقاق الدر المنثور ج١ ص٢٨٨ وج٦ ص٤٠ كنز العمال ج٣ ص٩٦-٢٢٨.

(٤) مناقب الخوارزمي ص٥٠ الجصاص في أحكام القرآن ج١ ص٥٠٤ السنن الكبرى ج٧ ص٤٤١ سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص٨٧ رياض النضرة ج٢ ص١٨٧-١٩٠ وذخائر العقبى ص٨١ فرائد السمطين ج١ ص٣٤٧.

في خلاة من الأرض، فأصابني عطش شديد، فقصدت خيمة، فأصبت فيها رجلاً عربياً، فسألته الماء فأبى أن يسقيني إلا أن أمكنه من نفسي.

فوليت منه هاربة، فاشتد بي العطش حتى غارت عيناي، وذهب لساني، فلما بلغ مني ذلك أتيته فسقاني، ووقع علي، فقال الإمام عليه السلام: «هذه التي قال الله عز وجل ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ هذه غير باغية، ولا عادية، فخل سبيلها»، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر[1].

وأتي بسارق إلى عمر فأمر بقطع يده، ثم سرق ثانياً فأمر بقطع رجله، ثم سرق ثالثاً فأراد قتله، فقال الإمام عليه السلام: «لا تفعل، قد قطعت يده ورجله، ولكن احبسه» قال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها أبو حسن علي عليه السلام[2].

قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء، وسقفها عرش الرحمن»[3].

---

(١) كنز العمال ج١١ ص٦٣٤ مناقب آل أبي طلاب ج٢ ص٣٦٠.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٣٥٠ مناقب الخوارزمي ص٣٩.

(٣) فرائد السمطين ج١ ص٤٩ ح١٤.

خاتمة

ها نحن قد أوضحنا في بحثنا السابق هذه النصوص الصريحة التي لا تحتمل تأويل المتأولين، ولا اعتذار المعتذرين ما هم يتهم بالتعصب على مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو ممن كان حبه علامة الإيمان، وبغضه علامة النفاق.

قد أراد الله جل جلاله إخراجها على أيدينا في هذا الوقت الذي اختاره لها، فهدانا لاستخراج هذه الأحاديث والنصوص مع ذكر مصادرها كما أشرنا إليه، وكان ذلك من رحمته لنا، وعنايته بنا، وفضله علينا الذي نعجز عن الشكر عليه.

اللهم وقد تقربنا بذلك إليك، فاجعله من الوسائل لديك في كل ما يقتضيه كامل جودك، ومقدس وعودك، وبلغ سيدنا رسولك صلواتك وسلامك عليه وعلى آله مولانا علياً والعترة الطاهرة صلواتك عليهم أجمعين.

اللهم إننا اجتهدنا ونحن نعتقد رضاك مدخلا لنا في حماك، وأمانا ليوم نلقاك، وإننا ما قصدنا بذلك تعصباً لمذهب من المذاهب إلا تأدية لأداء الحث الواجب. وقد أوضحنا في كتابنا الأحاديث المتظافرة التي رآها أهل العلم والمعرفة حتى صارت في حكم المتواترة ومن الحجج التي من وقف عليها وعرفها على التحقيق لم يبق عنده شك فيما كشفناه من صحيح الطريق وسبيل التوفيق، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

حمد أحمد الوكاع

سورية - دير الزور

في ١٤/ ربيع الأول/ ١٤٢٤هـ

المصادر

١ - القرآن الكريم.

٢ - فضائل الصحابة: أحمد ابن حنبل، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان.

٣ - ترجمة الإمام علي: تاريخ دمشق ابن عساكر، مؤسسة المحمدي بيروت - لبنان.

٤ - الفصل المهمة: لابن الصباغ، ط/ دار الأعلمي بيروت- لبنان.

٥ - نور الأبصار: الشبلنجي الشافعي، ط/ الأخيرة.

٦ - كنز العمال: المتقي الهندي، ط/ مؤسسة بيروت -لبنان.

٧ - سيرة النبوة: لابن كثير، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان.

٨ - المغازلي: محمد بن عمر الواقدي، ط/ عالم الكتب بيروت- لبنان.

٩ - مسلم: ط/ مؤسسة عز الدين القاهرة.

١٠ - المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ط/ دار المعرفة بيروت.

١١ - صحيح البخاري: ط/ دمشق.

١٢ - حلية الأولياء: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط/ دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

١٣ - دار الكتاب العربي بيروت.

١٤ - خصائص النسائي: ط/ مكتبة المعلى/ الكويت.

١٥ - مناقب الخوارزمي: تحقيق الشيخ ملك المحمودي، ط/ قم.

١٦ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: محب الدين الطبري، ط/ مؤسسة الوفاء بيروت -لبنان.

١٧- سنن ابن ماجة : ط / دار الفكر بدمشق .
١٨- مسند أحمد : ط/ دار صادر بيروت .
١٩- زاد المعاد : ابن قم الجوزية ، ط/ دار الكتب العلمية بيروت -لبنان .
٢٠- أسد الغابة في فرقة الصحابة : علي بن محمد الجزري ، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت .
٢١- ابن خلدون في التاريخ : ط/ دار الفكر .
٢٢- مناقب الخوارزمي : تحقيق الشيخ ملك المحمودي ، ط/ قم .
٢٣- المعجم الكبير للطبراني : ط/ الموصل ١٩٨٣ تحقيق حمدي عبد المجيد
٢٤- ميزان الاعتدال : ط/ دار الكتب العلمية بيروت ح١٩٩٥ .
٢٥-لسان الميزان : ط/ دار الأعلمي - بيروت ١٤٠٦هـ ط٣ .
٢٦- تفسير القرطبي : محمد بن أحمد القرطبي ، دار إحياء التراث العربي و ط القاهرة ١٣٧٢ ط٢ تحقيق أحمد عبد العال .
٢٧- تفسير الفخر الرازي الكبير : ط الثانية دار الكتب العلمين طهران وطبع اسلامبول سنة ١٣٠٥هـ .
٢٨- صفة الصفوة : ابن الجوزي ، دار المعرفة -بيروت .
٢٩- تفسير الدر المنثور : المطبعة الميمنية مصر سنة ١٣١٤هـ و ط محمد أمين دمج بيروت
٣٠- تفسير روح المعاني : ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان .
٣١- مجمع الزوايد ومنبع الفوائد : الهيثمي ط/ دار المعارف بيروت - لبنان عام ١٩٨٦ - ١٤٠٦هـ .
٣٢- تاريخ الطبري : ط/ دار المعارف الطبعة الرابعة - بيروت
٣٣- المعجم الصغير للطبراني : ط/ دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
٣٤- دلائل النبوة : ط/ الأول دار الكتب العلمية بيروت .
٣٥- الجامع الصحيح من السنن : ط/ مكتبة الإسلامية .

٣٦- فرائد السمطين الجويني : مؤسسة المحمودي بيروت لبنان تحقيق محمد باقر المحمودي الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
٣٧- تذكرة الخواص : سبط بن الجوزية ، ط/ مؤسسة أهل البيت بيروت- لبنان ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
٣٨- الصواعق المحرقة : الطبعة الثانية كتبة القاهرة ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.
٣٩- ينابيع المودة القندوزي : الحنفي ، ط/ منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت- لبنان طبعة الأولى في استنبول.
٤٠- طبقات الكبرى : لابن سعد ، ط/ دار صادر بيروت -لبنان.
٤١- السيرة النبوية : ابن هشام ، ط/ مكتبة محمد علي صبيح وأولاده.
٤٢- الاستيعاب : ط/ دار نهضة القاهرة لابن عبد البر.
٤٣- تاريخ الطبري : ط/ دار المعارف الطبعة الخامسة.
٤٥- السيرة الحلبية : ط/ دار المعرفة بيروت.
٤٦- مصنف ابن أبي شيبة : ط/ دار الفكر بيروت.
٤٧- أسباب النزول : علي بن أحمد الواحدي ، ط/ مؤسسة الحلبي القاهرة.
٤٨- تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي ، ط/ دار الكتب العلمية بيروت.
٤٩- تاريخ دمشق : ترجمة الإمام علي ابن عساكر ، ط/ دار الفكر بيروت.
٥٠- سنن النسائي : ط/ دار الفكر - بيروت.
٥١- شواهد التنزيل : الحكم النيسابوري ، مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٨٠ط م.
٥٢- تفسير الكشاف : للزمخشري ، المطبعة الشرفية مصر سنة ١٣٠٧هـ.
٥٣- العقد الفريد : بن عبد ربه الأندلسي ، ط/ دار إحياء التراث العربي ١٤١٧هـ.

الفهرس





ها نحن قد أوضحنا في بحثنا السابق هذه النصوص الصريحة التي لا تحتمل تأويل المتأولين، ولا اعتذار المعتذرين ما هم يتهم بالتعصب على مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو ممن كان حبه علامة الإيمان، وبغضه علامة النفاق.

قد أراد الله جل جلاله إخراجها على أيدينا في هذا الوقت الذي اختاره لها، فهدانا لاستخراج هذه الأحاديث والنصوص مع ذكر مصادرها كما أشرنا إليه، وكان ذلك من رحمته لنا، وعنايته بنا، وفضله علينا الذي نعجز عن الشكر عليه.

اللهم وقد تقربنا بذلك إليك، فاجعله من الوسائل لديك في كل ما يقتضيه كامل جودك، ومقدس وعودك، وبلغ سيدنا رسولك صلواتك وسلامك عليه وعلى مولانا علياً والعترة الطاهرة صلواتك عليهم أجمعين.

اللهم إننا اجتهدنا ونحن نعتقد رضاك مدخلا لنا في حماك، وأمانا ليوم نلقاك، وإننا ما قصدنا بذلك تعصباً لمذهب من المذاهب إلا تأدية لأداء الحث الواجب. وقد أوضحنا في كتابنا الأحاديث المتظافرة التي رآها أهل العلم والمعرفة حتى صارت في حكم المتواترة ومن الحجج التي من وقف عليها وعرفها على التحقيق لم يبق عنده شك فيما كشفناه من صحيح الطريق وسبيل التوفيق، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

